ثانيًا :
الأحاديث

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تستنتج موضوع الحديث الرئيس.
- تستنتج وسيلة من وسائل الدعوة الواردة في الحديث.
- تعظم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .
- تدرك أهمية السمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية.
- تبيّن المخرج من الفتن.
- تستنتج المكانة التشريعية لسنة الخلفاء الراشدين.

كلما ابتعد الناس عن نور النبوة وعصر الرسالة تزايدت الفتن، وعَمَّ الجهلُ، وكثرت الشبهات، فما المخرج من ذلك؟ بيّن النبي ﷺ المخرج في الحديث الآتي:

عن أبي نَجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلّى بنا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم، ثُمّ أقبلَ علينا، فوعظنا موعظةً بليغةً، ذرفت منها العُيونُ، ووجلت منها القُلوبُ، فقال قائلٌ: يا رَسُولَ الله، كأنّ هذه مَوْعِظةُ مُوَدِّعٍ، فماذا تعهدُ إلينا؟ فقال: «أوصيكُمْ بتقوى الله، والسّمعِ والطّاعةِ وإنْ عبدًا حبشيًا، فإنه من يعِشْ منكُمْ بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكُمْ بسُنّتي وسُنّةِ الخُلفاءِ المهديّينَ الرّاشدينَ، تمسّكوا بها، وعضّوا عليها بالنّواجذ، وإيّاكُمْ ومُحدثاتِ الأمُورِ، فإنّ كلّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ».رواه أحمد وأبو داود والترمذي.(١)

دمعت ..... خافت

الأضراس الأخيرة .....

(وجوب التمسك بالكتاب والسنة) عنوان مناسب لموضوع الحديث؛ تعاون مع زملائك في اختيار عنوان أنسب منه، ثم اكتبه في أعلى الصفحة.

(١) رواه أحمد ٤/١٢٦، وأبو داود في كتاب السنة، باب لزوم السنة ٤/٢٠٠ (٤٦٠٧) وهذا لفظه، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٥/٤٤ (٢٦٧٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه ابن حبان ١/١٧٨ (٥) والحاكم في المستدرك ١/١٧٤ والألباني في الإرواء (٢٤٥٥).

٤ لقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالدعوة إلى الإسلام بالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ؛ فقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[1]، والنبيُّ ﷺ في هذا الحديث يستجيب لأمْرِ الله تعالى، والْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ هي: الَّتي تَكونُ بالأسلوبِ الْحَسَنِ اللَّين قولاً وفعلاً.

٥ دل الحديث على وجوب السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لمن تَوَلَّى أمرَ المسلمين؛ حتى ولو كان عَبْدًا حَبَشِيًّا، وذلك لأن أمر الناس في شأن دينهم ودنياهم لا يستقيم بغير سلطان يحكم الناس، ولا يستقيم أمر السلطان بغير السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وبذلك يحصل الاستقرار ويعم الخير وينتشر العدل وتقام الحقوق، وبدون ذلك تعم الفوضى وتنتشر الجريمة بأنواعها.

٦ يخبر النبي ﷺ أنه سوف تحدث بعده فتن كثيرة واختلاف واضطراب بين المسلمين، وقد وصفه النبي ﷺ بالكثير، وهذا يدل على انتشاره وتَنَوُّعِه، وهذا من دلائل نبوته ﷺ حيث حدثت الفتن والاختلافات الكثيرة بعده ﷺ، وهذا الإخبار له فوائد منها:

أ وجوب الحذر من الوقوع في الفتن.

ب عدم الاغترار بأهل الفتن وإن لَبَسُوا الحق بالباطل.

ت عدم المبالاة بالمخالفين للسنة وإن كثروا.

٧ بَيَّنَ النبيُّ ﷺ المخرج عند حدوث الفتن والاختلاف وذلك بالتمسُّك بهديه ﷺ وما كان عليه الْخُلَفَاءُ الْمَهْدِيُّونَ الرَّاشِدونَ من بعده أشدَّ التمسك، ومجانبة كلّ سبيل فيه بعد عنه ومجافاة له، وهذه الوصية من النبي ﷺ موافقة ومؤكدة لوصية الله تعالى التي وصى بها في كتابه الكريم من وجوب التمسك بصراط الله تعالى وترك اتباع السبل الْمُضِلَّة، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2].

٨ في الحديث إثبات صحة خلافة الخلفاء الراشدين الذين جاؤوا بعده ﷺ وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، وقد وصفهم النبي ﷺ بكونهم مهديين راشدين، وفي هذا غاية التزكية لهم ولمنهاجهم الذي ساروا عليه، وهو دليل على اقتفائهم سنة النبي ﷺ ومنهجه وطريقته.

٩ في الحديث تحذير شديد من الوقوع في البدع، وهي: التعبد لله تعالى بطريقة مخالفة لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، وسبب هذا التشديد أمور منها:

أ في الابتداع اتهام للشارع بعدم إتمام الدين، واتهام للمبلغ بعدم البلاغ، وهذا غاية في الضلال.

ب أن البدعة تلتبس على من لا علم عنده، وذلك لأنها تأتي بمظهر الدين الصحيح وهي باطلة.

ت أن البدعة تشوه الدين[3].

١٠ دل الحديث على أن كلّ مُحْدَثَةٍ في دين الله تعالى بِدْعَةٌ، وأن كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ.

(١) سورة النحل الآية ١٢٥.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

(٣) المراد بالدين هنا الدين الذي عند الناس، أما دين الله ذاته فهو باق لا يتغير إنما التغيير والتبديل في الناس، ولذلك كلما اختلق في الناس جاء من يجدده.

ترجمة راوي الحديث [1]

اسمه ونسبه	معالم من حياته	وفاته
العِرْبَاضُ بنُ سَارِيَةَ السُّلَمِي، كنيته: أبو نُجَيْح.	١- صحابي مشهور من السابقين إلى الإسلام. ٢- من فقراء الصحابة، ولذلك سكن في الصُّفَّة التي في مسجد النبي ﷺ. ٣- أحد الصحابة البكّائين الذين نزل فيهم: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾ [2]. ٤- نزل الشام، وسكن حِمْص.	توفي سنة خمس وسبعين (٧٥هـ).

إرشادات الحديث

١. كان النبيُّ ﷺ حريصًا على نفع أمّته، فكان يستغلُّ كلّ فرصة ممكنة لوعظ الناس، بتذكيرهم بالله تعالى وبشريعته، والترغيب والترهيب، وهكذا ينبغي على العالم والمعلم المربي والداعي إلى الله تعالى أن يتعاهدوا الناس بالموعظة والتذكير؛ لأن القلوب تصدأ، وجلاؤها بذكر الله تعالى.

٢. دَلّ الحديثُ على مشروعية الموعظة أحيانًا في أعقاب الصلوات المكتوبات، والسنة أن لا يداوم على ذلك، بل يُتَخَوَّلُ الناس بالموعظة في الوقت بعد الوقت كما كان يفعل النبيُّ ﷺ. وقد كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يُذَكِّرُ الناس كُلَّ يَوْم خَمِيس، فقالَ لَهُ رَجُلٌ: يا أبا عبد الرحمن إنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ، وَلَوَدِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْم. فقال: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إلا كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا». متفق عليه [3].

٣. دَلّ الحديثُ على جملة من آداب الموعظة، فمنها:

- **آداب متعلقة بالواعظ:**
  - أ. استقبال الناس حال الموعظة.
  - ب. الحرص على البلاغة في الموعظة، بذكر الكلام النافع المفيد المؤثر، وترك الحشو الذي لا فائدة منه.
  - ت. الحث على تقوى الله تعالى؛ لأن الغرض من الموعظة الوصول إلى التقوى.
- **آداب متعلقة بالموعوظ:**
  - أ. الحرص على حضور الموعظة، وترك الإعراض عنها.
  - ب. الحرص على فهم الموعظة والاستفادة منها، والتأثر بها.
  - ت. طلب الاستزادة من الموعظة أو الوصية عند الحاجة إلى ذلك.

(١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٤٨٢، وتقريب التهذيب ص٣٨٨، وتهذيب التهذيب ٧/١٥٧، وتهذيب الكمال ١٩/٥٤٩، وأسد الغابة ٣/٥٨٢، وسير أعلام النبلاء ٣/٤١٩.

(٢) سورة التوبة الآية ٩٢.

(٣) رواه البخاري في كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أيامًا معلومة ١/٣٩(٧٠)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة ٤/٢١٧٢(٢٨٢١)، وهذا لفظه.

نشـــاط ١

الفرقة وترك الجماعة من الأمراض الخطيرة والتي ينتج عنها مفاسد عظيمة ، اجمع أكبر قدر من تلك المفاسد:

.....

.....

.....

نشـــاط ٢

انتشرت في العالم الإسلامي بعض البدع والمظاهر المخالفة للسّنّة، تعاون مع زملائك في ذكر خمس منها، ثم ضع تقييمًا لحجم انتشارها وسبب الانتشار.

المظاهر المخالفة	حجم انتشارها			سبب الانتشار
	كبير	متوسط	ضعيف	

التقويم

١ أشار الحديث إلى إحدى وسائل الدعوة ، ما هي هذه الوسيلة؟ وما الآداب التي ينبغي اتباعها عند استخدامها؟

٢ ما المرجع إليه عند الاختلاف ؟ بيّن نص الحديث الذي يدل على ذلك.

٣ ما حكم السمع والطاعة لولاة الأمر ؟ وما الدليل على ذلك؟

٤ ما المكانة التشريعية لسنة الخلفاء الراشدين ؟

٥ علامَ تدل الوصية بالتمسك بسنة الخلفاء الراشدين ؟

١ أشار الحديث إلى إحدى وسائل الدعوة ، ما هي هذه الوسيلة؟ وما الآداب التي ينبغي اتباعها عند استخدامها؟

ج:

دَلَّ الحديثُ على مشروعية الموعظة أحيانًا في أعقاب الصلوات المكتوبات.

- آداب متعلقة بالواعظ:
  - أ استقبال الناس حال الموعظة.
  - ب الحرص على البلاغة في الموعظة، بذكر الكلام النافع المفيد المؤثر، وترك الحشو الذي لا فائدة منه.
  - ت الحث على تقوى الله تعالى؛ لأن الغرض من الموعظة الوصول إلى التقوى.
- آداب متعلقة بالموعوظ:
  - أ الحرص على حضور الموعظة، وترك الإعراض عنها.
  - ب الحرص على فهم الموعظة والاستفادة منها، والتأثر بها.
  - ت طلب الاستزادة من الموعظة أو الوصية عند الحاجة إلى ذلك.

٢ ما المرجع إليه عند الاختلاف؟ بيّن نص الحديث الذي يدل على ذلك.

ج:

بَيَّنَ النبيُّ ﷺ المخرج عند حدوث الفتن والاختلاف وذلك بالتمسُّك بهديه ﷺ وما كان عليه الْخُلَفَاءُ الْمَهْدِيُّونَ الرَّاشِدونَ من بعده أشدَّ التمسك، ومجانبة كلِّ سبيل فيه بعد عنه ومجافاة له، وهذه الوصية من النبي ﷺ موافقة ومؤكِّدة لوصية الله تعالى التي وصى بها في كتابه الكريم من وجوب التمسك بصراط الله تعالى وترك اتباع السبل المُضلَّة، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٢].

٣ ما حكم السمع والطاعة لولاة الأمر ؟ وما الدليل على ذلك؟

ج:

دل الحديث على وجوب السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لمن تَوَلَّى أمرَ المسلمين؛ حتى ولو كان عَبْدًا حَبَشِيًّا، وذلك لأن أمر الناس في شأن دينهم ودنياهم لا يستقيم بغير سلطان يحكم الناس، ولا يستقيم أمر السلطان بغير السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ،

الدليل: «أوصيكُمْ بِتقوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا،

٤ ما المكانة التشريعية لسنة الخلفاء الراشدين ؟

ج:

بيَّنَ النبيُّ ﷺ المخرج عند حدوث الفتن والاختلاف وذلك بالتمسُّك بهديه ﷺ وما كان عليه الْخُلَفَاءُ الْمَهْدِيُّونَ الرَّاشِدونَ من بعده أشدَّ التمسك، ومجانبة كلّ سبيل فيه بعد عنه ومجافاة له، وهذه الوصية من النبي ﷺ موافقة ومؤكدة لوصية الله تعالى التي وصى بها في كتابه الكريم من وجوب التمسك بصراط الله تعالى وترك اتباع السبل الْمُضلَّة، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٢].

في الحديث إثبات صحة خلافة الخلفاء الراشدين الذين جاؤوا بعده ﷺ وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وقد وصفهم النبي ﷺ بكونهم مهديين راشدين، وفي هذا غاية التزكية لهم ولمنهاجهم الذي ساروا عليه، وهو دليل على اقتفائهم سنة النبي ﷺ ومنهجه وطريقته.

٥ علامَ تدل الوصية بالتمسك بسنة الخلفاء الراشدين ؟

ج:

في الحديث إثبات صحة خلافة الخلفاء الراشدين الذين جاؤوا بعده ﷺ وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، وقد وصفهم النبي ﷺ بكونهم مهديين راشدين، وفي هذا غاية التزكية لهم ولمنهاجهم الذي ساروا عليه، وهو دليل على اقتفائهم سنة النبي ﷺ ومنهجه وطريقته.

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تستنتج موضوع الحديث الرئيس.
- تستنتج وسيلة من وسائل الدعوة الواردة في الحديث.
- تبيّن الغاية من الجهاد في سبيل الله.
- تعدّد فضائل الدعوة إلى الله.
- تستنتج صفات الداعي إلى الله.

للدعوة إلى الله فضل عظيم حيث رتب عليها الشرع الأجر الكثير كما جاء في الحديث الآتي:

عن سَهْل بن سَعْد ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لِعَليِّ بن أبي طالب ﷺ يوم خَيْبَر: «انْفُذْ عَلى رِسْلِكَ حتى تَنْزِلَ بِساحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسْلام، وأَخْبِرْهُمْ بِما يَجِبُ عليهم من حَقِّ الله فيه، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ». متفق عليه[1].

ما الموضوع الرئيس لهذا الحديث؟ صغ الإجابة في عبارة مختصرة تناسب أن تكون عنوانًا للدرس واكتبها في أعلى الصفحة.

ترجمة راوي الحديث (٢)

اسمه ونسبه	معالم من حياته	وفاته
سَهْل بنُ سَعْد الساعديُّ الخَزْرجيُّ الأنصاريُّ.	١- وُلد قبل الهجرة بخمس سنوات، وكان عمره يَوْمَ تُوُفي النبي ﷺ خمسَ عشرةَ سنةً. ٢- أبوه من الصحابة الذين تُوُفُّوا في حياة النبيِّ ﷺ. ٣- كان اسمُه حَزْنًا، فسمَّاه رسولُ الله ﷺ سَهْلا. ٤- هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة ﷺ، وقد تجاوز مئة عام.	توفي سنة إحدى وتسعين (٩١هـ).
عَلِيُّ بْنَ أَبِي طَالِب	١- ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة ﷺ. ٢- أول من أسلم من الصبيان، وشهد جميع الغزوات مع رسول الله ﷺ. ٣- رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة. ٤- خَلَفَ رسول الله ﷺ على فراشه في هجرته من مكة إلى المدينة. ٥- استُشهد عام ٤٠ من الهجرة.	

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ٣/١٣٥٧ (٣٤٩٨)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ ٤/١٨٧٢ (٢٤٠٦).

(٢) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣/٢٠٠، وأسد الغابة ٢/٥٤٧، وسير أعلام النبلاء ٣/٤٢٣، وتقريب التهذيب ص٣٥٧، وتهذيب التهذيب ٤/٣٢١.

إرشادات الحديث

١ يجب على إمام المسلمين الاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى، وبعث الدعاة المُؤَهَّلين إلى المناطق المحتاجة إلى ذلك؛ يدعون إلى الإسلام، ويعلّمون الجاهلين، ويذكّرون العاصين، ويبينون معالم الإسلام، ويُحَذّرون من الفتن، وبذلك تحصل هداية الناس إلى دين الله تعالى الذي جاء به محمدٌ ﷺ.

٢ الجهاد في سبيل الله تعالى هو ذِرْوَةُ سنام الإسلام، والغاية منه: الدعوة إلى الله تعالى ونشر دين الإسلام ولذلك كانت الدعوة إلى الإسلام مقدمة على القتال خلافًا لما يشيعه أعداء الإسلام من أن هدف الجهاد هو القتل والتدمير أو الاستيلاء على الأموال والبلاد.

٣ الإسلام ليس مُجَرَّدَ كلمة يقولها الإنسانُ ثم لا يعمل بمقتضاها؛ وإنما هو دين عظيم يعلن فيه المسلم استسلامه لله تعالى باتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، ولذلك أَمَرَ النبيُّ ﷺ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه في هذا الحديث – وهو يدعو الناس إلى الله تعالى – أن يُبَيِّنَ لهم ما يجب عليهم من حقوق الله تعالى عند دخولهم في الإسلام.

٤ دل الحديث على فضل الدعوة إلى الله تعالى وهداية الناس، ففي هذا الحديث أن من اهتدى على يديه أحد فإن ذلك خير له من أن يكون له حُمْرُ النَّعَم، وهي أطيب أنواع الإبل، وللدعوة فضائل أخرى كثيرة منها:

أ أنها وظيفة المرسلين - عليهم السلام - وأتباعهم، ولو لم يكن لها فضلٌ إلا هذا لكفاها شرفًا.

ب أن «مَنْ دَعَا إلى هُدًى كان لَهُ من الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ من تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذلك من أُجُورِهِمْ شَيْئًا»(١).

ت أن مَن جَمَعَ بين الدعوة إلى الله تعالى مع العمل الصالح كان أحسنَ الناس قولًا وأكثرَهم ثوابًا؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(٢).

ث أن الدعوة بالعلم من أعظم الصدقات، قال تعالى في صفات المؤمنين: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(٣)، قال الحسن البصري: إن من أعظم النفقة نفقة العلم، وقال ابن تيمية: النفقة من المال والنفقة من العلم...وهذه صدقةُ الأنبياءِ وَوَرَثَتِهم العلماء(٤). اهـ وفي الحديث أن النبيَّ ﷺ قال: «وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ». متفق عليه(٥).

٥ الغرض الأساسي من الدعوة إلى الله تعالى هو هداية الناس إلى الإسلام وشرائعه، فالداعي إلى الله يبذل الأسباب الممكنة له؛ من البيان والتوضيح والاستدلال والحوار وحسن الخُلق، وغير ذلك من الأسباب المشروعة لهداية الخلق، ولكن ليس عليه هداية القلوب وإنما ذلك إلى الله تعالى.

٦ كان النبيُّ ﷺ إذا أرسل من يدعو إلى الله تعالى علَّمه ما ينبغي له فعله، وأرشده إلى صفة الدعوة، وأوَّلَ ما يدعو الناس إليه، فالواجب تعليمُ الدعاة إلى الله تعالى صفةَ الدعوةِ وبيانُ الأوَّليّات لهم، كما يجب على الداعي إلى الله تعالى أن يتعلم ذلك؛ فإنه لا يجوز لأحد أن يدعو إلى الله تعالى إلا بعلم وبصيرة، فإن مَن دعا بغير علم أوْشَكَ أن يُضلَّ الناس، ويوقِعَهُم في البدع والخرافات.

---

(١) كما في الحديث الذي رواه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ٤/٢٠٦٠ (٢٦٧٤).

(٢) سورة فصلت الآية ٣٣. (٣) سورة البقرة الآية ٣. (٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤/٢١٢.

(٥) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالرِّكاب ونَحْوِه ٣/١٠٩٠ (٢٨٢٧)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب بَيَان أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ على كل نَوْعٍ من المَعْرُوف ٢/٦٩٩ (١٠٠٩).

٧ كلُّ مسلم من رجل أو امرأة ينبغي أن يكون داعيًا إلى الله تعالى بقوله أو بفعله أو بماله أو بفكره أو بقلمه أو بكل ذلك، أو بغيره من الوسائل؛ فإن الله تعالى قد جعل جميع أتباع النبي ﷺ دعاةً إلى الله تعالى فقال: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1]. والشرط في ذلك البصيرة، وهي العلم، فلا يدعو المسلم إلا إلى ما يعرفه من الإسلام والتوحيد والصلاة وغير ذلك؛ كلٌّ بحَسَبِه.

٨ دلَّ الحديثُ على مشروعية الحَلِف على الأمور المهمة، لتعظيمها باليمين وتوكيدها، وبيانِ أهميتها، ولكن لا ينبغي الإكثار من الحَلِف حتى يحلفَ الإنسانُ على كلِّ شيء؛ وإنما يكون عند الحاجة وفي الأمور المهمَّة.

نشاط ١

تتنوع أساليب الدعوة بحسب المدعوين ، بيّن كيف تكون دعوة من يأتي.

المدعو	أسلوب الدعوة
غير المسلم	
المسلم العاصي المعرض عن الطاعة	
المسلم المستجيب	

نشاط ٢

النبي ﷺ هو القدوة في الدعوة إلى الله، بالرجوع إلى سيرته ﷺ اذكر موقفًا من حياته ﷺ يظهر فيه حرصه على هداية الناس:

.....

.....

.....

التقويم

١ بيّن الغاية من الجهاد في سبيل الله.

٢ عدّد فضائل الدعوة إلى الله.

٣ ما صفات الداعي إلى الله؟

٤ ورد في السنة تخيير العدو قبل القتال بين ثلاثة أمور، ما هي؟ بيّن دلالة الحديث على ذلك.

٥ ما اسم سهل بن سعد رضي الله عنه قبل أن يغيره النبي ﷺ؟ ولماذا غيّره النبي ﷺ؟

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨.

١ بيِّن الغاية من الجهاد في سبيل الله.

ج: الغاية منه: الدعوة إلى الله تعالى ونشر دين الإسلام

٢ عدِّد فضائل الدعوة إلى الله.

ج:

دل الحديث على فضل الدعوة إلى الله تعالى وهداية الناس، ففي هذا الحديث أن من اهتدى على يديه أحد فإن ذلك خير له من أن يكون له حُمْرُ النَّعَم، وهي أطيب أنواع الإبل، وللدعوة فضائل أخرى كثيرة منها:

أ أنها وظيفة المرسلين - عليهم السلام - وأتباعهم، ولو لم يكن لها فضلٌ إلا هذا لكفاها شرفًا.

ب أن «مَنْ دَعَا إلى هُدًى كان لَهُ من الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ من تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذلك من أُجُورِهِمْ شَيْئًا»[١].

ت أن مَن جَمَعَ بين الدعوة إلى الله تعالى مع العمل الصالح كان أحسنَ الناس قولًا وأكثرَهم ثوابًا؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٢].

ث أن الدعوة بالعلم من أعظم الصدقات، قال تعالى في صفات المؤمنين: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٣]، قال الحسن البصري: إن من أعظم النفقة نفقة العلم، وقال ابن تيمية: النفقة من المال والنفقة من العلم...وهذه صدقةُ الأنبياءِ وَوَرَثَتِهم العلماء[٤].اهـ وفي الحديث أن النبيَّ ﷺ قال:«وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ».متفق عليه[٥].

٣ ما صفات الداعي إلى الله؟

ج: كان النبيُّ ﷺ إذا أرسل من يدعو إلى الله تعالى علّمه ما ينبغي له فعله، وأرشده إلى صفة الدعوة، وأوَّلَ ما يدعو الناس إليه، فالواجب تعليمُ الدعاة إلى الله تعالى صفةَ الدعوةِ وبيانُ الأوْلَيَّات لهم، كما يجب على الداعي إلى الله تعالى أن يتعلم ذلك؛ فإنه لا يجوز لأحد أن يدعو إلى الله تعالى إلا بعلم وبصيرة، فإن مَن دعا بغير علم أوْشَكَ أن يُضلَّ الناس، ويوقِعَهُم في البدع والخرافات.

٤ ورد في السنة تخيير العدو قبل القتال بين ثلاثة امور، ما هي؟ بيّن دلالة الحديث على ذلك.

ج: **الإسلام أو الجزية أو الحرب .**

" ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسْلام، وَأَخبِرْهُمْ بِمَا يَجبُ عليهم من حَقِّ الله فيه. "

٥ ما اسم سهل بن سعد رضي الله عنه قبل أن يغيره النبي ﷺ؟ ولماذا غيّره النبي ﷺ؟

جـ: كان اسمُه حَزْنًا، فسمَّاه رسولُ الله ﷺ سَهْلًا.

غيره النبي صلى الله عليه وسلم كراهية لـ حزنا.

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تستنتج موضوع الحديث.
- تقدر أهمية الصلاة ومكانتها من الدّين.
- تقدر أهمية الزكاة ومكانتها من الدّين.
- تقدر أهمية النصح لكل مسلم
- تعدّد آداب النصيحة.
- تمثّل لصور النصيحة.
- تحذر من الغش وترك النصيحة.

كان النبيُّ ﷺ يبايع أصحابَه رضي الله عنهم على الإسلام أحيانًا، وعلى بعض شرائعه المهمة أحيانًا أخرى، ومبايعته ﷺ لهم على أمر يدل على أهميته وعظم شأنه في هذا الدين، وأنه يجب الحرص عليه ومراعاته، ومن ذلك ما جاء في مبايعته لجرير بن عبد الله رضي الله عنه كما في الحديث الآتي :

عن جَرِيرِ بن عبد الله رضي الله عنه قال: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ على إِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ». متفق عليه[1].

تعاون مع زملائك في استنتاج عنوان مناسب للحديث، ثم اكتبه في أعلى الصفحة.

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب قَوْلِ النبي ﷺ : «الدِّينُ النَّصِيحَةُ لله ولِرَسُولِه ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِين وعامَّتِهِمْ» ١/ ٣١ (٥٧) ، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أنّ الدّين النّصيحة ١/ ٧٥ (٥٦).

ترجمة راوي الحديث

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
جَرِيرُ بنُ عبدِ الله البَجَلِيُّ اليَمَانِيُّ، ونسبته إلى قبيلته التي سُمِّيت باسم أحد أجداده، وهو: بَجِيلَةُ بنُ أنمار.	١- كان النبي ﷺ يكرمه، قال جَرِيرٌ: «مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، ولا رَآنِي إلا ضَحِكَ». متفق عليه[1]. ٢- قال جَرِيرٌ رضي الله عنه: دَخَلْتُ المدينة فإذا رسول الله ﷺ يَخْطُبُ، فرماني الناس بالْحَدَقِ، فقلت لجليسي: يا عَبْدَ الله، ذَكَّرَنِي رسولُ الله ﷺ. قال: نعم، ذَكَرَكَ آنفًا بأَحْسَنِ ذِكْرٍ، فَبَيْنَا هو يَخْطُبُ إذْ عَرَضَ له في خُطْبَتِه وقال: «يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ من هذا الْبَابِ -أو من هذا الْفَجِّ- مِن خَيْرِ ذِي يَمَنٍ، أَلَا إِنَّ عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةَ مَلَكٍ». قال جَرِيرٌ: فَحَمِدْتُ الله عزَّ وجَلَّ على ما أَبْلَانِي. رواه أحمد[2].	١- قيل: أسلم في السنة العاشرة في رمضان، وقال ابن حجر: الصحيح أنه في سنة الوفود سنة تسع. اهـ وشهد مع النبي ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، وأمره ﷺ أن يَستنصت الناس. ٢- كان سيد قبيلته، قال له عُمر رضي الله عنه: يرحمك الله نعم السيد كنت في الجاهلية ونعم السيد أنت في الإسلام. ٣- قدَّمه عُمرُ رضي الله عنه في حروب العراق على جميع بَجيلة، وكان له أثر عظيم في فتح القادسية. ٤-كان من أجمل الناس، قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: هو يوسف هذه الأمة.	توفي سنة إحدى وخمسين (٥١هـ).

إرشادات الحديث

- يبايع النبيُّ ﷺ في هذا الحديث جريرًا رضي الله عنه على ثلاثة أصول مهمة من أصول الإسلام، وهي: إِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وهذا يدل على عظمتها والاهتمام بها.
- يبايع النبيُّ ﷺ أصحابَه رضي الله عنهم على إقام الصلاة، وهذا هو تعبير القرآن الكريم في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[3]، ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[4] قال العلماء: عَبَّرَ بإقامة الصلاة ولم يُعَبِّر بفعلها أو بإتيانها؛ لأنه لا يكفي في الصلاة مجرَّد الإتيان بصورتها الظاهرة، وأمَّا إقامتها، فذلك يَتَضَمَّنُ ثلاثةَ أمور:

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب ذِكْرُ جَرِيرِ بن عبد الله البَجَلِيِّ رضي الله عنه ٣/ ١٣٩٠ (٣٦١١)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه ٤/ ١٩٢٥ (٢٤٧٥).

(٢) رواه أحمد ٤/ ٣٥٩، والنسائي في الكبرى ٥/ ٨٢ (٨٣٠٤)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/ ٤٢٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين، وصححه ابن خزيمة ٣/ ١٤٩ - ١٥٠ (١٧٩٧)، (١٧٩٨)، وابن حبان ١٦/ ١٧٣ (٧١٩٩)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٥/ ٧٨: هذا على شرط الصحيحين. والْحَدَق: جمع حَدَقة، وهي: سواد العين (القاموس مادة: حدق)، والمعنى: نظروا إلي بأبصارهم، ومعنى: «مَسْحَةُ مَلَكٍ» أي: أثرٌ من الجمال؛ لأنهم أبدًا يصفون الملائكة بالجمال (النهاية في غريب الأثر ٤/ ٣٥٩).

(٣) في ست آيات أولها الآية ٣ من سورة البقرة.

(٤) في عشر آيات أولها الآية ٤٣ من سورة البقرة.

أ إقامتُها ظاهرًا، وذلك بإتمام أركانها وواجباتها وشروطها، مع الحرص على سننها القولية والفعلية.

ب إقامتُها باطنًا، وذلك بالخشوع فيها وحضور القلب، وتدبُّر ما يقوله ويفعله ويسمعه من إمامه.

ت المحافظةُ عليها، والاستمرارُ على أدائها على الدوام[1].

٢ إيتاء الزكاة رُكْنٌ من أركان الإسلام، ومعناه: دفع الصدقة الواجبة إلى مستحقيها في وقتها دون تأخير، بطيب نَفْس، قال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: معنى إيتاء الزكاة: إعطاؤها بطيب نَفْس على ما فُرِضَتْ ووَجَبَتْ[2].

٤ النصيحة كلمة جامعة معناها: إرادة الخير للمنصوح، وهي نقيض الغش والمخادَعة، فمن تَحَقَّقَ معناها لم يكن في قلبه ولا عَمَله غش لأخيه المسلم: بأن يُدخل عليه ما يُفسد عقيدته أو فِكْرَه أو عمَله، أو نَفْسَه، أو ماله، أو عِرْضَه.

٥ من النصيحة للمسلم: توجيهُهُ إلى ما ينفعه في الآخرة، ومن ذلك النصيحةُ له في أمر:

أ عقيدته: فلا يتركه على الشرك أو البدعة بل ينصحه بالحُسنى.

ب صلاته: .....

ت زكاته: .....

ث .....

فمهما رأى من أخيه من تقصير بذل له النصيحة المناسبة.

٦ من النصيحة للمسلم: توجيهُهُ إلى ما ينفعه في أمور الدُّنيا: فيدلُّه على ما يَعلم أن فيه الخير، وبخاصة إذا طلب منه النصيحة، وفي الحديث عنه ﷺ قال: «وإذا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ له»، رواه مسلم[3]، فينصحه فيما يتعلق بأمر زواجه أو وظيفته أو دراسته أو غير ذلك بما يعلم أن فيه الخير.

٧ كان السلف -رحمهم الله تعالى- يهتمُّون ببذل النصيحة لما في ذلك من تطبيق ما أمر الله به ورسوله ﷺ من التناصح، ولأن بها صلاح الناس وفلاحهم، قال إبراهيم النخعي: كانوا إذا رأوا الرجل لا يُحْسن الصلاة علَّموه[4]، وقال ميمونُ بن مِهْران: مثَلُ الذي يَرى الرجلَ يسيء صلاته فلا ينهاه: كمَثَلِ الذي يرى النائم تنهشه الحيَّةُ ثم لا يوقظه[5].

٨ نقيضُ النصح الغشُّ، وهذا يتضمن مالا يحصى من المعاملات المحرَّمة التي لا يجوز للمسلم أن يفعلها تجاه أخيه المسلم: من الدعوة إلى الشرك أو الباطل والفساد، أو نشر البدعة، أو الدعاية لإفساد المجتمع، أو إفساد المرأة أو الشباب، أو استيراد المبيعات المحرَّمة التي تفسد الناس، أو التعامل بالكذب والخيانة، أو السرقة وأخذ الرشوة، وغير ذلك، وكلُّ من وُجد فيه الغشُّ لإخوانه المسلمين فهو مسلم ناقص الإيمان، وواجب عليه التوبة إلى الله تعالى، وتركُ ما هو فيه من الغش للمسلمين.

---

(١) ينظر: تفسير السعدي ص٤١، وتفسير الطبري ١/١٠٤، وتفسير ابن كثير ١/٤٣، وتفسير القرطبي ١/١٦٤، وأحكام القرآن للجصاص ١/٢٨، وشرح النووي على صحيح مسلم ١/٧١.

(٢) تفسير الطبري ١/٤٩٠.

(٣) رواه مسلم في كتاب السلام، باب من حقّ المُسْلِم لِلْمُسْلِم رَدُّ السَّلام ٤/١٧٠٥ (٢١٦٢).

(٤) رواه عبد الرزاق ٢/٣٧٢ (٣٧٤٤) وسنده صحيح.

(٥) من فتح الباري لابن رجب ٣/١٤٤.

٩ ينبغي على المنصوح قَبول النصيحة ومحبتُها وتعويد نفسه على تقبُّلها بصدر رحب، لما في ذلك من انتفاعه بها، وانتشار التناصح بين المسلمين، وقد كان السلف يعظّمون ذلك ويفرحون به، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أحبُّ الناس إليَّ مَن رَفَعَ إليَّ عيوبي[1].

١٠ شرع الله تعالى التناصح بين المسلمين ليكمّل بعضُهم بعضًا، ويبصّره بما يراه من عيوبه: فعن أبي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»[2]. وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ»[3]. وقال سلمانُ الفارسيُّ رضي الله عنه: مَثَلُ المسلم وأخيه كَمَثَلِ الكَفَّيْنِ تَنْقي إحداهما الأخرى.[4]

نشـــاط ١

أعد قراءة إرشادات الحديث قراءة تحليلية، واستخرج منها:

	آداب النصيحة	ثمرات النصيحة
الناصح		
المنصوح		

نشـــاط ٢

تتعدد صور الغش في المجتمع ، تعاون مع زملائك في ذكر أربع صور منها:

١- ..... ٢- .....

٣- ..... ٤- .....

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٢٩٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب المظالم، باب نَصْرِ الْمَظْلُومِ ٢/٨٦٣ (٢٣١٤)، ومسلم في كتاب البِرِّ والصِّلة والآداب، باب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ ٤/١٩٩٩ (٢٥٨٥).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في النَّصِيحَةِ وَالْحِيَاطَةِ ٤/٢٨٠ (٤٩١٨). والبخاري في الأدب المفرد ص٩٣. قال العراقي (المغني عن حمل الأسفار ١/٤٧٩)، والحافظ ابن حجر (بلوغ المرام ص٣٤٤)، وابن مفلح في الآداب الشرعية ١/٣٠٧: إسناده حسن. وبنحوه رواه الترمذي ٤/٣٢٥ (١٩٣٩).

(٤) ينظر: الجامع في الحديث لابن وهب ١/٢٩٨، وتأريخ مدينة دمشق ٢١/٤٤٤، وتخريج أحاديث إحياء علوم الدين للحدّاد ٣/١١٠٥ (١٦٠٢).

التقويم

١ بيّن مكانة الصلاة من الدين.

٢ كيف تكون إقامة الصلاة؟

٣ ما المراد بالزكاة؟ وما منزلتها؟

٤ ما المراد بالنصيحة؟ وما نقيضها؟

٥ بيّن هدي السلف في بذل النصيحة وقَبولها.

١ بيِّن مكانة الصلاة من الدين.

جـ: الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام

يبايع النبيُّ ﷺ في هذا الحديث جريرًا رضي الله عنه على ثلاثة أصول مهمة من أصول الإسلام، وهي: إِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. وهذا يدل على عظمتها والاهتمام بها.

٢ كيف تكون إقامة الصلاة؟

جـ:

أ إقامتُها ظاهرًا، وذلك بإتمام أركانها وواجباتها وشروطها، مع الحرص على سننها القولية والفعلية.

ب إقامتُها باطنًا، وذلك بالخشوع فيها وحضور القلب، وتدبُّر ما يقوله ويفعله ويسمعه من إمامه.

ت المحافظةُ عليها، والاستمرارُ على أدائها على الدوام[1].

ما المراد بالزكاة؟ وما منزلتها؟

جـ:

إيتاء الزكاة رُكْنٌ من أركان الإسلام، ومعناه: دفع الصدقة الواجبة إلى مستحقيها في وقتها دون تأخير، بطيب نَفْسٍ، قال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: معنى إيتاء الزكاة: إعطاؤها بطيب نَفْسٍ على ما فُرِضَتْ ووُجِبَتْ[٢].

س٤ ما المراد بالنصيحة؟ وما نقيضها؟

ج: النصيحة كلمة جامعة معناها: إرادة الخير للمنصوح، وهي نقيض الغش والمخادَعة، فمن تَحَقَّقَ معناها لم يكن في قلبه ولا عَمَله غش لأخيه المسلم؛ بأن يُدخل عليه ما يُفسد عقيدتَه أو فِكْرَه أو عمَلَه، أو نَفْسَه، أو مالَه، أو عِرْضَه.

نقيضُ النصح الغشُّ، وهذا يتضمن مالا يحصى من المعاملات المحرَّمة التي لا يجوز للمسلم أن يفعلها

س٥ بيِّن هدي السلف في بذل النصيحة وقَبولها.

ج: كان السلف -رحمهم الله تعالى- يهتمُّون ببذل النصيحة لما في ذلك من تطبيق ما أمر الله به ورسوله ﷺ من التناصح، ولأن بها صلاح الناس وفلاحهم، قال إبراهيم النخعي: كانوا إذا رأوا الرجل لا يُحْسن الصلاة علَّموه[٤]، وقال ميمونُ بن مِهْران: مثَلُ الذي يَرى الرجلَ يسيء صلاتَه فلا ينهاه: كمَثَلِ الذي يرى النائم تنهشه الحيَّةُ ثم لا يوقظه[٥].

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تقدّر أهمية الوضوء والصلاة.
- تعدّد بعض فضائل الحمد والتسبيح.
- تبيّن أثر الصلاة والصدقة على الإيمان.
- تبيّن المراد بالصبر.
- تستنتج أنواع الصبر.
- تبيّن متى يكون القرآن حجة للإنسان أو حجة عليه.

أوتي النبي ﷺ جوامع الكَلِم، فالجملة الواحدة منه ﷺ تحمل معاني عظيمة، وقد جمع النبيُّ ﷺ في الحديث الآتي أصولاً للعبادات وبياناً للحكمة منها في كلمات موجزة:

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، وَالْحَمْدُ لله تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله تَمْلآنِ أو تَمْلأُ ما بين السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أو عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أو مُوبِقُهَا». رواه مسلم[1].

تعاون مع زملائك في اختيار عنوان مناسب للحديث، ودونه في أعلى الصفحة.

(١) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء ١/٢٠٣(٢٢٣).

ترجمة راوي الحديث [1]

اسمه ونسبه	معالم من حياته	وفاته
أبو مالك الأشعري مشهور بكنيته فلا يكاد يُعرف إلاَّ بها، ولذلك اختلف في اسمه على عدَّة أقوال[2].	١- وفَدَ على السفينة من اليمن إلى النبيِّ ﷺ مع الأشعريين ﷺ قوم أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. ٢- شهد مع النبي ﷺ غزوة حنين، وعقد له النبي ﷺ على قيادة فرقة من الخيَّالة لمطاردة بني هوازن حين فرت من المعركة. ٣- كان حريصًا على تعليم قومه صفة الطهارة والصلاة كما تعلمها من النبيِّ ﷺ، فكان يجمعهم ويبين لهم ذلك عمليًّا. ٤- شهد فتوح الشام بعد النبي ﷺ، وبها توفي في الطاعون المشهور طاعون عَمَوَاس في خلافة عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه مع معاذ بن جبل وغيره من الصحابة ﷺ.	توفي بالطاعون سنة ثماني عشرة (١٨هـ).

إرشادات الحديث

١. دلَّ الحديثُ على أن الطُّهُورَ هو شَطْرُ الإيمَانِ يعني: نِصفَه، والمراد بالطُّهُورَ هنا التطهر للصلاة بالوضوء من الحدث الأصغر، أو بالاغتسال من الحدث الأكبر، والمراد بالإيمان هنا: الصلاة، فالطهارة من أهم شروط الصلاة؛ لأن الصلاة لا تصح بغير طهارة؛ وهي حديث عَلِيّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ». [3] رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

٢. لا يَحِلُّ لمؤمن أن يَدخل الصلاة بغير طهارة مع قدرته على ذلك، ومن فعل ذلك متعمِّدًا فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب يجب عليه التوبة منها، وأمَّا من صلَّى بغير طهارة ناسيًا فإنه يجب عليه إذا تذكَّر أثناء الصلاة أن يَقْطَعَهَا، ويتوضأ ويستأنفَ الصلاة، وأما إذا لم يتذكر إلا بعد الانتهاء من الصلاة فالواجب عليه التطهُّرُ، وإعادةُ الصلاة أولَ ما يذكر.

٣. (الْحَمْدُ لِلَّهِ) من الكلمات العظيمة التي كَثُرَ ذِكرها في القرآن الكريم، ومعناها: الثناءُ على الله تعالى بأوصاف الكمال اللائقة به؛ كالثناء عليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، ويأتي الحمدُ بمعنى الشكر الخالص لله تعالى وحده؛ فقول القائل بعد الأكل أو الشرب: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) معناه: الشكر لله على نعمته وحدَه لا شريك له.

---

(١) ينظر: تقريب التهذيب ص٦٧٠، تهذيب التهذيب ١٢/ ١٦٠، أسد الغابة ٦/ ٢٨٦، الطبقات الكبرى ٤/ ٣٥٨.

(٢) قال ابن حجر: (تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٣٩): قيل: اسمه الحارث بن الحارث، وقيل: عبيد الله، وقيل: عمرو، وقيل: كعب بن عاصم، وقيل: كعب بن كعب، وقيل: عامر ابن الحارث بن هانئ بن كلثوم.

(٣) رواه أحمد ١/ ١٢٣، ١٢٩، وأبو داود في كتاب الطهارة، باب فرض الوُضُوء ١/ ١٩ (٦١)، وفي كتاب الصلاة ١/ ١٦٧ (٦١٨)، والترمذي في كتاب أبواب الطهارة، باب ما جاء أنَّ مِفْتَاحَ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ ١/ ٨ (٣)، وابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها، باب مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ ١/ ١٠١ (٢٧٥) قال النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٣٤٨: حديث حسن، وقال الحافظ في (الفتح ٢/ ٢٦٧): بسندٍ صحيح، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٢/ ٨ (٣٠١).

٤ الله تعالى يحب الحمدَ، ولذلك حَمِدَ نَفْسَهُ، ويحب المدحَ ولذلك مَدَحَ نفسه في كتابه بما ذكره عن نفسه من الصفات الحسنى وما أنعم به على عباده، وهو يحبُّ من عباده أن يحمدوه ويمدحوه بما تفضل به عليهم من النِّعم الظاهرة والباطنة، وحُبُّهُ لذلك ليس لحاجته إليه جلَّ في علاه؛ وإنما هو كمحبته لإيمان عباده وطاعتهم وبرِّهم وتقْواهُم؛ وفي الصحيحين عن ابن مَسْعُود رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ».(١)

٥ (سُبْحَانَ اللهِ) من الكلمات العظيمة التي كَثُرَ ذكرها في القرآن الكريم، ومعناها: أَنْزِّهُ اللهَ تعالى عن كلِّ ما لا يليقُ بجلاله وعَظَمَته: فَأُنَزِّهُهُ عن كل نقصٍ في أسمائه أو صفاته أو أفعاله أو أحكامه، و أُنَزِّهُهُ عن مُشابهة المخلوقين؛ فهو الكاملُ الذي لا يعتريه نقصٌ، وليس كَمِثْلِهِ شيءٌ، وذلك يتضمَّنُ إثباتَ صفاتِ الكمالِ لهُ جلَّ وعلا.

٦ ذَكَرَ النبيُّ ﷺ في هذا الحديث بعض الفضائل لهاتين الكلمتين:

أ فالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ ومعناه: أنها تَثْقُلُ بميزان العبد يوم القيامة؛ حتى إنها لتملأ ميزانه عندما توزن الحسنات، وهذا الخبر يتضمن الحثَّ على الإكثار منها.

ب وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلآنِ أو تَمْلأُ ما بين السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ومعناه: أن هاتين الكلمتين يعظُمُ ثوابُهُمَا حتى يملأ ما بين السماء والأرض.

٧ هاتان الكلمتان (سُبْحَانَ الله)، و(الْحَمْدُ لله) مع (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ)، و(اللهُ أَكْبَرُ) هنَّ الباقيات الصالحاتُ المذكوراتُ في قوله تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾(٢)، وهن أفضل الكلام بعد القرآن الكريم: فينبغي للمسلم الحرصُ عليهن والإكثارُ منهن؛ فقد ثبت في فضلهن نصوص كثيرة منها:

أ حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، ولا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ». (٣) رواه مسلم.

ب حديث سَمُرَةَ بن جُنْدَب رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، ولا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ؛ لاَ يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ». (٤) رواه مسلم.

٨ الصَّلاةُ نُورٌ لِلْمُؤْمِنِ في الدُّنيا والآخرة:

أ ففي الدُّنيا: يكتسب بها الطمأنينةَ والسعادةَ والأنسَ بمناجاة الله تعالى، فهي تنيرُ طريقه إلى الله تعالى، وتنيرُ قلبَه وتُكسبه البصيرة، وتارك الصلاة مظلم القلب فاقد للبصيرة والسعادة الحقيقية.

ب وفي الآخرة: تضيئ له في قبره، وتضيء له الطريق على الصراط حتى ينجوَ بإذن الله تعالى.

٩ الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، والمعنى: أنها دليلٌ على صحَّة الإيمان، وإذا دَفَعَهَا المسلم بنفس طيِّبة كان ذلك علامةً على وجود حلاوة الإيمان في قلبه، كما في حديث عبد الله بن مُعَاوِيَةَ الْغَاضِرِيِّ رضي الله عنه قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الإِيمَانِ»، وذَكَرَ مِنْهَا: «وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ»..رواه أبو داود والبيهقي(٥)، وسبب هذا: أن

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة، باب قوله: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ ٤/١٦٩٦(٤٣٥٨)، ومسلم في كتاب التوبة، باب غَيْرَة الله تعالى وتحريم الْفَوَاحِش ٤/٢١١٢(٢٧٦٠)، وهذا لفظه.

(٢) سورة الكهف الآية ٤٦. (٣) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٤/٢٠٧٢(٢٦٩٥).

(٤) رواه مسلم في كتاب الآداب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه ٣/١٦٨٥(٢١٣٧).

(٥) رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة ٢/١٠٣(١٥٨٢) والبيهقي في السنن الكبرى ٤/٩٥، والطبراني في المعجم الصغير (الروض الداني) ص٢٣٤(٥٥٥) ومسند الشاميين ٣/٩٧(١٨٧٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٣/٣٠٠(١٠٦٣)، والبخاري في التاريخ الكبير ٥/٣١، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/٣٨(١٠٤٦).

المالَ تُحبُّهُ النفوسُ وتَبخلُ به؛ فإذا سَمَحَتْ بإخراجه للهِ عَزَّ وَجَلَّ دلَّ ذلك على صحة إيمانها بالله وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ.

١٠ الصَّبْرُ ضِيَاءٌ، والمعنى: أنه ضياءٌ في الدُّنيا والآخرة:

أ في الدنيا: بأن ينير لصاحبه الطريقَ إلى الله تعالى، ويعينه على المواصلة فيه؛ فإنه بالجزع وتَرْكِ الصبرِ على الطاعة يقع المرءُ في ظُلمة الذنوب والمعاصي.

ب وفي الآخرة: يضيءُ للمؤمن الطريقَ على الصراط؛ فإن الصبرَ متعلِّق بجميع الطاعات إذْ لا تُفعلُ إلا بالصبر على طاعة الله، كما إنه متعلِّق بترك جميع الذنوب؛ إذ لا تُتْرَكُ إلا بالصبر عن معصية الله، وعلى قَدْرِ عملِ المؤمن يكون نورُه على الصراط.

١١ المؤمن محتاجٌ إلى الصبر في جميع أحواله فإنه بين ثلاثة أمور:

أ أَوَامِرُ: يجبُ عليه تنفيذُها أو يُستحبُّ؛ فهو مُحتاجٌ فيه إلى: الصَّبْرِ عَلَى طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ.

ب مَنَاهِي: يجبُ عليه تجنُّبها أو يُستحبُّ؛ فَهُو مُحتاجٌ فيه إلى: الصَّبْرِ عن معصية اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

ت مصايب: تَعْتَرِضُ طريقَهُ؛ فَهُو مُحتاجٌ فيها إلى: الصَّبْرِ عَلَى أقدارِ الله الْمُؤْلِمَة.

وهذه الثلاثةُ هي أنواعُ الصبر، ولهذا قال ابنُ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الصَّبْرُ نِصْفُ الإيمانِ»[1]، وقال العلماء: الإيمانُ نصفٌ صبر، ونصفٌ شكر.[2]

١٢ القُرْآنُ الكريم إما أن يكون حُجَّةً للإنسان أو عَلَيْه، فمن قرأه وانتفع به وعمل بما فيه فإنه يكون يوم القيامة حُجَّةً له وشفيعًا له عند الله تعالى، ومن أعرض عنه فلا هو يقرؤه ولا يعمل به فإنه يكون يوم القيامة حُجَّةً عليه عند الله تعالى؛ وفي هذا حث على قراءة القرآن الكريم والعمل به.

١٣ دل الحديث على أن كل إنسان إما ساعٍ في هلاك نفسه أو في فَكاكها؛ كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾[3]، فمن كان سعيه في طاعة الله تعالى فقد باع نفسه لله وأعتقها من عذابه، ومن كان سعيه في معصية الله تعالى فقد باع نفسه للهوى والشيطان، وأهلكها بالآثام، وأسلمها للهوان وعقوبة الديَّان، وفي ذلك تنبيهٌ إلى أن كلَّ إنسانٍ مسؤول عن نفسه، فهو الذي يُنْجيها بعمله الصالح، أو يُهلكها بعمله السيئ.

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩/١٠٤، والحاكم ٢/٤٤٦، وصححه، وصححه ابن حجر عن ابن مسعود موقوفاً. انظر: تغليق التعليق ٢/٣٢، وفتح الباري ١/٤٨، أول كتاب الإيمان.

(٢) انظر: عدة الصابرين لابن القيم ص٢١، وفيه شرح هذه الجملة وبيان معناها مفصلاً.

(٣) سورة الانشقاق الآية ٦.

نشـــاط ١

افتتحت سور من سور القرآن بالحمد أو بالتسبيح كما ختمت سور بالحمد أو بالتسبيح. بالرجوع للمصحف اكتب أسماء السور المفتتحة بالحمد والتسبيح والسور المختتمة بالحمد والتسبيح:

	الحمد	التسبيح
سورة مفتتحة		
سورة مختتمة		

نشـــاط ٢

اشتمل هذا الحديث على جمل مختصرة ذات معانٍ كبيرة . تعاون مع زملائك في اختيار خمس جمل منها. ثم اكتبوها في لوحات تعلق في الفصل، وفلاشات ترسل عبر الجوال والبريد الإلكتروني.

التقويم

١ ما معنى قول النبي ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ»؟

٢ ورد في عدة أحاديث فضائل كثيرة للحمد والتسبيح. اذكر ثلاثًا منها.

٣ ما أثر الصلاة والصدقة على الإيمان؟

٤ ما المراد بالصبر؟ وما أنواعه؟

٥ متى يكون القرآن حجة على صاحبه؟

١ ما معنى قول النبي ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَانِ»؟

ج:

الطُّهُورَ هو شَطْرُ الإيمَانِ يعني: نصفه، والمراد بالطُّهُورَ هنا التطهر للصلاة بالوضوء من الحدث الأصغر، أو بالاغتسال من الحدث الأكبر، والمراد بالإيمان هنا: الصلاة.

٢ ورد في عدة احاديث فضائل كثيرة للحمد والتسبيح، اذكر ثلاثا منها.

ج:

أ فالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ ومعناه: أنها تَثْقُلُ بميزان العبد يوم القيامة: حتى إنها لتملأ ميزانه عندما توزن الحسنات. وهذا الخبر يتضمن الحثَّ على الإكثار منها.

ب وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ أو تَمْلأُ ما بين السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ومعناه: أن هاتين الكلمتين يعظُمُ ثوابُهُمَا حتى يملأ ما بين السماء والأرض.

هاتان الكلمتان (سُبْحَانَ اللهِ) . و (الْحَمْدُ لِلَّهِ) مع (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) . و (اللهُ أَكْبَرُ) هنَّ البَاقيات الصالحاتُ المذكوراتُ في قوله تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[٢]، وهن أفضل الكلام بعد القرآن الكريم: فينبغي للمسلم الحرصُ عليهن والإكثارُ منهن: فقد ثبت في فضلهن نصوص كثيرة منها:

أ حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، ولا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ: أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ». [٣] رواه مسلم.

ب حديث سَمُرَةَ بن جُنْدَب رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْكَلاَمِ إلى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، ولا إِلَهَ إلا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ: لاَ يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ». [١] رواه مسلم.

٣ ما أثر الصلاة والصدقة على الإيمان؟

ج:

الصَّلاةُ نُورٌ لِلْمُؤمِنِ في الدُّنيا والآخرة:

أ) ففي الدُّنيا: يكتسب بها الطمأنينةَ والسعادةَ والأنسَ بمناجاة الله تعالى، فهي تنيرُ طريقه إلى الله تعالى، وتنيرُ قلبَه وتُكسبه البصيرة. وتارك الصلاة مظلم القلب فاقد للبصيرة والسعادة الحقيقية.

ب) وفي الآخرة: تضيئ له في قبره، وتضيء له الطريق على الصراط حتى ينجوَ بإذن الله تعالى.

الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، والمعنى: أنها دليلٌ على صحَّة الإيمان، وإذا دَفَعَها المسلم بنفس طيِّبة كان ذلك علامةً على وجود حلاوة الإيمان في قَلْبِه، كما في حديث عبد الله بن مُعَاوِيَةَ الْغَاضِرِيِّ رضي الله عنه قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الإِيمَانِ»، وذكَرَ مِنْهَا: «وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ».رواه أبو داود والبيهقي[٥]، وسبب هذا: أن المالَ تُحبُّهُ النفوسُ وتَبخلُ به؛ فإذا سَمَحَتْ بإخراجه لله عَزَّ وَجَلَّ دلَّ ذلك على صحة إيمانها بالله وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ.

٤ ما المراد بالصبر؟ وما أنواعه؟

ج:

الصَّبْرُ ضِيَاءٌ. والمعنى: أنه ضياءٌ في الدُّنيا والآخرة:

أ) في الدنيا: بأن ينير لصاحبه الطريقَ إلى الله تعالى، ويعينَه على المواصلة فيه؛ فإنه بالجزع وتَرْكِ الصبرِ على الطاعة يقع المرءُ في ظُلمة الذنوب والمعاصي.

ب) وفي الآخرة: يضيءُ للمؤمن الطريقَ على الصراطِ؛ فإن الصبرَ متعلِّق بجميع الطاعات إذ لا تُفعلُ إلا بالصبر على طاعة الله، كما إنه متعلِّق بترك جميع الذنوب؛ إذ لا تُتْرَكُ إلا بالصبر عن معصية الله، وعلى قَدْرِ عملِ المؤمن يكون نورُه على الصراط.

المؤمن محتاجٌ إلى الصبر في جميع أحواله فإنه بين ثلاثة أمور:

أ) أَوَامِرُ: يجبُ عليه تنفيذُها أو يُستحبُّ؛ فهو مُحتاجٌ فيه إلى: الصَّبْرِ عَلَى طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ.

ب) مَنَاهِي: يجبُ عليه تجنُّبها أو يُستحبُّ؛ فَهُو مُحتاجٌ فيه إلى: الصَّبْرِ عن معصية اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

ت) مصايب: تَعْتَرِضُ طريقَهُ؛ فَهُو مُحتاجٌ فيها إلى: الصَّبْرِ عَلَى أقدارِ اللهِ الْمُؤْلِمَةِ.

وهذه الثلاثةُ هي أنواعُ الصبر، ولهذا قال ابنُ مسعود رضي الله عنه : «الصَّبْرُ نِصْفُ الإيمانِ»[١]. وقال العلماء: الإيمانُ نصفٌ صبر، ونصفٌ شكر.[٢]

٥ متى يكون القرآن حجة على صاحبه؟

ج: من أعرض عنه فلا هو يقرؤه ولا يعمل به فإنه يكون يوم القيامة حُجَّةً عليه عند الله

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبيّن صور الرحمة في العفو عن حديث النفس.
- تفرّق بين حديث النفس في باب أعمال الجوارح وحديث النفس في باب أعمال القلوب.
- تفرّق بين من همّ بفعل معصية في الحل ومن هم بفعلها في الحرم.
- تستنتج ثلاثة أحكام مما دلّ عليه الحديث.

لرحمة الله بعباده صورٌ كثيرة: اذكر ثلاثًا منها.

من صور رحمة الله بهذه الأمة: العفوُ عما يحدث الإنسان به نفسه دون عمل: كما جاء في الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : «إنَّ الله تجاوزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، ما لَمْ تَعْمَلْ أو تَتَكَلَّمْ».[1] متفق عليه .

(رحمة الله بأمة محمد ﷺ - أحكام حديث النفس - خلق العفو والتجاوز) اختر عنوانًا مناسبًا للحديث من العناوين السابقة، واكتبه في أعلى الصفحة.

(١) رواه البخاري في كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون وأمرهما والغلط والنسيان في الطلاق والشرك وغيره ٥/٢٠٢٠(٤٩٦٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب ١/١١٦(١٢٧).

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
١- عبد الرحمن بن صخر الدَّوْسي: نسبة إلى جدّ لهم هو: دَوْس ابن عُدْثَانَ الأزْديّ. ٢- سئل أبو هُرَيْرَةَ: لِمَ كُنْيتَ أبَا هُرَيْرَةَ؟ فقال: كُنْتُ أرْعَى غَنَمَ أهْلي فكانت لي هُرَيْرَةٌ صَغيرَةٌ، فَكُنْتُ أضَعُهَا باللَّيْلِ في شَجَرَةٍ، فإذا كان النَّهارُ ذَهَبْتُ بها مَعِي فَلَعِبْتُ بها، فَكَنَّوْني أبَا هُرَيْرَةَ.(٢)	دعا الله أن يرزقه علمًا لا يُنْسَى، فأمَّن النبيُّ ﷺ على دعائه. قال قيسٌ المدنيُّ: جاءَ رَجُلٌ إلى زَيْدِ ابن ثابت رضي الله عنه فسألهُ عن شيء، فقالَ لهُ زَيْدٌ: عليكَ بأبي هُرَيْرَةَ؛ فإنِّي بَيْنَمَا أنا وأبو هُرَيْرَةَ وفلانٌ في المسجد ذاتَ يوم نَدعو اللهَ ونذكرُ ربَّنا، خَرَجَ عَلَيْنَا رسولُ الله ﷺ حتَّى جلس إلَيْنَا، فَسَكَتْنَا، فقال: «عُودُوا للَّذي كُنْتُمْ فيه»، قال زَيْدٌ: فَدَعَوْتُ أنا وصاحبي قَبلَ أبي هُرَيْرَةَ، وَجَعَلَ رسولُ الله ﷺ يؤمِّنُ على دُعائنا، ثُمَّ دَعَا أبو هُرَيْرَةَ فقال: اللَّهمَّ إني أسألُكَ مثلَ ما سَألَكَ صاحِبايَ هَذانِ، وأسألكَ علمًا لا يُنْسَى، فقال رسول الله ﷺ: «آمِينَ»، فَقُلْنَا: يا رسولَ الله، ونَحْنُ نسألُ اللهَ علمًا لا يُنْسَى، فقال: «سَبَقَكُمْ بِهَا الْغُلَامُ الدَّوْسِيُّ». رواه النسائي.(٣)	١- أسلم في اليمن على يدي الصحابي الجليل: الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه. ٢- هاجر إلى النبي ﷺ في السنة السابعة للهجرة، وقدم بعد فتح خيبر، وقد جاوز عمره ثلاثين سنة. ٣- كان فقيرًا مسكينًا فعاش في المدينة عَزَبًا مع الذين كانوا يسكنون في صُفَّة مسجد رسول الله ﷺ. ٤- هو أحفظ الصحابة لحديث النبي ﷺ، قال البخاري: روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم، وكان أحفظ من رَوَى الحديث في عصره. ٥- أراد مروان بن الحكم الأموي أثناء إمارته على المدينة أن يختبر حفظ أبي هريرة رضي الله عنه، فدعاه يومًا وأقعد كاتبَهُ خَلْفَ السرير، وجعل يسأله، وجَعَلَ الكاتبُ يكتب، ثم انصرف أبو هريرة رضي الله عنه، حتى إذا كان عند رأس الْحَوْلِ دعا به مرة أخرى، فأقعد كاتبه وراء الحجاب، فَجَعَلَ يسأله عن ذلك، فما زَادَ ولا نَقَصَ، ولا قدّم ولا أخّر.(٤)	توفي سنة ٥٧ هي قصره بالعقيق قرب المدينة النبوية، وحُمل إلى المدينة وصلي عليه فيها، وكان عمره قرابة ٧٨ سنة.

(١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٧/٤٢٥، تاريخ مدينة دمشق ٦٧/٢٩٥، وأبو هريرة راوية الإسلام للدكتور محمد عجاج الخطيب، ودفاع عن أبي هريرة لعبد المنعم العزي.

(٢) رواه الترمذي ٥/٦٨٦ (٣٨٤٠)، وقال: هذا حديثٌ حسَنٌ غريبٌ. وقال ابن حجر في الإصابة ٧/٤٢٦: أخرجه الترمذي بسند حسن.

(٣) رواه النسائي في السنن الكبرى ٣/٤٤٠ (٥٨٧٠)، والحاكم في المستدرك ٣/٥٨٢ (٦١٥٨) وقال: صحيح الإسناد، والطبراني في الأوسط ٢/٥٤ (١٢٢٨)، وقال الحافظ في الإصابة (٧/٤٣٨): أخرجه النسائي بسند جيد.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣/٥٨٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والإصابة في تمييز الصحابة ٧/٤٣٣.

إرشادات الحديث

١ في الحديث بيانٌ رحمة الله بهذه الأمة وتفضيلها على سائر الأمم؛ فقد اختصَّها بأن لا يؤاخذها بما حدَّثت به أنفسها؛ وهذا فضلٌ منه تعالى عليهم بسبب استجابتهم؛ وذلك أنه لمَّا نزل قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾[1]، شقَّ ذلك على المسلمين؛ فقال لهم النبيُّ ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا، بل قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربَّنا وإليك المصير»؛ فلمَّا استجابوا خفَّف الله عنهم، ونسخها بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.[2]

٢ دلَّ الحديثُ على أنَّ مَنْ همَّ بفعل معصية فإنه لا يأثم على الهَمِّ بها ما لم يَعْمَلْها، ومَنْ همَّ بقول سوء فإنه لا يأثم به ما لَمْ يَقُلْهُ؛ وفي هذا ما يشعر المسلمَ أنه مَهْمَا فكَّر فيه من فعل المنكرات فإنه لا يأثم على ذلك، وهذا يدعوه إلى التريُّث وعدم الانجرار وراء شياطين الإنس والجن في العزم والتصميم على الخطيئة، ثم المضيِّ في فعلها.

٣ يُستثنى من الهمِّ مَن يَهُمُّ بالمعصية في حَرَم مكَّة؛ فإنه يؤاخذ بها إذا عزَمَ عليها ولم تكن مجرَّد خاطرٍ من الخواطر؛ وسواءٌ أكان همُّه بفعلها أثناء كونه داخل حدود الحَرَم، أم أنه همَّ بفعلها في الحَرَم وهو بعيدٌ عنه؛ وذلك لقوله تعالى عن الحَرَم: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3]. وهذا من تعظيم الحَرَم المكِّي وخصائصه.

٤ يُعفَى عمَّا حدَّثَ الإنسانُ به نفسه مما هو من أعمال الجوارح ولم يُظهره؛ أمَّا ما كانَ من أعمال القلوب فلا يُعفى عنه إذا عَزَمَ الإنسان عليه واستقرَّ في نفسه كالحِقْد والحَسَد والشكِّ في الله ورسالاته، والاعتقادات الباطلة، ونحو ذلك، وإنما يُعفى عنه منها: ما لم يستقر في النفس من الخواطر الشيطانية؛ وهذه ينبغي على المسلم أن يطردَها من خاطره، ويجتهد في ترك العَوْد لها، ويتجنبَ استقرارَها في نَفْسه.

٥ من رحمة الله بعباده أن عفَا لهم عن الهَمِّ بالسيئات، بل إنه يُثيبهم إذا تركوها خوفًا منه ورجاءً لثوابه؛ فيَكتُبُ لَهُمْ بذلك حسنةً كاملةً، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «وإنْ تَرَكَها فاكْتُبُوها له حَسَنَةً، إنما تَرَكَها من جَرَّايَ»[4]، يعني خوفًا من الله تعالى، ثم إذا فعلوا الذنب فإنه لا يضاعفه عليهم بخلاف الحسنات، ثم إنه يدعوهم بعده إلى التوبة منه فلا يُؤيِّسُهُمْ مِنْ فضله، ولا يُقَنِّطُهُمْ مِنْ رَحمته؛ فيا له من ربٍّ رحيم.

٦ قد يقع المسلمُ في الوَسْوَسَة في بعض الأمور التي يتعاظمُ أن يتفوَّه بها بلسانه؛ فينبغي له أن يطردَ هذه الوساوسَ، ولا حرج عليه فيها؛ وقد جاء في رواية للحديث: «إنَّ الله تَجاوَزَ لي عنْ أُمَّتي ما وَسْوَسَتْ به صُدورُها»[5]. وليُقَلْ ما ثبتَ في حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشَّيْطانُ أحَدَكُمْ فيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذا وكَذا؟ حتى يَقُولَ له: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فإذا بَلَغَ ذلكَ فَلْيَسْتَعِذْ باللهِ ولْيَنْتَهِ»[6] رواه مسلم، وفي رواية له: «فمَنْ وَجَدَ مِنْ ذلكَ شيئًا فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ باللهِ ورُسُلِه».

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٤.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أنَّهُ سُبْحَانَهُ وتعالى لم يُكَلِّفْ إلا ما يُطاق ١/١١٥ (١٢٥)، وانظر: تفسير الآية من سورة البقرة عند ابن كثير وغيره، والخصائص الكبرى للسيوطي ٢/٣٠٩، وفتح الباري ١١/٥٥٢.

(٣) سورة الحج الآية ٢٥، وينظر في المسألة: أحكام الحرم المكي الشرعية للشيخ عبد العزيز الحويطان ص١٣٠ وما بعدها، وزاد المعاد ١/٥١، وفتح الباري ١١/٣٢٨، وأضواء البيان ٥/٥٩، وإعلام الساجد ص١٢٩.

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب إذا همَّ العَبْدُ بحسنة كُتِبَتْ وإذا همَّ بسيِّئة لم تُكْتَبْ ١/١١٧ (١٢٨).

(٥) رواه البخاري في كتاب العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه ٣/٨٩٤ (٢٣٩١).

(٦) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوَسْوَسَة في الإيمان وما يقُولُهُ من وجدَها ١/١١٩ (١٣٤).

٧ يُستدلُّ بالحديث على بعض الأحكام الفقهية؛ منها:

أ الوَسْوَسَةُ في الصلاة لا تُبطلها؛ فمَنْ حدَّث نَفْسَهُ في الصلاة بشيء فإن صلاته صحيحة؛ ما لَمْ يتكلَّم بذلك عامدًا.

ب لا يجزئ في القراءة في الصلاة أن يُحَدِّث الإنسانُ نَفْسَهُ بالتكبير أوقراءةِ الفاتحة أو أذكار الصلاة؛ لأن ذلك ليس بقراءة إنما هو حَديثُ نَفْس، وأقلُّ القراءةِ أن يُحَرِّكَ الإنسانُ بذلكَ لسانَه وشَفَتَيْه.

ت مَنْ حدَّثتْهُ نفسه بطلاق زوجته أو نَوى طلاقَها، أو طلَّقها في نفسه من غير أن يتكلم بذلك، أو يكتبَ طلاقَها؛ فلا يقعُ طلاقُه.

ث مَنْ حَلَفَ في نفسه، أو نَذَرَ في نفسه أن يفعل شيئًا أو أن يترك شيئًا؛ فلا يلزمه شيء من ذلك ما لَمْ يتكلَّمْ بِهِ أو يكتُبْهُ.

نشـــاط ١

دلت الآيات الثلاث الأخيرة من سورة البقرة على ما دلّ عليه حديث الدرس؛ بيِّن دلالتها على ذلك، ثم احفظها وقم بتسميع ما حفظت على زميلك:

.....

.....

.....

نشـــاط ٢

مَيِّز الصور التي تدخل في حديث النفس المعفو عنه، والصور التي لا تدخل فيه مما يلي:

- رجلٌ رأى آخر يخرج من بيت مهجور فظن أنه ما دخل إليه إلا لفعل محرم، وحدث نفسه بذلك دون أن يتكلم .
- شابٌّ رأى ما يغريه لفعل الفاحشة وحدثته نفسه بفعلها إلا أنه امتنع خوفًا من الله.
- امرأةٌ رأت أُخرى ترتدي ملابس أفضل من ملابسها، فوقع في قلبها الحسد والكره لها دون أن تحدث بذلك لأحد.

التقويم

س١ ما المراد بحديث النفس؟ وهل يؤاخذ به الإنسان؟

س٢ ما المراحل التي مر بها تشريع العفو عن حديث النفس؟

س٣ ما الفرق بين حديث النفس في باب أعمال الجوارح، وحديث النفس في باب أعمال القلوب؟

س٤ هل يؤاخذ الإنسان بحديث النفس إذا كان في الحرم؟ اذكر الدليل.

س٥ اذكر ثلاثًا من التطبيقات الفقهية للعفو عن حديث النفس.

١ ما المراد بحديث النفس؟ وهل يؤاخذ به الإنسان؟

ج:

دل الحديثُ على أنَّ مَنْ هَمَّ بفعل معصية فإنه لا يأثم على الْهَمِّ بها ما لم يَعْمَلْها، ومَنْ هَمَّ بقولٍ سوءٍ فإنه لا يأثم به ما لَمْ يَقُلْهُ؛ وفي هذا ما يشعر المسلمَ أنه مَهْمَا فكَّر فيه من فعل المنكرات فإنه لا يأثم على ذلك، وهذا يدعوه إلى التريُّث وعدم الانجرار وراء شياطين الإنس والجن في العزم والتصميم على الخطيئة، ثم المضيِّ في فعلها.

٢ ما المراحل التي مر بها تشريع العفو عن حديث النفس؟

ج:

في الحديث بيانَ رحمة الله بهذه الامة وتفضيلها على سائر الامم؛ فقد اختصها بان لا يؤاخذها بما حدثت به أنفسها؛ وهذا فضلٌ منه تعالى عليهم بسبب اسْتِجَابَتِهِمْ؛ وذلك أنه لَمَّا نزل قولُه تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾[1]، شقَّ ذلك على المسلمين؛ فقال لهم النبيُّ ﷺ: «أتريدُونَ أنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ من قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»؛ فَلَمَّا اسْتَجَابُوا خفَّفَ اللهُ عَنْهُم، ونَسَخَها بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.[2]

٣ ما الفرق بين حديث النفس في باب أعمال الجوارح، وحديث النفس في باب أعمال القلوب؟

ج:

يعفى عمَّا حدَّثَ الإنسانُ به نفسه مما هو من أعمال الجوارح ولم يُظهره؛ أمَّا مَا كانَ من أعمال القلوب فلا يُعفى عنه إذا عَزَمَ الإنسان عليه واستقرَّ في نفسه كالحِقْدِ والْحَسَدِ والشكِّ في الله ورسالاته، والاعتقادات الباطلة، ونحو ذلك، وإنما يُعفى عنه منها: ما لم يستقر في النفس من الخواطر الشيطانية؛ وهذه ينبغي على المسلم أن يطردَها من خاطره، ويجتهد في ترك العَوْدِ لها، ويتجنبَ استقرارَها في نَفْسِه.

٤ هل يؤاخذ الإنسان بحديث النفس إذا كان في الحرم؟ اذكر الدليل.

ج:

يستثنى من الهمِّ مَن يَهُمُّ بالمعصية في حَرَم مكَّة؛ فإنه يؤاخذ بها إذا عزَمَ عليها ولم تكن مجرَّد خاطرٍ من الخواطر؛ وسواءٌ أكان همُّه بفعلها أثناء كونه داخل حدود الْحَرَم، أم أنه همَّ بفعلها في الْحَرَم وهو بعيدٌ عنه؛ وذلك لقوله تعالى عن الْحَرَم: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٢]، وهذا من تعظيم الْحَرَم المكي وخصائصه.

٥ اذكر ثلاثًا من التطبيقات الفقهية للعفو عن حديث النفس.

جـ:

أ الوَسْوَسَةُ في الصلاة لا تُبطلها؛ فمَنْ حدَّث نَفْسَهُ في الصلاة بشيء فإن صلاته صحيحة؛ ما لَمْ يتكلَّم بذلك عامدًا.

ب لا يجزئ في القراءة في الصلاة أن يُحَدِّثَ الإنسانُ نَفْسَهُ بالتكبير أوقراءة الفاتحة أو أذكار الصلاة؛ لأن ذلك ليس بقراءة إنما هو حَديثُ نَفْس، وأقلُّ القراءة أن يُحَرِّكَ الإنسانُ بذلكَ لسانَه وشَفَتَيْه.

ت مَنْ حدَّثتْهُ نفسه بطلاق زوجته أو نَوى طلاقَها، أو طلَّقها في نفسه من غير أن يتكلم بذلك، أو يكتبَ طلاقَها؛ فلا يقعُ طلاقُه.

ث مَنْ حَلَفَ في نفسه، أو نَذَرَ في نفسه أن يفعل شيئًا أو أن يترك شيئًا؛ فلا يلزمه شيء من ذلك ما لَمْ يتكلَّمْ بِهِ أو يكتُبْهُ.

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعظّم القرآن الكريم.
- تبيّن فضل تعلم القرآن وتعليمه.
- تمثّل لوسائل حفظ القرآن الكريم.
- تمثّل لوسائل مراجعة القرآن الكريم.
- تبيّن أهمية تدبر القرآن الكريم وفهم معانيه.
- تحرص على العمل بالقرآن الكريم وتعليمه.

القرآن كلام الله، له مكانة عظمى في حياة المسلمين، ففيه الهدى والنور، وبه تستقيم الحياة، فإذا كانت هذه مكانته: فما مكانةُ من تعلّمه وعَلّمَه؟ يبيّن ذلك الحديث الآتي :

عن عُثْمَانَ بنِ عفانَ رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». رواه البخاري[1].

ضع عنوانًا مناسبًا للحديث، واكتبه في أعلى الصفحة .

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب خَيْرُكُمْ من تعلّم القُرْآنَ وعَلّمَهُ ٤/١٩١٩ (٤٧٣٩).

ترجمة راوي الحديث [1]

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية.	١- أحد العشرة المبشرين بالجنة. ٢- أحد الخلفاء الراشدين. ٣- كان النبي ﷺ يُجِلُّه ويستحي منه أكثر مما يستحي من غيره، فلما قيل له في ذلك قال: «ألا أَسْتَحِي من رَجُلٍ تَسْتَحِي منه الْمَلَائِكَةُ». رواه مسلم. [2]	١- أسلم في أول الإسلام، وكان يقول: إني لرابع أربعة في الإسلام. ٢- زوَّجه النبي ﷺ بابنته رُقَيَّة رضي الله عنها، وهاجرا معًا إلى الحبشة الهجرتين، ثم هاجرا إلى المدينة. ٣- ولما توفيت رقية رضي الله عنها زوَّجه النبي ﷺ ابنته أم كلثوم رضي الله عنها. ٤- لم يشهد رضي الله عنه غزوة بدر لتمريضه لزوجه رقية، وضرب له رسول الله ﷺ بسهم. ٥-لُقِّب بذي النورين لزواجه بابنتي النبي ﷺ، قال العلماء: لا يُعرف أحدٌ تزوج بنتي نبيٍّ غيرُ عثمان رضي الله عنه. ٦- جهَّز رضي الله عنه نصف جيش العسرة المتوجِّه إلى تبوك من ماله. ٧- بويع بالخلافة سنة أربع وعشرين.	قُتل رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين (٣٥هـ).

إرشادات الحديث

١ القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، المنزَّل على محمد ﷺ، المتعبَّد بتلاوته، والذي أعجز البشرَ أن يأتوا بسورة مثله، أنزله الله تعالى ليكون منهاجَ حياتنا، وطريقَ عزِّنا، وسبيلَ رِفعتنا ومجدنا، إن تمسَّكنا به هُدِينا، وإن هزَّمنا فيه خُذِلْنا وهُزِمنا؛ فلذلك كان لتعلمه وتعليمه المكانة العالية التي أخبر بها النبي ﷺ في هذا الحديث؛ فخيرُ الناسِ وأفضلهم مَنْ يَتَعَلَّمُ القرآنَ أو يُعلمه.

٢ ليس ذِكر الخيرية في هذا الحديث خَبَرًا محضًا؛ بل ذلك متضمن لِلحثِّ على تعلُّم القرآن وتعليمه، وقد ورد الحث الصريح في أحاديث كثيرة عن النبيِّ ﷺ تأمر بتعلُّم القرآنِ الكريم؛ منها: حديث أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا لِأَصْحَابِهِ». رواه أحمد وصححه ابن حبان. [3]

(١) ينظر: تهذيب التهذيب ٧/١٣٩، والإصابة ٤/٦٢، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٦٥ - ١٦٦.

(٢) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه ٤/١٨٦٦ (٢٤٠١).

(٣) رواه أحمد ٥/٢٥١، وصححه ابن حبان ١/٣٢٢ (١١٦) والأرناؤوط في تعليقاته عليه، وهذا لفظه. ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/٧٥٣، والطبراني في المعجم الكبير ٨/٢٩١.

٣ لتَعلُّم القرآن فضائلُ كثيرةٌ غير ما ورد في هذا الحديث؛ منها:

أ أن تعلُّمَ القرآن الكريم خيرٌ من أحسن أموال الدنيا: فعن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عزَّ وجلَّ خَيْرٌ لَهُ مِن نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِن ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ من الإِبِلِ». رواه مسلم.(١)

ب أن كلَّ حرفٍ منه بعشر حسنات: فعن ابن مَسْعُودٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ، حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ». رواه الترمذي.(٢)

ت الرِّفعةُ في الدنيا والآخرة: فعن عُمَرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ». رواه مسلم.(٣)

٤ ينبغي لكل مسلم أن يتعلم من كتاب الله تعالى ما يتيسر له؛ وكلَّما ازداد تعلمه كان ذلك خيرًا له، وأعظمَ لأجره، ويراعي في تعلمه للقرآن الكريم الحرصَ على إحسان التعلُّم؛ وذلك بقراءة القرآن كما أُنزل؛ فيقوِّم إعرابه بضبط الحركات، ويقوِّم أداءه بترتيله وتجويده وإخراج الحروف من مخارجها.

٥ من كان له قدرة على تعليم القرآن الكريم فينبغي له أن يحرص على تعليمه للناس بحسب ما يتيسر له؛ فمن الناس مَن يتفرغ لذلك ويكون هو شغله الشاغل، ومنهم مَن يعلِّم في بعض الأوقات، ومنهم مَن يعلِّم الشيءَ اليسير ولو لولده وزوجه وإخوانه، ومنهم مَن يشارك في التعليم بماله بإقامة مدارس تحفيظ القرآن، أو حلق تعليم القرآن، أو بدفع رواتب المعلِّمين، أو تشجيع الطلبة على تعلُّم القرآن مادِّيًا أو معنويًا، وفي كلٌّ خير.

٦ مِنْ تَعلُّم القرآنِ الكريم: الحرصُ على حفظه، أو حفظ ما تيسر منه، ولا ينبغي للمسلم أن ينصرف عن حفظ القرآن بالكلية؛ فإن عجز عن حفظه حَفِظَ منهُ ما تَيَسَّرَ كجزء أو جزئين أو أكثر، وقد جاء في فضل حفظه أحاديث من أصحها حديثُ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ». رواه البخاري (٤).

٧ من خصائص القرآن الكريم: سهولة حفظه؛ وذلك لأن الله تعالى أراد لكتابه البقاء فلذلك سهَّل حفظه، فأنت تراه يحفظه مئات الآلاف من المسلمين: الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والعربي والعجمي، في حين أنه لا نكاد نسمع بأن أحدًا من أتباع الديانات الأخرى يحفظ كتابه، ويستطيع سَرْدَهُ كاملاً؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾(٥).

٨ لحفظ القرآن الكريم وسائل منها:

أ الاستعانة بالله تعالى ودعاؤه أن يعين على الحفظ.

---

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلُّمه ١/ ٥٥٢ (٨٠٣).

(٢) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمَنْ قَرَأَ حَرْفًا من القرآن ما له من الأجر ٥/ ١٧٥ (٢٩١٠)، وقال: هذا حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/ ٧٥٥، ٧٤١ وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٣٤٢ (١٨٨٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٢٧)، وصحيح الجامع (٦٤٦٩).

(٣) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ١/ ٥٥٩ (٨١٧).

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب تفسير سُورَةِ عَبَسَ ٤/ ١٨٨٢ (٤٦٥٣)، وقد رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه ١/ ٥٤٩ (٧٩٨) وليس فيه: «وهو حافظٌ له».

(٥) سورة القمر الآية ١٠.

ب الالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد، وغيرها.

ت كثرة الاستماع إلى القرآن الكريم عن طريق الأشرطة، والترديد مع القارئ.

ث تكرار القراءة حتى يستقر في الصدر.

ج التعاون مع بعض الأصدقاء الجادّين.

ح .....

خ .....

٩ مع سهولة حفظ القرآن الكريم إلا إن من خصائصه أنه سريعُ التفلُّت؛ فلذلك يحتاج حافظُهُ إلى مراجعته دائمًا؛ فإن غَفَلَ عن مراجعته تَفَلَّتَ منهُ سَريعًا. ولعل ذلك من تعظيم القرآن الكريم؛ حتى لا يَهْجُرَ الحافظُ مراجعتَه على الدوام؛ وفي حديث أبي مُوسَى الأشعريّ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِن الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا».متفق عليه.(١)

١٠ إذا حفظ المسلم القرآن أو حفظ شيئًا منه فليحرص على تثبيته؛ فلربما كان تثبيت حفظه أشقَّ من مجرد الحفظ، ولذلك طرق منها:

أ الاستعانة بالله تعالى ودعاؤه أن يثبت الحفظ.

ب كثرة مراجعته.

ت قراءته في الصلاة، وبخاصة صلاة النافلة ومنها صلاة الليل. وفي الحديث: أن النبي ﷺ قال: «إِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ».رواه مسلم.(٢)

ث مراجعته مع الآخرين.

ج قراءته حفظًا على كلّ حالٍ ماشيًا وقاعدًا، وفي البيت والسيارة وغير ذلك.

١١ ينبغي علينا ونحن نتلو كتاب الله تعالى أن نتأمله ونتدبره ونتعرف على معانيه الجليلة، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ (٣)، فأخبر أن الذي لا يتدبر القرآن ولا يتعرف على معانيه كالمُقْفَل قلبُهُ، وفي هذا إنكار على مَن هذه حاله.

١٢ على المسلم حين يتعلم القرآن أن يَتَمَثَّلَهُ في حياته، ويعملَ بأمره ونهيه؛ فهو إنما أنزل للعمل به، قال سعدُ بن هشام لعائشة رضي الله عنها: يا أمَّ المؤمنين، أنبئيني عَنْ خُلُقِ رَسولِ اللهِ ﷺ. قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ القرآنَ؟ قالَ: بَلَى. قَالَتْ: فإنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ القرآنَ.رواه مسلم(٤). قال الطحاوي-رحمه الله-: معناه أنه ممتثل لأوامره، مُنْتَهٍ عن نواهيه(٥). وقال ابنُ الأثير-رحمه الله-: أي مُتَمَسِّكًا بآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن.(٦)

---

(١) رواه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده ٤/١٩٢١ (٤٧٤٦)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول: نسيتُ آية كذا، وجواز قول: أنسيتُها ١/٥٤٥ (٧٩١) واللفظ له.

(٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول: نسيتُ آية كذا، وجواز قول: أنسيتُها ١/٥٤٤ (٧٨٩).

(٣) سورة محمد الآية ٢٤.

(٤) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ١/٥١٢ (٧٤٦)، وهو طرف من حديث طويل.

(٥) مختصر المختصر ٢/٢٠٩.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٧٠.

نشـــاط ١

بعد أن علمت فضل حفظ القرآن الكريم وتلاوته، ليكن مشروعك القادم هو حفظ كتاب الله، ضع خطة لحفظ ومراجعة القرآن الكريم.

- صَمِّم جدولاً لمتابعة سير برنامجك في الحفظ والمراجعة، واعرضه على معلمك.

نشـــاط ٢

درس القرآن الكريم في المدرسة من أهم الدروس، حتى نستثمره بصورة أفضل، اعقد حلقة نقاش مع زملائك تدور حول العناصر التالية :

- صور من تهاون بعض الطلاب به :

.....

.....

.....

- كيفية الاستفادة الكاملة منه :

.....

.....

.....

- أفكار لجعل الدرس أكثر تشويقًا للطلاب :

.....

.....

.....

نشـــاط ٣

اشْتُهر عدد من علماء المسلمين بالتفرغ لتعلم القرآن وتعليمه؛ مثّل لأحد هؤلاء العلماء وأورد شيئًا من سيرته مبينًا كيف يقضي وقته مع القرآن الكريم .

.....

.....

.....

١ بيّن منزلة القرآن الكريم ومكانته عند المسلمين.

٢ اذكر ثلاثًا من فضائل تعلم القرآن الكريم وتلاوته.

٣ أكمل الفراغات الآتية :

أ لا تحصل الخيرية بتعلم القرآن الكريم إلا بـ .....

ب من وسائل حفظ القرآن الكريم : .....

جـ من طرق مراجعة الحفظ : .....

٤ بيّن أهمية تدبر القرآن والعمل به.

١ بيِّن منزلة القرآن الكريم ومكانَتَه عند المسلمين.

ج:

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، المنزَّل على محمد ﷺ، المتعبَّد بتلاوته، والذي أعجز البشرَ أن يأتوا بسورة مثله، أنزله الله تعالى ليكون منهاجَ حياتنا، وطريقَ عزِّنا، وسبيلَ رِفعتنا ومجدنا، إن تمسَّكنا به هُدِينا، وإن فرَّطنا فيه خُذِلْنا وهُزِمنا؛ فلذلك كان لتعلمه وتعليمه المكانة العالية التي أخبر بها النبي ﷺ في هذا الحديث؛ فخيرُ الناسِ وأفضلهم مَنْ يَتَعَلَّمُ القرآنَ أو يُعلمه.

٢ اذكر ثلاثًا من فضائل تعلم القرآن الكريم وتلاوته.

ج:

أ أن تعلُّمَ القرآن الكريم خيرٌ من أحسن أموال الدنيا: فعن عُقْبَةَ بن عَامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَفَلا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عزَّ وجلَّ خَيْرٌ لَهُ مِن نَاقَتَيْنِ، وَثَلاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِن ثَلاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ من الإبِلِ».رواه مسلم.(١)

ب أن كلَّ حرف منه بعشر حسنات: فعن ابن مَسْعُود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قالَ:«مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا. لَا أَقُولُ: ألم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ، حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ».رواه الترمذي.(٢)

ت الرِّفعةُ في الدنيا والآخرة: فعن عُمَر بنِ الخطاب رضي الله عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ».رواه مسلم.(٣)

٣ أكمل الفراغات الآتية :

ج:

أ لا تحصل الخيرية بتعلم القرآن الكريم إلا بـتعليمه.....

ب من وسائل حفظ القرآن الكريم : .....

ج:

لحفظ القرآن الكريم وسائل منها:

أ الاستعانة بالله تعالى ودعاؤه أن يعين على الحفظ.

ب الالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد، وغيرها.

ت كثرة الاستماع إلى القرآن الكريم عن طريق الأشرطة، والترديد مع القارئ.

ث تكرار القراءة حتى يستقر في الصدر.

ج التعاون مع بعض الأصدقاء الجادّين.

ت من طرق مراجعة الحفظ : .....

ج:

أ الاستعانة بالله تعالى ودعاؤه أن يثبت الحفظ.

ب كثرة مراجعته.

ت قراءته في الصلاة، وبخاصة صلاة النافلة ومنها صلاة الليل، وفي الحديث: أن النبي ﷺ قال: «إِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ».رواه مسلم.(٢)

ث مراجعته مع الآخرين.

ج قراءته حفظًا على كلّ حال ماشيًا وقاعدًا، وفي البيت والسيارة وغير ذلك.

٤ بيِّن أهمية تدبر القرآن والعمل به.

جـ:

على المسلم حين يتعلم القرآن أن يَتَمَثَّلَهُ في حياته، ويعملَ بأمره ونهيه: فهو إنما أنزل للعمل به، قال سعدُ بن هشام لعائشة رضي الله عنها: يا أمَّ المؤمنين، أنبئيني عَنْ خُلُقِ رَسولِ اللهِ ﷺ. قَالتْ: أَلَسْتَ تَقْرأُ القرآنَ؟ قالَ: بَلَى. قَالَتْ: فإنَّ خُلُقَ نَبيِّ اللهِ ﷺ كَانَ القرآنَ. رواه مسلم[٤]، قال الطحاوي -رحمه الله-: معناه أنه ممتثل لأوامره، مُنْتَهٍ عن نواهيه[٥]، وقال ابنُ الأثير -رحمه الله-: أي مُتَمَسِّكًا بآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن.[٦]

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تصف المجتمع المسلم في تعاونه وترابطه.
- تحرص على تفريج كربات المسلمين.
- تبيّن المراد بكُرب الدنيا.
- تبيّن المراد بالتيسير على المعسر.
- تحرص على الستر على المسلم.

من صفات المجتمع المسلم: (الأُخُوَّة والتعاون) . ولهذه الصفة مظاهر كثيرة منها: ما ورد في الحديث الآتي:

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عن مُؤمنٍ كُرْبَةً من كُرَبِ الدُّنيا نَفَّسَ اللهُ عنهُ كُرْبَةً من كُرَبِ يومِ القِيامَةِ، ومَنْ يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عليه في الدُّنيا والآخرةِ، ومَنْ سَتَرَ مُسلمًا سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنيا والآخرةِ، واللهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أخيه».رواه مسلم.[1]

الشيء المحزن

ما أبرز مظاهر الأخوة في المجتمع المسلم؟ كوّن من إجابتك عبارة تناسب أن تكون عنوانًا للدرس، واكتبها في أعلى الصفحة .

(١) رواه مسلم في كتاب العلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ٤/ ٢٠٧٤ (٢٦٩٩).

ترجمة راوي الحديث

مناقبه

اشتكى للنبي ﷺ نسيانه للحديث فأعطاه الله كرامة تخصه. وهي آية من آيات النبي ﷺ. قال رضي الله عنه: قلت: يا رَسُولَ اللهِ، إني سمعت منك حديثًا كثيرًا فأنساه. قال: «ابْسُطْ رِدَاءَكَ». فبسطته. فغَرَفَ بيديه فيه، ثُمَّ قال: «ضُمَّهُ». فضممته، فما نَسِيتُ حديثًا بَعْدُ[1]. وللترمذي: فَبَسَطْتُ ثَوْبِي عِنْدَهُ، ثُمَّ أَخَذَهُ فَجَمَعَهُ على قَلْبِي، فما نَسِيتُ بَعْدَهُ حَدِيثًا.[2]

معالم من حياته

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: إِنَّكُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحديثَ عن رسول اللهِ ﷺ، وَتَقُولُونَ: ما بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لا يُحَدِّثُونَ عن رسول الله ﷺ بِمِثْلِ حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، وَإِنَّ إِخْوَتِي من الْمُهَاجِرِينَ كان يَشْغَلُهُمْ صَفْقٌ بالأَسْوَاقِ، وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ الله ﷺ على مِلْءِ بَطْنِي، فَأَشْهَدُ إذا غَابُوا، وَأَحْفَظُ إذا نَسُوا، وكان يَشْغَلُ إِخْوَتِي من الأَنْصَارِ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا من مَسَاكِينِ الصُّفَّةِ، أَعِي حين يَنْسَوْنَ.[3]

استنتج مما مضى أسباب كثرة حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

١- .....

٢- .....

٣- .....

إرشادات الحديث

١. المؤمن لا بُدَّ له من حصول البلاء في الدنيا، فإن الدنيا دارُ ابتلاء وامتحان؛ كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾[4]، وهو عندما يحصل له البلاء لا بُدَّ له من اللجوء إلى الله ابتداءً ليفرِّج عنه كُربته، فيخلص له الدعاءَ فإنه لا مفرِّج للكربات سواه.

٢. المؤمنون متعاونون فيما بينهم عند حصول البلاء، وقد لا يتيسر للمؤمن الفرج -بإذن الله تعالى- إلا بمعونة أخيه المسلم؛ فكان حقًّا على المسلم لأخيه أن يعينَه بما يقدر عليه، سواء أكانت المعونةُ معنويَّةً بتثبيته في وقت الشدة وتصبيره، وتهوين الأمر عليه، أم كانت ماديّة بإعانته بسلطانه أو منصبه أو جاهه أو ماله.

٣. كثير من الناس يتعاونون فيما بينهم لسبب من أسباب الدنيا من قرابة أو مصاهَرة أو غيرهما، وفي هذا الحديث ما يحثُّ المسلمَ على أن تكون مَعونتُه لأخيه المسلم لا لأجْلِ أمرٍ من أمور الدنيا و حُطامها؛ بل لِمُجَرَّد الإسلام الذي يربط بينهما بأعظم رباط وأوثقه.

---

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يُريَهُم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر ٣/١٣٣٣(٣٤١٨).

(٢) رواه الترمذي ٥/٦٨٣(٣٨٣٤)، وقال: حديث حسن غريب.

(٣) رواه البخاري في كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ٢/٧٢١(١٩٤٢). ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه ٤/١٩٤٠(٢٤٩٣).

(٤) سورة البلد الآية ٤.

٤ في الحديث دعوة للقادرين على تفريج الكُربات إلى أمرَين مهمَّين:

أ أن يعينوا إخوانهم في تفريج كُرُباتهم.

ب أن يَتجَنَّبوا استعمالَ قُدْرتهم في إيجاد الكُربات للمسلمين، ووضعِ العراقيلِ أمامَ حاجاتِهم؛ لأنهم إذا كانوا مأمورين بتفريج الكُربات؛ فكيف يصحُّ لهم أن يكونوا سَبَبًا فيها.

٥ يومُ القيامة هو يوم الكُرُبات الحقيقية والشدائد المتتابعة؛ فمنها: الكُربةُ عند المحشر، والكُربةُ عند تطاير الكُتب فآخذٌ كتابَه بيمينه وآخذٌ كتابَه بشماله، والكُربةُ عند الصِّراط، وإنها لكُرُبات شديدة؛ إلا أن الله تعالى يُيَسِّرُها على عباده المؤمنين، ومن أسباب تيسيرها ما وعد به النبيُّ ﷺ في هذا الحديث.

٦ يُستحب للمسلم إذا كان له حقٌّ عند أخيه المسلم، وكان أخوه مُعْسِرًا لا يستطيع الوفاء بالحق في موعده؛ أن ييسر عليه؛ ومن صور التيسير:

أ العَفْوُ عن جميع الحق الذي له عليه أو بعضه.

ب ترك مطالبته حتى يتيسَّرَ أمرُه.

ت تقسيط الحقِّ الذي عليه.

٧ يجب على المسلم السَّتْرُ على مَن قد يقع في بعض الذنوب والمعاصي، ويحرم عليه فضحه أو تهديده بذلك؛ سواء عن طريق الكلام، أمْ نَشْرُ الصوت المسجَّل، أمْ عن طريق الصور الملتقطة.

٨ إذا كان الشخص ممن يتعاطون المنكَرات ويسعون بالفساد في الأرض فلا يجوز السَّتْرُ عليه، ولا حمايته، بل يجب فضحُه والسعيُ في ردِّ باطله بحَسَب ما يقتضيه الحالُ؛ رَدْعًا لَهُ عن فساده، وحمايةً للمجتمع من انتشار المنكَر، أو زعزعة الأمن.

٩ ما يقع في بعض الصُّحف أو المواقع الإلكترونية أو المنتديات من نشر الفضائح والأسرار؛ مخالفٌ لتعاليم الشريعة الإسلامية التي حثَّت على السَّترِ على أهل المعاصي فضلًا عن أهل الصلاح الذين قد يحدُث لأحدهم خطأٌ أو زلَّةٌ، بل بعضها مما يكون كذِبًا أو تهويلًا، وهذا مما تأثر به بعض الناس بالصحف التي لا تراعي حرمةً للمسلمين، والواجب الكفُّ عن ذلك وتركُ تناقله، ونُصحُ فاعليه، وتعزيرُه من قِبَل مَن له الصلاحية.

١٠ دلَّ الحديثُ على مشروعية إعانة المؤمن في كل ما ينفعه ويفيده من أمر الدنيا والآخرة، وأن مَن كان في عون أخيه فإن الله تعالى يجازيه على ذلك بأن يُعينَهُ في وقت حاجته، وهذا العون من الله تعالى يشملُ العونَ في الدنيا بتذليل العقبات وتسهيلها له، كما يشملُ العونَ في الآخرة والإنسانُ في أشدِّ وقتٍ يحتاج فيه إلى عون الله تعالى.

١١ ذَكَرَ النبيُّ ﷺ في هذا الحديث صورًا مُتَنَوِّعَةً من تعاون المؤمنين فيما بينهم وتكاتُفِهم، والمذكور هنا تفصيلٌ لمبدإٍ عامٍّ نبَّه عليه النبي ﷺ في حديث آخرَ، وهو قوله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا». وَشَبَّكَ بين أَصَابِعِهِ». متفق عليه[1]، وقوله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». متفق عليه[2].

(١) رواه البخاري في كتاب المظالم، باب نصر المظلوم ٢/٨٦٣ (٢٣١٤)، ومسلم في كتاب البِرِّ والصِّلة والآداب، باب تراحُم المؤمنين وتعاطُفِهم وتعاضُدِهم ٤/١٩٩٩ (٢٥٨٥)، ولم يذكر مسلم التشبيك.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ٥/٢٢٣٨ (٥٦٦٥)، ومسلم في كتاب البِرِّ والصِّلة والآداب، باب تراحُم المؤمنين وتعاطُفِهم وتعاضُدِهم ٤/١٩٩٩ (٢٥٨٦).

١٣ بيَّنَ النبيُّ ﷺ أن إعانة المسلمين في شؤونهم نوع من الصدقة المشروعة ففي حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «كُلُّ سُلامَى مِنَ الناسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بين الاثنين صَدَقَةٌ، ويُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عليها أو يَرْفَعُ عليها مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ». متفق عليه[1]. وفي حديث أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «على كل مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، قالوا: فإنْ لم يَجِدْ؟ قال: «فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ»، قالوا: فإنْ لم يَسْتَطِعْ أوْلم يَفْعَلْ؟ قال: «فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ». متفق عليه.[2]

١٤ في الحديث أسلوبٌ من أساليب دعوة النبيِّ ﷺ وهو الترغيبُ في الأعمال الصالحة بذكر فضائلها، وفيه ترغيبه للمسلم لكي يعمل العملَ يريد به وجهَ الله تعالى والدارَ الآخرة: لا يعمله لينال به حُطامًا من الدنيا؛ وهذا يسمو بروح المسلم عندما يعمل الأعمال الصالحة أن لا يرجو ثوابها إلا من الله تعالى.

نشـــاط ١

ورد في الحديث الحث على بعض مظاهر الأخوة ، تعاون مع زملائك في ذكر ثلاثة أمثلة لكل منها .

مظهر الأخوة	الأمثلـة
تنفيس الكرب	
التيسير على المعسر	
الستر على المسلم	

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالرِّكاب ونحوه ٣/٩٠-١٠ (٢٨٢٧)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أنّ اسم الصَّدقة يقعُ على كل نوعٍ من المَعْرُوف ٢/٦٩٩ (١٠٠٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ٥/٢٢٤١ (٥٦٧٦)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٢/٦٩٩ (١٠٠٨).

نشـــاط ٢

اشتهر في عصر الصحابة ﷺ وفي تاريخ المسلمين قصص كثيرة تعد نماذج يحتذى بها في تفريج الكربات والتيسير على المعسرين ، أورد أحد هذه النماذج .

.....

.....

.....

التقويم

١ بيّن المراد بقوله ﷺ : «مَنْ نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً من كُرَبِ الدُّنْيَا». ذاكرًا صورتين لذلك.

٢ ما المستحب لمن له دين على معسر؟

٣ متى لا يستحب السّتر على العاصي؟

٤ (الجزاء من جنس العمل) تحقق من انطباق هذه القاعدة على الحديث.

١ بيِّن المراد بقوله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً من كُرَبِ الدُّنْيَا»، ذاكرًا صورتين لذلك.

جـ:

أ أن يعينوا إخوانهم في تفريج كُرُباتهم.

ب أن يَتَجَنَّبوا استعمالَ قُدْرتهم في إيجاد الكُربات للمسلمين، ووضعِ العراقيلِ أمامَ حاجاتِهم؛ لأنهم إذا كانوا مأمورين بتفريج الكُربات؛ فكيف يصحُّ لهم أن يكونوا سَبَبًا فيها.

من صور التيسير:

أ العَفْوُ عن جميع الحق الذي له عليه أو بعضه.

ب ترك مطالبته حتى يتيسَّرَ أمرُه.

ت تقسيط الحقِّ الذي عليه.

٢ ما المستحب لمن له دين على معسر؟

جـ:

يُستحب للمسلم إذا كان له حقٌّ عند أخيه المسلم، وكان أخوه مُعْسِرًا لا يستطيع الوفاء بالحق في موعده؛ أن ييسر عليه؛ ومن صور التيسير:

أ العَفْوُ عن جميع الحق الذي له عليه أو بعضه.

ب ترك مطالبته حتى يتيسَّرَ أمرُه.

ت تقسيط الحقّ الذي عليه.

٣ متى لا يستحب السَّتر على العاصي؟

ج:

إذا كان الشخص ممن يتعاطون المنكَرات ويسعون بالفساد في الأرض فلا يجوز السَّتْرُ عليه، ولا حِمَايته، بل يجب فضحُه والسعيُ في ردِّ باطله بِحَسَبِ ما يقتضيه الحالُ؛ رَدْعًا لَهُ عن فساده، وحمايةً للمجتمع من انتشار المنكَر، أو زعزعة الأمن.

٤ (الجزاء من جنس العمل) تحقق من انطباق هذه القاعدة على الحديث.

ج:

«مَنْ نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً من كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عنه كُرْبَةً من كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ في عَوْنِ الْعَبْدِ ما كَانَ الْعَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ». رواه مسلم.(١)

وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان

يومَ القيامة هو يوم الكُرُبات الحقيقية والشدائد المتتابعة؛ فمنها: الكربَة عند المحشر، والكَربَة عند تطاير الكُتب فآخذٌ كتابَه بيمينه وآخذٌ كتابَه بشماله، والكُربَةُ عند الصِّراط، وإنها لكُرُبات شديدة؛ إلا أن الله تعالى يُيَسِّرُها على عباده المؤمنين، ومن أسباب تيسيرها ما وعد به النبيُّ ﷺ في هذا الحديث.

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تحرص على تقديم محبة الله ورسوله ﷺ على ما سواهما.
- تعدّد ثمرات محبة الله ورسوله ﷺ.
- تمثّل للأسباب الجالبة لمحبة الله ـ تعالى ـ.
- تمثّل للأسباب الجالبة لمحبة النبي ﷺ.
- تعدّد بعضًا من مظاهر محبة المؤمنين والولاء لهم.
- تقدّر نعمة الهداية للإسلام.

الإيمان بالله نعمة عظيمة يُنعم الله بها على من شاء من عباده، ورغم ما في الإيمان من حجب النفس عن بعض مراداتها إلا أنه يتضمن لذّةً وحلاوة يجدها المؤمن في قلبه، فمتى يجد المؤمن حلاوة الإيمان؟ تجد الإجابة في الحديث الآتي:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «ثلاثٌ مَنْ كُنّ فيه وَجَدَ بهنّ حلاوةَ الإيمان، مَنْ كان اللهُ ورَسُولُهُ أحبّ إليه ممّا سواهما، وأنْ يُحِبّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلاّ لله، وأنْ يكْرَهَ أنْ يعُودَ في الكُفْرِ بعْدَ أنْ أنقذهُ اللهُ منهُ كما يكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النّار». متفق عليه.[1]

تعاون مع زملائك في اختيار عنوان مناسب للحديث، واكتبه في أعلى الصفحة .

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان ١/ ١٤ (١٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتّصف بهنّ وجد حلاوة الإيمان ١/ ٦٦ (٤٣).

ترجمة راوي الحديث (١)

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
أَنَسُ بنُ مَالك بن النَّضْر النَّجَّارِيُّ الخَزْرَجِيُّ الأَنْصَارِيُّ.	دعا له النبيُّ ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ». متفق عليه.(٢) أ- فكان له من الولد لصُلبه غير أحفاده أكثر من مئة وعشرين. ب- وكان من أكثر الأنصار مالاً؛ حتى إن بستانه كان يحمل الثمر في كل عام مرتين.	١- لَمَّا هاجَر النبيُّ ﷺ إلى المدينة أتتْ به أمُّه أمُّ سُلَيْم رضي الله عنها إلى النبيِّ ﷺ ليخدمه، وكان عمره عشر سنين، فخدم رسول الله ﷺ ولازمه عشر سنين حتى توفي. ٢- خرج أنس مع رسول الله ﷺ حين توجه إلى بدر وهو غلام يخدم رسول الله ﷺ، ولم يشهد القتال لأنه كان صغيرًا ليسَ في سنِّ مَن يقاتل. ٣- غزا أنس مع النبي ﷺ ثماني غزوات. ٤- من المكثرين للرواية عن النبي ﷺ. ٥- كان حريصًا على اتِّباع السنة، قال أبو هريرة رضي الله عنه: ما رأيتُ أحدًا أشبه صلاةً برسول الله ﷺ من ابن أم سليم يعني أنسًا. ٦- كان مجتهدًا في العبادة، قال ثمامة بن عبد الله بن أنس: كان أنس يصلي حتى تفطَّر قدماه دمًا مما يطيل القيام، وقال أنس بن سيرين: كان أنس أحسن الناس صلاة في الحضر والسفر. ٧- جاءه يومًا المسؤول عن بُستانه فقال له: عطشت أرضُنا، وكان الوقت صيفًا، فقامَ أنسٌ رضي الله عنه فتوضأ، وليس رداءَهُ، ثم خَرَجَ إلى البَرِّيَّة، ثم صلى ركعتين، ثم دَعَا، فثارتْ سحابةٌ وغشيت أرضَه، ومَطَرَتْ حتى ملأت كل شيء، فلمَّا سَكَنَ المَطَرُ بعثَ أنسٌ بعضَ أهله فقال: انظر أين بلغت السماء؟ فنظر، فإذا هي لَمْ تَعْدُ أرضَهُ إلاَّ يسيرًا.(٣) ٨- أقام بعد النبي ﷺ بالمدينة ثم شهد الفتوح الإسلامية، ثم سكن البصرة ومات بها، وكان آخر الصحابة موتا بالبصرة.	مات سنة ثلاث وتسعين (٩٣هـ) وقد جاوز المِئَة.

إرشادات الحديث

- يتمكن الإنسان من العيش براحة وطمأنينة في هذه الحياة إذا آمن بالله تعالى وبرسله عليهم السلام، وعمل بمقتضى هذا الإيمان، وإلا عاشَ حياةً نكِدَةً منغَّصةً، لا طُمأنينةَ فيها ولا استقرارَ ولا سعادةَ، حياةً بلا معنى حقيقي ولا هدفٍ منشود؛ فهي أشبه بحياة البهائم.
- دلَّ الحديثُ على أن للإيمان حلاوةً ولذَّةً تُثمِرُ طُمأنينةً وسعادةً وراحةً في الحياة، كما دلَّ على أن هذه الحلاوةَ لا يجدُها كلُّ أحد، بل يجدُها بعضُ الناس ويُحرَمُها آخرون مع إيمانهم، فالمؤمنون صنفان:

(١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١/١٢٦، سير أعلام النبلاء ٣/٣٩٥، والطبقات الكبرى ٧/٢١، وأسد الغابة ١/١٩٢، والاستيعاب ١/١٠٩.

(٢) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب دَعْوَةِ النبي ﷺ لِخَادِمِهِ بِطُولِ الْعُمُرِ وَبِكَثْرَةِ مَالِهِ ٥/٢٣٣٩ (٥٩٨٤)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه ٤/١٩٢٨ (٢٤٨٠).

(٣) الطبقات الكبرى ٧/٢١، والإصابة في تمييز الصحابة ١/١٢٨، وسير أعلام النبلاء ٣/٤٠٠- ٤٠١، قال الذهبي: هذه كرامة بيِّنَةٌ ثبتت بإسنادين.

أ) صنفٌ يجد للإيمان لذّةً وحلاوةً، وهم أهل الخصال المذكورة، وهؤلاء هم أفاضلُ المؤمنين.

ب) صنفٌ لا يجد للإيمان لذّةً ولا حلاوةً، فالإيمان عنده أشبه بشيءٍ اعتادَه وعاش عليه كما وجد الناس دون فهم أو تدبر، فهو لهذا لا يتطلعمه ولا يجد له لذّةً ولا حلاوةً، وسبب ذلك أنه لم يتصف بالخصال المذكورة في الحديث، ولهذا جاء في رواية أخرى: «لا يَجِدُ أَحَدٌ حَلاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى» وذَكَرَ الخِصَال.(١)

٢) معنى أن يكون اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَى المؤمن مِمَّا سِوَاهُمَا: تقديمُ محبة الله ورسوله ﷺ على كلّ محبوب من النفس والأولاد والوالدين والزوجات، وهذا من أعظم الواجبات التي لا يَكْمُلُ الإيمان بدونها، قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميّة -رحمه الله-: محبةُ الله بل محبةُ الله ورسوله ﷺ من أعظم واجبات الإيمان، وأكبر أصوله، وأجلّ قواعده، بل هي أصلُ كلّ عملٍ من أعمال الإيمان والدين.(٢)

٣) إذا وصل المؤمن إلى كمال هذه الخَصلة، وهي: أن يكون اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَى المؤمن مِمَّا سِوَاهُمَا، أثمَرَ ذلك عنده ثمرتين عظيمتين:

الثمرةُ الأولى: الاستجابةُ لأمرِ اللهِ ورسوله ﷺ، وطاعتُهما في كلّ ما أمَرَا به أو نَهَيَا عنه، وعدمُ التردُّدِ في ذلك أو التواني عنه، وأن تكون شريعةُ الله تعالى هي الحاكمة عليه في نفسه وأهله وماله.

الثمرةُ الثانية: أن لا يقدم طاعةَ أحدٍ على طاعةِ الله ورسوله ﷺ، ولا يستجيبَ لأحدٍ فيما يخالف الله ورسوله ﷺ، ويتجنبَ كلّ ما فيه سخطُ الله تعالى ومخالفةُ رسوله ﷺ.

٥) يجب على المسلم أن يجتهد في تنمية محبته لله تعالى: ليصل إلى درجة أن يكون اللهُ تعالى أحبَّ إليه من كل محبوب، ومن الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى:

أ) استشعار فضله عليك، وكثرة آلائه وتمام نعمته؛ إذ كل ما تراه وتنعم به هو محض فضله وعطائه لك.

ب) كثرة ذِكره بأنواع الذكر المختلفة؛ بالقلب واللسان والجوارح.

ج) كثرة شُكره، ونسبة كلّ النعم إليه.

د) الإكثار من قراءة القرآن الكريم بالتدبر، والاستماعُ إليه.

هـ) التفكُّر في مخلوقاته التي تراها وتسمعها.

و) مجالسة الصالحين المُحِبِّين لله تعالى، والاستماعُ إلى كلماتهم ومواعظهم.

ز) تعويد النفس على إيثار ما يحبه الله وتقديمُه على ما تُحبه النفس ويرغبه الخَلْقُ.

٦) يجب على المسلم أن يجتهد في تنمية مَحَبَّته للنَّبِيِّ ﷺ: ليصل إلى درجة أن يكون النَّبِيُّ ﷺ أحبَّ إليه من كلّ مخلوق، ومن الأسباب الجالبة لمحبة النَّبِيِّ ﷺ:

أ) التَّعَرُّفُ على حياة النبي ﷺ: فمن لا يعرف سيرته ولا حياته فكيف يزداد له حُبًّا؟

ب) التَّعَرُّفُ على جوانب العظمة في حياته ﷺ مثل: قوة إيمانه بربه، وحرصه على الدعوة، وشجاعته، ورحمته بأمته.

ج) متابعةُ سنته في كل ما يمكن من العبادات والمعاملات والأخلاق.

د) الاستجابةُ لأمره ونهيه.

هـ) نُصرتُهُ ﷺ، ونُصرةُ سُنَّتِه، والحرصُ على نشرها، والذبُّ عنها.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب الحُبِّ في الله ٥/٢٢٤٦ (٥٦٩٤).

(٢) التحفة العراقية ص٥٧.

ج .....

د .....

٧ إنما كانت محبَّةُ النبي ﷺ بهذه المنزلة العظيمة «لأنه لا نجاةَ لأحد من عذاب الله، ولا وصولَ له إلى رحمة الله إلا بواسطة الرسول ﷺ: بالإيمان به ومحبته وموالاته واتِّباعه، وهو الذي ينجيه الله به من عذاب الدنيا والآخرة، فأعظمُ النعم وأنفعُها نعمة الإيمان، ولا تحصل إلا به، وهو أنصح وأنفع لكلِّ أحدٍ من نفسه وماله: فإنه الذي يُخرج الله به من الظلمات إلى النور، لا طريق له إلا هو، وأما نفسُه وأهلُه فلا يُغنونَ عنه من الله شيئًا».[1]

٨ الحبُّ في الله تعالى من أهم ما يُمَيِّزُ المسلمين فيما بينهم: فهم يُحِبُّ بعضُهم بعضًا لا لأجل غَرَضٍ من أغراض الدنيا: إنما لأجل الله تعالى: والمراد بالحبِّ في الله: محبةُ المسلم لما فيه من خصال الخير: من طاعة الله تعالى والاستقامة على دينه: وحسنِ اعتقاده، وحسنِ صَلاتِه، وحرصه على ذِكْرِ الله تعالى، وحُسنِ أخلاقه، ونحو ذلك.

٩ يستحبُّ للمسلم أن يُنمِّي عَلاقَتَهُ بإخوانه في الله تعالى، وذلك من خلال الحرص على أسباب هذه المحبَّة. ومنها:

أ التعاون معهم على البر والتقوى.
ب قضاء حوائجهم.
ت الدعاء لهم في وجوههم وفي ظهر الغيب.
ث التزام الأدب في التعامل معهم.
ج تقديرهم واحترامهم.
ح ترك إيذائهم وجرح مشاعرهم بالقول أو الفعل.
خ سَتْرُ عيوبهم والتماسُ الأعذار لهم.
د السلامُ عليهم، والترحيبُ بهم.
ذ .....
ر .....

١٠ الإيمان والتوحيد أعظم نعمة أنعم الله تعالى بها على عبده المؤمن، والكفرُ والشرك أعظم معصيةٍ في الوجود، وهو أعظم شيء يُبغضه الله تعالى، وذلك لما ينطوي عليه من جَحْدِ حقِّ الله تعالى في الخلق أو العبودية على جميع خلقه، ولما فيه من الاستكبار عن طاعة الله تعالى والإيمان به، ولذلك فواجب على المؤمن أن يتمسك بالتوحيد ويكرَهَ تركَه، وأن يبغضَ الكفرَ، ويبغضَ العَودَ إليه أو الوقوعَ فيه.

١١ محبَّةُ الله تعالى تُثمِرُ محبَّةَ شريعته، ومحبَّةَ أتباعها من أولياء الله الصالحين، وبُغْضَ ما يخالف شريعتَهُ، وبغضَ أعدائها الذين يُبغضهم الله تعالى بسبب بُغضهم لدينه وإعراضهم عن شريعته ورسوله ﷺ، وعلى رأس هؤلاء الكافرين والمشركين، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[2]، وقال: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[3].

١٢ في الحديث أسلوبٌ من أساليب التربية والتعليم النبوية، وهو: الإجمالُ ثم التفصيل، وذِكْرُ العدد ثم بيانُ المعدود، وفي هذا الأسلوب فوائدُ عديدةٌ منها:

أ إفادتُهُ الحَصْرَ.
ب التشويقَ.
ت الرغبةُ في المعرفة وانتظارُ المعلومة.
ث الفهمُ لِمَا يقال وإدراكُه.
ج التَّمييزُ بين الخصال المتنوِّعة.

(١) ما بين القوسين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في مجموع الفتاوى ٤٢٦/٢٧.
(٢) سورة آل عمران الآية ٣٢.
(٣) سورة الروم الآية ٤٥.

نشـــاط ١

اقرأ الآيات الآتية، ثم بيّن العلاقة بينها وبين حديث الدرس :

م	الآيـــات	العلاقـة
١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١)	
٢	﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (٢)	
٣	﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٣)	
٤	﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤)	
٥	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ (٥)	

نشـــاط ٢

اذكر موقفًا لبعض الصحابة رضي الله عنهم في تقديم محبة الله ورسوله ﷺ على من سواهما:

.....

.....

.....

(١) سورة المائدة الآية ٥٤.
(٢) سورة المجادلة الآية ٢٢.
(٣) سورة الفتح الآية ٢٩.
(٤) سورة الحشر الآية ١٠.
(٥) سورة المائدة الآية ٥٥.

س١ بيّن المراد بحلاوة الإيمان ؟ ومتى يجدها المؤمن؟

س٢ ما ثمرات تقديم محبة الله ورسوله ﷺ على ما سواهما؟

س٣ اذكر ثلاثةً من الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى.

س٤ اذكر أربعةً من الأسباب الجالبة لمحبة النبي ﷺ .

س٥ مثّل بثلاثة أمثلة لمظاهر محبة المؤمن في الله.

١ بَيِّن المراد بحلاوة الإيمان ؟ ومتى يجدها المؤمن؟

ج: العيش براحة وطمأنينة في هذه الحياة

إذا آمن بالله تعالى وبرسله عليهم السلام، وعمِل بمقتضى هذا الإيمان.

٢ ما ثمرات تقديم محبة الله ورسوله ﷺ على ما سواهما؟

ج:

الثمرةُ الأولى: الاستجابةُ لأمرِ اللهِ ورسوله ﷺ، وطاعتُهما في كلِّ ما أمَرَا به أو نَهَيَا عنه، وعدمُ التردُّدِ في ذلك أو التواني عنه، وأن تكون شريعةُ الله تعالى هي الحاكمة عليه في نفسه وأهله وماله.

الثمرةُ الثانية: أن لا يقدم طاعةَ أحدٍ على طاعةِ الله ورسوله ﷺ، ولا يستجيبَ لأحدٍ فيما يخالف الله ورسوله ﷺ، ويتجنبَ كلَّ ما فيه سخطُ الله تعالى ومخالفةُ رسوله ﷺ.

٢ اذكر ثلاثة من الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى.

جـ:

أ استشعار فضله عليك، وكثرة آلائه وتمام نعمته؛ إذ كل ما تراه وتنعم به هو محض فضله وعطائه لك.

ب كثرة ذِكره بأنواع الذكر المختلفة: بالقلب واللسان والجوارح.

ت كثرة شُكره، ونسبة كلّ النعم إليه.

ث الإكثار من قراءة القرآن الكريم بالتدبر، والاستماعُ إليه.

ج التفكُّر في مخلوقاته التي تراها وتسمعها.

ح مجالسة الصالحين المُحبِّين لله تعالى، والاستماعُ إلى كلماتهم ومواعظهم.

خ تعويد النفس على إيثار ما يحبه الله وتقديمُه على ما تُحبه النفس ويرغبه الْخَلْقُ.

٤ اذكر أربعةً من الأسباب الجالبة لمحبة النبي ﷺ .

جـ:

أ التَّعَرُّفُ على حياة النبي ﷺ؛ فمن لا يعرف سيرته ولا حياتَه فكيف يزداد له حُبًّا؟

ب التَّعَرُّفُ على جوانب العظمة في حياته ﷺ مثل: قوة إيمانه بربه، وحرصه على الدعوة، وشجاعته، ورحمته بأمته.

ت متابعةُ سنته في كل ما يمكن من العبادات والمعاملات والأخلاق.

ث الاستجابةُ لأمره ونهيه.

ج نُصرتُه ﷺ ، ونُصرةُ سُنَّتِه، والحرصُ على نشرها، والذبُّ عنها.

٥ مثِّل بثلاثة أمثلة لمظاهر محبة المؤمن في الله.

جـ:

أ التعاون معهم على البر والتقوى.

ب قضاء حوائجهم.

ت الدعاء لهم في وجوههم وفي ظهر الغيب.

ث التزام الأدب في التعامل معهم.

ج تقديرهم واحترامهم.

ح ترك إيذائهم وجرح مشاعرهم بالقول أو الفعل.

خ سَتْرُ عيوبهم والتماسُ الأعذار لهم.

د السلامُ عليهم. والترحيبُ بهم.

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تستنبط حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- توضح أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع.
- تعدّد شروط إنكار المنكر.
- تبيّن مراتب الإنكار .
- تمثّل لآداب إنكار المنكر.
- تعدّد درجات إنكار المنكر.
- تأتي بأمثلة لدرجات الإنكار.

من شعائر الإسلام: الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر. فما المراد به؟ وما مراتبه؟ وما صلته بالإيمان؟
اقرأ الحديث الآتي لتعرف الإجابة:

عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ». رواه مسلم.[1]

تعاون مع زملائك في اختيار عنوان للدرس، واكتبه في أعلى الصفحة .

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ١/٦٩ (٤٩).

ترجمة راوي الحديث [1]

اسمه ونسبه	معالم من حياته	وفاته
أبو سعيد سَعْدُ بنُ مالك بن سِنَان الخُدْري الخزرجيُّ الأنصاريُّ.	١- من علماء الصحابة وفقهائهم، قال حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه: لَمْ يكن أحدٌ من أحداث[2] أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد الخدري، وهي لفظ: كان من أفقه أحداث الصحابة، وقال الذهبي عنه: الإمام المجاهد مفتي المدينة. ٢- من كبار حُفَّاظ حديث رسول الله ﷺ ومن المكثرين من الرواية عن النبي ﷺ. ٣ - قال: عُرِضت على رسول الله ﷺ يوم الخندق وأنا ابن ثلاث عشرة، فجعل أبي يأخذ بيدي ويقول: يا رسول الله إنه عَبْل العظام، فردَّني، قال: وخرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق. قال الواقدي وهو ابن خمس عشرة سنة. ٤- غزا مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة. ٥- شهد بيعة الرضوان.	توفي سنة أربع وسبعين (٧٤هـ).

إرشادات الحديث

١. جاءت هذه الشريعة المباركة بالدعوة إلى المعروف والأمر به، والمنع من المنكر والنهي عنه، ومن أغراضها المهمة: المحافظةُ على هذا المعروف الذي دعت إليه، وتكثيرُه في الأسرة والمجتمع، ودفعُ المنكر الذي نَهَتْ عنه، وتقليلُه في الأسرة والمجتمع؛ فلذلك كان من شعائرها العظيمة: الأمرُ بالمعروف للمحافظة عليه وتكثيره، والنهيُ عن المنكر للقضاء عليه وتقليله.

٢. **المُنكَر**: هو كلُّ ما قَبَّحَهُ الشرعُ ونهى عنه، فإن كان حرامًا فيجبُ إنكاره إذا فُعل، وإن كان مكروهًا فيستحب إنكاره إذا فُعل. **وأما المعروف فهو**: اسم جامعٌ لكلِّ ما عُرف من طاعة الله والتقرُّب إليه، فإن كان واجبًا فيجب الأمرُ به إذا تُرك، وإن كان مُستَحَبًّا، فيستحبُّ الأمرُ به إذا تُرك.

٣. الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر شعيرةٌ عظيمةٌ من شعائر دين الإسلام، وهما سِمَةٌ وعلامةٌ يتميَّزُ بها المُؤمنون؛ كما قال تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[3]. وأمَّا ضدُّ ذلك وهو: الأمرُ بالمنكر والنهيُ عن المعروف؛ فهُمَا سِمَةٌ وخَصْلَةٌ خبيثةٌ وصَفَ الله بها أسوأ الكافرين وهم المنافقون، أصحابُ الدَّرك الأسفل من النار، فقال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾[4].

(١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣/٧٨، وأسد الغابة ٢/٤٣٢، ٦/١٥١، والاستيعاب ٢/٦٠٢، وسير أعلام النبلاء ٣/١٦٨.
(٢) يعني: صغار الصحابة ﷺ.
(٣) سورة التوبة الآية ٧١.
(٤) سورة التوبة الآية ٦٧.

٤ الأصلُ في الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ أنه فرضُ كِفايةٍ؛ فإذا قام به من يكفي سقطَ الإثمُ عن الباقين، ولكنه قد يكون واجبًا عَيْنِيًّا في بعض الأحوال فمنها:

أ إذا تُرك الواجب أو فُعل المُحَرَّم في حدود سلطانه؛ كالمدير في إدارته، والأب في بيته.

ب إذا وقع في المجتمع ولم يَعلم به غيرُه، أو لا يقدرُ غيرُه على إنكاره.

٥ دلَّ الحديثُ على الشروط التي يجب توافرها في المنكَر حتى يجب إنكارُه، وهي:

الشرط الأول: أن يُتحقق كونُ هذا الفعل منكرًا؛ فلا يجوز الإنكارُ بمجرَّد الظنِّ والاحتمال.

الشرط الثاني: أن يكون هذا المنكَرُ واقعًا في الحال، وصاحبُه مباشر له وقتَ الإنكار.

الشرط الثالث: أن يكون المنكَرُ ظاهرًا مشاهَدًا أو مسموعًا؛ فلا يجوز التجسُّسُ من أجل الإنكار.

٦ الإنكارُ باليد معناه: الإنكار بالفِعْل، وهو نوعان:

النوع الأول: ما هو مختصٌّ بالحاكم ومن يُنيبُهُ الحاكمُ كالهَيْئَة أو الشُّرطة أو غيرهما، وهذا في المنكرات الظاهرة؛ فلا ينكرُها باليد سوى مَن هو مخوَّل من السلطة؛ وذلك لئلاَّ يترتبَ عليه الافْتِيَاتُ على السلطان في ولايته، أو يترتب عليه منكرٌ أكبرُ منه.

النوع الثاني: ما لا يختص بالحاكم، وذلك كالمنكَر الذي يكون في محلِّ ولاية الإنسان كَبَيْتِه وإدارته، فإذا وقع منكَرٌ أزاله بلسانه، فإن لم يَزُلْ أزاله بيده، وهكذا المنكَرات الظاهرةُ التي تفوت: كَمَن رأى من يؤذي امرأةً أو صبيًّا أو يريدُ اختطافَهما، فإنه ينكر عليه بلسانه، فإن أبى فبيَدِه.

٧ الإنكارُ باللسان معناه: أن يتكلمَ المسلم على فاعلِ المنكَر بِحَسَب ما يقتضيه الحالُ، والأصل في ذلك أن يتكلم برِفْق؛ فمن رآه مقصِّرًا في فعل الواجبات أمَرَهُ بها برِفْق وأدَب؛ كَمَنْ رآه لا يصلي يقول له: صلِّ هداك الله ونحوها، ومن رآه مرتكبًا لِمُنْكَر نَهاهُ عنه برِفْق وأدَب؛ كَمَنْ رآه يدخِّن يقول له: الدُّخان حرامٌ، وهو يضر بصحَّتك.

٨ الإنكارُ بالقلب معناه: بُغضُ المنكَر، وتركُ المشاركة فيه بأي وجه من الوجوه لا بالتشجيع ولا بالكتابة ولا بالحضور مع أهله والسكوت عليهم، بل إذا وقع المنكَرُ بموضعٍ ولا يستطيع إنكارَه بيَدِه ولا بلِسانِه وجبَ عليه تركُ هذا الموضع إن استطاع.

٩ على الآمر بالمعروف والنَّاهي عن المنكَر أن يلتزم بآداب أهمُّها:

أ العِلمُ، فلا يجوز الإنكار بغير علم.

ب الصَّبْرُ، فيصبر إذا أمر وإذا نهى لأنه قد يواجه بالاستنكار أو الأذى، فلا ينبغي له أن يثور ويرتكب منكرًا أعظم مما أراد إنكاره.

ت الرِّفقُ في الأمر والنهي؛ فإن الرِّفقَ ما كان في شيء إلا زانَهُ، وما نُزع من شيءٍ إلا شَانَهُ.

ث الإخلاصُ لله تعالى والاستجابةُ لأمره في الأمر والنهي؛ فلا ينكرُ أو يأمرُ تَشَفِّيًا، أولإهانة الشخص، أو لأنه من غير جماعته، أو لأي غرضٍ من أغراض الدُّنيا.

- لو تُركت شعيرةُ الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقًا لعمَّ الفسادُ في الأرض، وطَفَت المنكراتُ، وقلَّ فعلُ الخيرات، وكُلَّمَا كانَ تركُها أكبَرَ على مستوى الأفراد والأسرة والمجتمع؛ كان الفسادُ أعظمَ وأعمَّ، وكُلَّمَا أقيمت على الوجه المطلوب كان الصلاحُ أكثرَ والخيرُ أعمَّ، وقلَّ الفسادُ، واندَحَرَ أهلُه.

- في الحديث تَنْبيهٌ إلى أمرين مُهمَّين لهما أثَرٌ كبيرٌ في تقليلِ المنكرات إذا وَعَاها المسلم:

أ- وجوبُ اجتنابِ المحرَّمات؛ لأنه إذا كان يجب عليه إنكار المنكر إذا رأى من يفعله؛ فإنكاره على نفسه من باب أولى، وإنما يكون ذلك بتجنُّب فعل الحرام أصلًا، وتركه إذا وقع فيه.

ب- تحريمُ السعي في المنكرات بكلِّ سبيل؛ لأنه إذا كان مأمورًا بإنكارها؛ فكيف يجلب المنكرَ لأولاده وأهل بيته، أو يشتريه بماله، أو يقدِّمه هديَّة لصديقه؟! فضلًا عن أن يتولَّى نَشْر المنكر بين المسلمين بجهده وماله وفكره في الصحافة أو الفضائيات أو الشبكة العنكبوتية وغيرها؟!

- قال الإمامُ ابنُ القيِّم -رحمه الله-: إنكارُ المُنكَرِ أربعُ درَجات: **الأولى**: أن يزولَ ويخلُفَهُ ضدُّهُ. **الثانية**: أن يقلَّ وإن لم يزُلْ بجُمْلَته. **الثالثة**: أن يَخلُفَهُ ما هو مثلُهُ. **الرابعة**: أن يَخلُفَهُ ما هو شرٌّ منه. فالدَّرَجتانِ الأُولَيانِ مَشْرُوعَتانِ، والثالثةُ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ، والرَّابعةُ مُحَرَّمَةٌ.(١)

نشـــاط ١

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فوائد كثيرة على الفرد والمجتمع، تعاون مع زملائك في استنتاج فوائد كلٍّ منهما:

فوائد الأمر بالمعروف	فوائد النهي عن المنكر
أ-	أ- .....
ب-	ب- .....
ت-	ت- .....
ث-	ث- .....
ج-	ج- .....

(١) إعلام الموقعين ٣/ ٤.

نشـــاط ٢

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة من أعظم الشعائر، وقد أولت بلادنا المباركة هذه الشعيرة عناية خاصة، وذلك بتأسيس جهاز (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) قم بزيارة أحد فروع الهيئة القريبة من بيتك أو موقع الهيئة على الإنترنت (www.hesbah.gov.Sa) ودوّن أبرز إنجازاتها خلال ذلك اليوم:

.....

.....

.....

.....

التقويم

س١ بيّن المراد بالمعروف والمراد بالمنكر، ومثّل لكل منهما.

س٢ متى يكون إنكار المنكر واجبًا عينيًّا؟

س٣ ما الشروط التي يجب توفرها في المنكر ليصح الإنكار؟

س٤ عدّد ثلاثًا من آداب إنكار المنكر.

س٥ لإنكار المنكر أربع درجات: ما هي؟ مع التمثيل لاثنتين منها.

١ بيِّن المراد بالمعروف والمراد بالمنكر، ومثِّل لكل منهما.

ج:

المُنْكَر: هو كلُّ ما قَبَّحَهُ الشرعُ ونَهى عنه، فإن كان حرامًا فيجبُ إنكاره إذا فُعل، وإن كان مكروهًا فيستحب إنكاره إذا فُعل. **وأما المعروف فهو:** اسم جامعٌ لكلِّ ما عُرف من طاعة الله والتقرُّبِ إليه، فإن كان واجبًا فيجب الأمرُ به إذا تُرك، وإن كان مُستَحَبًّا، فيستحبُّ الأمرُ به إذا تُرك.

٢ متى يكون إنكار المنكر واجبًا عينيًّا؟

ج:

أ إذا تُرك الواجب أو فُعل المُحَرَّم في حدود سلطانه؛ كالمدير في إدارته، والأب في بيته.

ب إذا وقع في المجتمع ولم يَعلم به غيرُه، أو لا يقدِرُ غيرُه على إنكاره.

٣ ما الشروط التي يجب توفرها في المنكر ليصح الإنكار؟

ج:

الشرط الأول: أن يُتحققَ كونُ هذا الفعلِ منكَرًا: فلا يجوز الإنكارُ بمجرَّدِ الظنِّ والاحتمال.

الشرط الثاني: أن يكون هذا المنكَرُ واقعًا في الحال، وصاحبُه مباشر له وقتَ الإنكار.

الشرط الثالث: أن يكون المنكَرُ ظاهرًا مشاهَدًا أو مسموعًا؛ فلا يجوز التجسُّسُ مِن أجل الإنكار.

٤ عدِّد ثلاثًا من آداب إنكار المنكر.

ج:

على الآمر بالمعروف والنَّاهي عن المنكَر أن يلتزم بآدابٍ أهمُّها:

أ العلمُ، فلا يجوز الإنكار بغير علم.

ب الصَّبْرُ، فيصبر إذا أمر وإذا نهى لأنه قد يواجه بالاستنكار أو الأذى، فلا ينبغي له أن يثور ويرتكب منكرًا أعظم مما أراد إنكاره.

ت الرِّفقُ في الأمر والنهي؛ فإن الرِّفقَ ما كان في شيء إلا زَانَهُ، وما نُزِع من شيءٍ إلا شَانَهُ.

ث الإخلاصُ لله تعالى والاستجابةُ لأمره في الأمر والنهي؛ فلا ينكِرُ أو يأمرُ تَشَفِّيًا، أولإهانةِ الشخص، أو لأنه من غير جماعته، أو لأي غرضٍ من أغراض الدُّنيا.

٥ لإنكار المنكر أربع درجات؛ ما هي؟ مع التمثيل لاثنتين منها.

ج:

قال الإمامُ ابنُ القيِّم-رحمه الله-: إنْكَارُ الْمُنكَرِ أَرْبعُ دَرَجَات: **الأُولى**: أَنْ يَزُولَ ويخْلُفَهُ ضِدُّهُ. **الثانية**: أَنْ يَقِلَّ وَإِنْ لم يَزُلْ بِجُمْلَتِه. **الثالثة**: أَنْ يَخْلُفَهُ ما هو مِثْلُهُ. **الرَّابعة**: أَنْ يَخْلُفَهُ ما هو شَرٌّ منه. فَالدَّرَجَتَانِ الأُولَيَانِ مَشْرُوعَتَانِ، والثالثَةُ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ، وَالرَّابعةُ مُحَرَّمَةٌ.[1]

مثال:

فمن رآه مقصرا في فعل الواجبات كفعل الصلاة ونصحه برفق وأدب ليصلي ثم انتصح وحافظ على الصلاة جميعها فهذا مثال للدرجة الأولى .

مثال 2: كمن نهيناه عن التدخين فقلل من التدخين ولكن لم يتركه كليا فهذا مثال للدرجة الثانية .

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبيّن حقيقة التوكل.
- تضرب ثلاثة أمثلة على التوكل.
- تستنتج علاقة الأخذ بالأسباب بالتوكل.
- تبيّن أسباب قوة التوكل.
- تعدّد ثمرات التوكل على الله.

رِزْقُ كلّ واحد من العباد مكتوب له، وحصول الرزق متوقف بعد التوكل على الله الرَّزّاق، على السعي وفعل الأسباب الممكنة، وقد ضرب لنا النبي ﷺ في هذا مثلاً: فما هو؟

عن عُمَرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه أنه سمعَ النبيَّ ﷺ يقولُ:

«لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا

تذهب أول النهار ..... ترجع آخر النهار

يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا». رواه أحمدُ

جائعة ..... ممتلئة البطون

والترمذيُّ وابنُ ماجَهْ.(١)

(١) رواه أحمد ١/ ٣٠، ٥٢، والترمذي في كتاب الزهد، باب في التَّوَكُّلِ على اللهِ ٤/ ٥٧٣ (٢٣٤٤)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب التَّوَكُّلِ واليَقِين ٢/ ١٣٩٤ (٤١٦٤)، قال الترمذي: هذا حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وصححه ابن حبان ٢/ ٥٠٩ (٧٣٠)، والضياء في الأحاديث المختارة ١/ ٣٣٣ (٢٢٧)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤/ ٣٥٤، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٠).

ترجمة راوي الحديث [1]

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
أبو حفص عُمَرُ بنُ الخَطَّاب بن نُفَيْل العَدَوِيُّ القُرَشِيُّ يلقب بـ: الفاروق.	١-أحد العشرة المبشرين بالجنة. ٢-أحد الخلفاء الراشدين. ٣- قال النبي ﷺ: «إيهًا يا ابْنَ الخَطَّاب، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ». متفق عليه. [2] ٤- صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ (فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ). فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَ شَهِيدَانِ». رواه البخاري. [3] ٥- اتفق الصحابة رضي الله عنهم على أنه أفضل الصحابة بعد أبي بكر رضي الله عنه قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ: قلت لأبي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثُمَّ مَنْ؟ قال: ثُمَّ عُمَرُ. رواه البخاري. [4]	١-كان شديدًا على المسلمين في جاهليّته؛ حتى لم يكونوا يتوقعون إسلامه. قال عَامِرُ بن رَبِيعَةَ رضي الله عنه لزوجته لمَّا رَجَتْ إِسْلَامَه: تُرَجِّينَ أَنْ يُسْلِمَ؟ وَاللَّهِ لا يُسْلِمُ حتى يُسْلِمَ حِمَارُ الْخَطَّاب. [5] ٢- أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وإحدى عشر امرأة. ٣- كان إسلامه عزًّا ظهَرَ به الإسلام، قال عبدُ اللهِ ابنُ مَسْعُود رضي الله عنه: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ». رواه البخاري. [6] وقال أيضًا رضي الله عنه: «وَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ظَاهِرِينَ حتى أَسْلَمَ عُمَرُ». رواه الحاكم. [7] ٤- لعمر أوّليّات سَبَقَ بها غيره تسمى: (أوليات عمر)، منها: أ- أول من سُمِّيَ أمير المؤمنين. ب-أول من كتب التأريخ الإسلامي من هجرة النبي ﷺ. ت- أول من اتخذ بيت المال، ودوّن الدواوين. ٥- نزل القرآن الكريم برأي عمر في عدة مواقف وتسمى: (موافقات عمر)، منها: أ- مشروعية الصلاة عند مقام إبراهيم عليه السلام. ب- قتل أسارى بدر. ت- ترك الصلاة على المنافقين. ٦- قال ابنُ مسعود رضي الله عنه: إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلًا بِعُمَرَ. [8] ٧- بويع بالخلافة سنة ثلاث عشرة، وبقي فيها عشر سنوات ونصفًا.	قُتِلَ رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين (٢٣هـ)، قتله أبو لؤلؤة المجوسي وهو يصلي الفجر.

(١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٥٨٨، وأسد الغابة ١/٨١٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه ٣/١٣٤٧ (٣٤٨٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عُمَرَ رضي الله عنه ٤/١٨٦٣ (٢٣٩٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا ٣/١٣٤٤ (٣٤٧٢)، والزيادة بين معقوفين من رواية أخرى له في فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه ٣/١٣٤٨ (٣٤٨٣).

(٤) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: لو كنت مُتَّخِذًا خليلا ٣/١٣٤٢ (٣٤٦٨).

(٥) المعجم الكبير للطبراني ٢٥/٣٩، فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/٣٧٩.

(٦) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب إسلام عُمَرَ بن الخَطَّاب رضي الله عنه ٣/١٤٠٣ (٣٦٥٠).

(٧) رواه الحاكم ٣/٩٠ وقال: صحيح الإسناد، والطبراني في المعجم الكبير ٩/١٦٢.

(٨) تاريخ مدينة دمشق ٤٤/٣٧٠-٣٧١.

إرشادات الحديث

١ عبادةُ الله تعالى تشتمل على التقرب إلى الله تعالى بأعمال القلوب والجوارح، وأعمالُ الجوارح في الأصل مبنيَّةٌ على أعمال القلوب، فليسَ التعبُّدُ لله تعالى مختصًّا بالأعمال الظاهرة دون الباطنة، بل العبادة الظاهرة مرتبطة بالعبادة الباطنة ومتأثِّرةٌ بها.

٢ لأعمال القلوب أهمِّيَّةٌ كبيرة في صلاح العبد وطُمأنينته وراحته، ولها صِلَةٌ كبيرة بأعمال الجوارح، ومع هذا فكثيرٌ من الناس لا يتفطَّن لذلك، ولا يستشعر أهمية أعمال القلوب، والتي من أهمها التَّوَكُّلُ على الله تعالى، وقد بيَّن هذا الحديثُ أهميَّةَ التَّوَكُّل، وارتباطه الكبيرَ بحياة الإنسان وأعماله الظاهرة وتأثيرَه فيها؛ فحريٌّ بالمسلم العناية بذلك.

٣ حَقِيقَةُ التَّوَكُّلِ هي: اعتمادُ الْقَلْبِ على الله تعالى في جلب الخير ودفع الضُّرِّ؛ مع فعل الأسباب الْمُمْكِنَة، فليس التَّوَكُّل تركَ الأسباب؛ وإنما التَّوَكُّلُ عَمَلُ الْقَلْبِ وتعلُّقُهُ بالله تعالى وثِقَتُهُ به في حصول المراد؛ فلا يتعلقُ بالمخلوقين ولا يرجوهم في تحصيل النفع أو دفع الضُّر، وإنما يتعلقُ بالله تعالى وحده.

٤ التَّوَكُّلُ ليس مجرَّد كلام يقوله المرء، إنما هو عمل بالقلب ويقين فيه لا يخالطه شك ولا ارتياب بأن الله تعالى مالكٌ لكلِّ شيء، وقادرٌ على كل شيءٍ، وهو إذا أرادَ أنْجَزَ لك ما تحبُّ، ودَفَعَ عنك ما تكرهُ؛ وإن تَمالأَ الناسُ على خلاف ذلك؛ ولهذا قالَ النبيُّ في الحديث: «حَقَّ تَوَكُّلِه»؛ فدلَّ على أن من الناس من يدَّعي التَّوَكُّلَ وليس متوكِّلا على الحقيقة؛ لأنه قد يقولُ ذلك بلسانه، وقلبُه غيرُ متيقِّنٍ به.

٥ الله تعالى هو الرَّزَّاقُ الذي يَرْزُقُ جميعَ الخلائق من الإنس والجن والحيوان والطير، وبيده خزائن السماوات والأرض، ولا أحد يَرْزُقُ غيرَه، وكلُّ ما بيد المخلوقات من رِزْقٍ فهو من الله تعالى، وإذا شاء أتَمَّهُ لهم، وإذا شاء قَطَعَهُ عنهم، ولا أحد يمكنه أن يقطعَ ما أرادَ الله إيصاله لخلقه من الرِّزْقِ، ولا أن يُوصِلَ ما أراد الله قَطْعَهُ.

٦ أشار النبيُّ ﷺ في هذا الحديث إلى أهمية بذل الأسباب وأنَّها لا تنافي التوكُّلَ على الله تعالى؛ بل إنها من التَّوَكُّل، وذلك في الصورة التي ذَكَرَها عن الطير: أنها تغدو لطلب الرزق؛ فيرزقها الله تعالى، ولم تَبْقَ في أوكارها منتظرةً أن يأتيَها الرزقُ، فالمسلم يبذل ما يمكنه من الأسباب للرِّزق وغيره مما يطلبه، والله تعالى يتولى رزقَهُ وتوفيقَهُ.

٧ قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة -رحمه الله-: مَنْ ظَنَّ أن التَّوَكُّلَ يُغني عن الأسبابِ الْمَأمورِ بها فَهُو ضَالٌّ، فَالالْتِفَاتُ إلى الأسباب شِرْكٌ في التَّوحيد، وَمَحْوُ الأسباب أن تكونَ أسبابًا نَقْصٌ في العَقْل، والإعراضُ عَنِ الأسبابِ الْمَأمورِ بِهَا قَدْحٌ في الشرع؛ فَعَلَى العبد أن يكونَ قلبُهُ مُعْتَمِدًا على الله لا عَلَى سَبَبٍ مِنَ الأسباب، واللهُ يُيَسِّرُ له من الأسبابِ مَا يُصلحه في الدنيا والآخرة، وَمَنْ تَرَكَ الأسبابَ الْمَأمورَ بها فَهُو عاجزٌ مفرِّط مَذمومٌ.(١)

٨ لِقُوَّةِ التَّوَكُّلِ أسبابٌ مِنْها:

أ معرفةُ العبد بالله وأسمائه وصفاته ومعانيها والعمل بمقتضاها، كَعِلْمِهِ بأن الله تعالى هو الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ الحافظُ الرافعُ الْمانعُ.

ب عِلْمُ العبد بتفرد الحق تعالى وحده بملك الأشياء كلِّها، وأنه ليس له مشارك في ذَرَّةٍ من الكون.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٨/٥٢٨، ٥٢٩ باختصار يسير.

ت الارتباطُ بالله تعالى، بالعبادة والذكر والدعاء والاستعانة به.

ث الإخبار عن النفس بتوكلها على الله تعالى بقولك: توكلت على الله، مع مواطأة القلب لما تقوله بلسانك، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾[1]، وفي دعاء الخروج من المنزل: «باسْمِ الله، تَوَكَّلْتُ على الله، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله».[2]

ج لِضَعْفِ التَّوكُّلِ أسبابٌ، مِنْها:

أ ضعف الإيمان وضعف الصلة بالله تعالى والارتباط به.

ب الارتباط بالأسباب المادِّية المشاهَدَة.

ت الجهلُ بمَعنى التَّوكُّلِ، وأهَمِّيَّته.

ح المؤمن يتوكَّلُ على الله تعالى في جميع شؤونه وهي كلّ عملٍ مِنْ أعمال الدِّين والدُّنيا؛ فمِن ذلك: التَّوكُّلُ عليه تعالى في تحقيق مَحَابِّه والوصول إلى مرضاته وتنفيذ أوامِرِه، ونُصرة دِينِه، والدعوة إليه والجهادِ في سبيله وإعلاءِ كلمته، والتَّوكُّلُ عَلَيْهِ في تحقيق الاستقامة وتصحيح العقيدة والعبادة وصلاحِ النفس والأولاد، والتَّوكُّلُ عَلَيْهِ في الزواج والوظيفة وعموم الرزق، وغير ذلك.

خ مِنْ صُوَرِ التَّوكُّلِ المنقولةَ عَنْ خُلَّص أنبياء الله وصالح المؤمنين من أوليائه، ما ذَكَرَهُ عبدُ الله بنُ عَبَّاس رضي الله عنهما قالَ: ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ قالَها إبْراهيمُ عليه السلام حينَ أُلْقِيَ في النَّارِ، وقالَها مُحَمَّدٌ ﷺ حينَ قالوا: ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾. رواه البخاري.[3]

د للتَّوكُّلِ على الله تعالى ثمارٌ يانِعَةٌ، وآثارٌ حميدةٌ، وفوائدُ جليلةٌ من أهمها:

أ الرِّضى عن الله تعالى وقضائه وقَدَرِه، وهو أجَلُّ ثَمَرَاته.

ب طُمأنينةُ النفس.

ت نَيْلُ المطلوب.

ث ارتباطُ العبد بربِّه وصدق التوجه إليه.

ج عَدَمُ الرُّكونِ إلى الأسباب.

ح عَدَمُ الرُّكونِ إلى المخلوقين.

نشـــاط ١

اجمع بعض الآيات الكريمة التي تحث على التوكل.

.....

.....

.....

---

(١) سورة الملك الآية ٢٩.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب ما جاء فيمن دخل بيته ما يقول ٤/٣٢٥ (٥٠٩٥)، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا خَرَجَ من بَيْتِه ٥/٤٩٠ (٣٤٢٦)، والنسائي في الكبرى ٦/٢٦ (٩٩١٧) قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ، وقال الألباني في هامش الكلم الطيب ص٤٩: حديث صحيح.

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران، باب ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ ٤/١٦٦٢ (٤٢٨٧).

نشـــاط ٢

يقع من بعض الناس أعمال تنافي التوكل ، اذكر ثلاثة منها ، مع ذكر البديل الشرعي لها.

أعمال تنافي التوكل	البديل الشرعي
.....	.....
.....	.....
.....	.....

التقويم

س١ ما حقيقة التوكل على الله؟

س٢ هل ينافي الأخذ بالأسباب التوكل على الله؟ وضّح ذلك.

س٣ كيف يتم تحصيل قوة التوكل على الله؟

س٤ ما ثمرات التوكل على الله؟

١ ما حقيقة التوكل على الله؟

ج: حَقِيقَةُ التَّوَكُّلِ هي: اعتمادُ الْقَلْبِ على الله تعالى في جلب الخير ودفع الضُّرِّ؛ مع فعل الأسباب الْمُمْكِنَة، فليس التَّوَكُّل ترك الأسباب؛ وإنما التَّوَكُّلُ عَمَلُ الْقَلْبِ وتعلقُهُ بالله تعالى وثِقَتُهُ به في حصول المراد؛ فلا يتعلقُ بالمخلوقين ولا يرجوهم في تحصيلِ النفعِ أو دفعِ الضُّرِ، وإنما يتعلقُ بالله تعالى وحده.

٢ هل ينافي الأخذ بالأسباب التوكل على الله؟ وضح ذلك.

ج: لا ينافي .

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة -رحمه الله-: مَنْ ظَنَّ أن التَّوَكُّلَ يُغني عن الأسباب الْمَأمورِ بها فَهُو ضَالٌّ، فَالالْتِفَاتُ إلى الأسباب شِرْكٌ في التَّوحيد، وَمَحْوُ الأسباب أن تكونَ أسبابًا نَقْصٌ في العَقْل، والإعراضُ عَنِ الأسباب الْمَأمورِ بها قَدْحٌ في الشرع؛ فَعَلَى العبد أن يكونَ قلبُهُ مُعْتَمِدًا على الله لا عَلَى سَبَبٍ مِنَ الأسباب، واللَّهُ يُيَسِّرُ له من الأسباب مَا يُصلحه في الدنيا والآخرة، وَمَنْ تَرَكَ الأسبابَ الْمَأمورَ بها فَهُو عاجزٌ مفرِّط مَذمومٌ. (١)

٣ كيف يتم تحصيل قوة التوكل على الله؟

جـ:

لِقُوَّةِ التَّوكُّلِ أسبابٌ مِنْها:

أ معرفةُ العبد بالله وأسمائه وصفاته ومعانيها والعمل بمقتضاها، كَعِلْمِهِ بأن الله تعالى هو الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ الحافظُ الرافعُ الْمانعُ.

ب عِلْمُ العبد بتفرد الحق تعالى وحده بملك الأشياء كلِّها، وأنه ليس له مشارك في ذَرَّة من الكون.

ت الارتباطُ بالله تعالى، بالعبادة والذكر والدعاء والاستعانة به.

ث الإخبار عن النفس بتوكلها على الله تعالى بقولك: توكلت على الله، مع مواطأة القلب لما تقوله بلسانك، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾[1]، وفي دعاء الخروج من المنزل: «بِاسْمِ الله، تَوَكَّلْتُ على الله، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله».[2]

ما ثمرات التوكل على الله؟

ج:

لِلتَّوَكُّلِ على الله تعالى ثمارٌ يانِعَةٌ، وآثارٌ حميدةٌ، وفوائدُ جليلةٌ من أهمها:

أ الرِّضى عن الله تعالى وقضائه وقَدَرِه، وهو أَجَلُّ ثَمَرَاتِه.

ب طُمأنينةُ النفس.

ت نَيْلُ المطلوب.

ث ارتباطُ العبد بربِّه وصدق التوجه إليه.

ج عَدَمُ الرُّكونِ إلى الأسباب.

ح عَدَمُ الرُّكونِ إلى المخلوقين.

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تقدّرَ قيمة العمل والتكسب.
- تستنتج حكم العمل والتكسب.
- تبيّن متى يكون عمل المسلم ونفقته عبادة.
- تقدّر نعمة المال.
- تبيّن الضوابط الشرعية لجمع المال.

سؤال الناس مَذَلّة، وطلب الرزق شرعه الله وأمر به. فلا يحتقر الإنسان أي سبب مباح في طلب الرزق لأن فيه غنية عن التَّسَوُّلِ وسؤالِ الناس كما جاء في هذا الحديث:

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «والَّذي نفسي بيده لأَنْ يأْخُذَ أحدُكُمْ حَبْلَهُ فيحتطب على ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يأْتِيَ رَجُلاً فيسأَلَهُ، أَعْطاهُ أَوْ مَنَعَهُ». متفق عليه.[1]

ما الموضوع الرئيس للحديث؟ اكتبه بعبارة مختصرة واجعله عنوانًا للحديث.

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ٢/٥٣٥ (١٤٠١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس ٢/٧٢١ (١٠٤٢).

ترجمة راوي الحديث

مناقبه

شهد النبي ﷺ لأبي هريرة بالحرص على العلم، ففي صحيح البخاري رحمه الله: قال أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : قلت: يا رَسُولَ اللهِ، من أَسْعَدُ الناس بِشَفَاعَتِكَ يوم الْقِيَامَةِ؟ فقال: «لقد ظَنَنْتُ يا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عن هذا الحديث أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ؛ لِمَا رأيت من حِرْصِكَ على الحديث، أَسْعَدُ الناس بِشَفَاعَتِي يوم الْقِيَامَةِ من قال: لَا إِلَهَ إلا الله خَالِصًا من قِبَلِ نَفْسِهِ» وفي رواية: «خَالِصًا من قَلْبِهِ».رواه البخاري.(١)

معالم من حياته

يطعن في أبي هريرة ورواياته كثيرٌ من أهل الأهواء والبدع وأعداء الإسلام قديمًا وحديثًا كالخوارج والمعتزلة والمستشرقين والمستغربين؛ فلماذا؟ تعاون مع زملائك لاستنتاج السبب.

.....

.....

.....

.....

إرشادات الحديث

١ لا يُتَصَوَّرُ أن تقوم حياةٌ من غير عَمَلٍ وكسبٍ بشتى أنواعه وطُرُقِه، فمنذ خلق الله آدم عليه السلام وأنزله إلى الأرض إلى أن تقوم الساعة وحياة الناس لا تقوم إلا على العَمَلِ؛ فهو ضرورةٌ من ضرورات استمرار الحياة، والعملُ يختلف من عصر إلى عصر حسب اختلاف أحوال الناس واحتياجاتهم وقُدُراتهم، وقد جاء الإسلام ليؤكّد هذا المبدأ الضروري للحياة، ويضبطه بالضوابط التي تجعله مرتبطًا بالدِّين؛ يثاب عليه الإنسان إذا أحسن، ويعاقب إذا أساء.

٢ لا يَرضى الإسلام لأتباعه أن يكونوا بطّالين عالةً على المجتمع؛ بل يأمُرُهم أن يسعَوْا في الأرض لكسب الرِّزق، ويتوكّلوا على الله تعالى في تحصيله؛ فإن الله هو الرَّزّاقُ. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ (٢).

٣ يجبُ على المسلم أن يسعى في كسب الرِّزق بأي وسيلة مباحة تتناسبُ مع قُدُراته؛ لكي ينفق على نفسه ومَن يعولُه من زوجته وأولاده وأبويه إذا احتاجا إليه. قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ (٣). وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ».رواه أحمد وأبو داود.(٤)

---

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ٥/٢٤٠٢ (٦٢٠١)، والرواية الثانية له في كتاب العلم، باب الحرص على الحديث ١/٤٩ (٩٩).

(٢) سورة الملك الآية ١٥.

(٣) سورة الطلاق الآية ٧.

(٤) رواه أحمد ٢/١٦٠، ١٩٤، وأبو داود في كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم ٢/١٣٢ (١٦٩٢)، والنسائي في الكبرى ٥/٣٧٤ (٩١٧٧)، والحاكم ١/٥٧٥ وقال: صحيح الإسناد، وصححه ابن حبان ١٠/٥١ (٤٢٤٠)، وأصله في صحيح مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم ٢/٦٩٢ (٩٩٦) بلفظ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ».

٤ يكون الكسبُ عبادةً يثاب عليها المسلم إذا اجتمع في ذلك أمران:

أ إحسان النية: بأن ينوي كسب الحلال للإنفاق على نفسه ومَن تحت يده، والاستجابة لأمر الله تعالى له بالإنفاق، وإعفاف نفسه عن سؤال الناس، ونفع نفسه والمسلمين بالعمل الذي يعمله، ونحو ذلك.

ب تحرّي الحلالِ الطيبِ، وتَجَنُّبُ الحرام الخبيث: فلا يكون أصل العمل حرامًا، ولا يرتكب في عمله الحرام من الغش والكذب والتدليس والقمار وغير ذلك.

٥ يكون إنفاق المسلم عبادة يثاب عليها إذا احتسب ذلك عند الله تعالى: فينوي الإنفاق على أهله وولده استجابةً لأمر الله تعالى، ولإعفافهم عن الحرام من السرقة وغيرها. فعن أبي مَسعُودٍ البَدْرِيِّ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «إذَا أنْفَقَ المُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً». متفق عليه[1]. قال عبدُالله بنُ المبارك -رحمه الله-: خَصلتان حُرِمَهُمَا الناسُ: الحِسْبةُ في الكَسْبِ، و الحِسْبةُ في النَّفَقَةِ.[2]

٦ من المقاصد الحَسَنَة التي ينويها المسلم في كَسبه: أن يكسبَ المالَ ليتصدق منه بما تيسرَ له مما هو زائد عن حاجته وحاجة مَن يعولهم، وقد نبّه النبيُّ ﷺ إلى هذا المقصد كما في رواية لمسلم: «لأَنْ يَغْدُوَ أحدُكم فَيَحْطِبَ على ظَهْرِهِ؛ فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ من الناس؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَسْأَلَ رَجُلاً أعْطَاهُ أو مَنَعَهُ. ذلك فإن اليَدَ العُلْيَا أفْضَلُ من اليَدِ السُّفْلَى. وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ».[3]

٧ بالكَسْبِ الحلال -ولو يسيرًا- يُرَبِّي الإسلام أتباعَه على الترفُّع عن الآخرين وترك التذلُّل لهم، فإن المسلمَ ينبغي له أن يكون دائمًا عزيزًا رافعَ الرأس حتى مع الفقر والحاجة، وكونُه يعمل عملا يكسبُ منه كسبًا مباحًا شريفًا خيرٌ له من أن يَسألَ الناس وإن أعطوه الملايين، ولهذا قالَ ﷺ: «خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَأتِيَ رَجُلاً فَيَسْأَلَهُ؛ أعْطَاهُ أوْ مَنَعَهُ»، وأقْسَمَ على ذلك -مع عدم حاجته إليه- تأكيدًا لما قال ﷺ.

٨ المالُ نعمةٌ من أكبر النِّعم التي بها قِوام الحياة، كما قال تعالى آمرًا بحفظه وناهيًا عن تضييعه، وواصفًا له بأنه قِوام الحياة: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾[4]. ولذلك لم يُهمل الإسلامُ الاهتمامَ به، أو يأمرُ بالتجافي عنه، ولكنه ضبَطه بثلاث قواعدَ مُهِمَّة:

الأولى: الأمرُ بجَمعِه من الحلال، والإنفاقِ منه فيما يجبُ على المسلم، أو يستحبُّ له، أو يُباح.

الثانية: النهيُ عن جَمعِه من الحرام، وإنفاقِه في الحرام، وفيما لا نَفْعَ فيه.

الثالثة: أن لا يَطغى حبُّه وجمعُه على حياة الإنسان فينسيه هدَفَه الذي خُلق له، وينسيه الآخرة، قال تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾[5].

---

(١) رواه البخاري في كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل ٥/٢٠١٧(٥٠٣٦). ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين ٢/٦٩٥(١٠٠٢).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٤٢٠(٨٧٣٩).

(٣) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب كَراهَةِ المَسْأَلَةِ للنَّاسِ ٢/٧٢١(١٠٤٢).

(٤) سورة النساء الآية ٥.

(٥) سورة النور الآيتان ٣٦ - ٣٧.

ويجمع ذلك كلّه: حديثُ عَمْرِو بن العَاصِ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قالَ لَهُ: «يَا عَمْرُو، نِعْمَ المَالُ الصَّالِحُ، لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ». رواه أحمد[1].

٩ ينبغي للمسلم أن يحرص على العمل الذي يكسب منه الرزق الحلال وإن كان هذا العملُ يسيرًا ودخلُه قليلًا: ولا يقعد باطلاً عن العمل يَتَكَفَّفُ الآخرين، والقليلُ يكون كثيرًا إن شاء الله تعالى ولكن بالصبر والمثابرة مع التوكل على الله تعالى، وطلب البركة منه. وكثيرٌ ممن نراهم من ذوي المناصب العالية أو التجارة الكبيرة والدنيا الواسعة لم يأتِهم ذلك بَغْتَةً، وإنما بدؤوا أولَ أمرهم بالقليل، وصبروا وثابروا وجَدُّوا واجتهدوا؛ حتى فتح الله عليهم ووسَّعَ لهم في أرزاقهم.

١٠ دلَّ الحديث على جواز الْحَلِفِ من غير استحلافٍ في الأمور الْمُهِمَّةِ إذا أراد الإنسان تأكيدَها، والنبيُّ ﷺ يقسم على أهمية العمل ولو بالشيء اليسير، وذلك لأهمية هذا الموضوع للفرد والأسرة والمجتمع، وإقسامُهُ ﷺ بقوله: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ» هو قَسَمٌ بالله تعالى، وكان النبيُّ ﷺ كثيرًا ما يقسم بذلك، قالَ الحافظ ابن حجر -رحمه الله- عن هذه اليمين من النبيِّ ﷺ: أكثرُها وُرُودًا.[2]

نشـــاط ١

اكتب بعض الأمثلة على طرق الكسب التي يبيحها الإسلام، وطرق أخرى ينهى عنها الإسلام.

م	طرق الكسب المباحة	طرق الكسب المحرمة
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		

(١) رواه أحمد ٤/٢٠٣، ١٩٧، وصححه ابن حبان ٦/٨ (٣٢١٠)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣/٢، قال الحافظ ابن حجر (الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٦٥٣): سنده حسن، وقال العراقي (المغني عن حمل الأسفار ٣/٨٩٢): سنده صحيح، وقال في موضع (٣/٢٤-١): سنده جيد.

(٢) فتح الباري ١١/٥٢٦.

نشـــاط ٢

يعرض بعض الشباب عن كثير من الوظائف لأسباب غير مقنعة، مما أدى إلى كثرة البطالة والجلوس عن العمل، بالاشتراك مع مجموعتك اذكر الآثار المترتبة على ذلك (آثار البَطالة):

أ- .....

ب- .....

ت- .....

التقويم

١ ما حكم العمل والتكسب؟

٢ ما موقف الإسلام من البَطالة وسؤال الناس؟

٣ متى يكون عمل المسلم وكسبه عبادةً يؤجر عليها؟

٤ ما الضوابط المشروعة في جمع المال؟

١ ما حكم العمل والتكسب؟

جـ: واجب .

لا يَرضى الإسلام لأتباعه أن يكونوا بطّالين عالةً على المجتمع؛ بل يأمُرُهم أن يسعَوْا في الأرض لكسب الرِّزق، ويتوكَّلوا على الله تعالى في تحصيله؛ فإن الله هو الرَّزَّاقُ، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ (٢).

يجبُ على المسلم أن يسعى في كسب الرِّزق بأي وسيلة مباحة تتناسبُ مع قُدُرَاته؛ لكي ينفق على نفسه ومَن يعولُه من زوجته وأولاده وأبويه إذا احتاجَا إليه، قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ (٣)، وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ». رواه أحمد وأبو داود. (٤)

س٢ ما موقف الإسلام من البَطالة وسؤال الناس؟

ج:

يُرَبِّي الإسلام أتباعَه على الترفُّعِ عن الآخرين وتركِ التذلُّلِ لهم، فإن المسلمَ ينبغي له أن يكون دائمًا عزيزًا رافعَ الرأس حتى مع الفقرِ والحاجة، وكونُه يعمل عملا يكسبُ منه كسبًا مباحًا شريفًا خيرٌ له من أن يَسألَ الناس وإن أعطوه الملايين، ولهذا قال ﷺ: «خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلاً فَيَسْأَلَهُ: أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ»، وأقْسَمَ على ذلك-مع عدم حاجته إليه- تأكيدًا لما قال ﷺ.

س٣ متى يكون عمل المسلم وكسبه عبادةً يؤجر عليها؟

ج:

يكون الكسبُ عبادةً يثاب عليها المسلم إذا اجتمع في ذلك أمران:

أ إحسان النية: بأن ينوي كسب الحلال للإنفاق على نفسه ومَن تحت يده، والاستجابة لأمر الله تعالى له بالإنفاق، وإعفاف نفسه عن سؤال الناس، ونفع نفسه والمسلمين بالعمل الذي يعمله، ونحو ذلك.

ب تحرِّي الحلالِ الطيبِ، وتَجَنُّبُ الحرام الخبيث؛ فلا يكون أصل العمل حرامًا، ولا يرتكب في عمله الحرام من الغش والكذب والتدليس والقمار وغير ذلك.

٤ ما الضوابط المشروعة في جمع المال؟

جـ:

الأولى: الأمرُ بجَمعِه من الحلال، والإنفاقِ منه فيما يجبُ على المسلم، أو يستحبُّ له، أو يُباح.

الثانية: النهيُ عن جَمعِه من الحرام، وإنفاقِه في الحرام، وفيما لا نَفْعَ فيه.

الثالثة: أن لا يَطغى حبُّه وجمعُه على حياة الإنسان فينسيه هدَفَه الذي خُلق له، وينسيه الآخرةَ، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾[٥].

ويجمع ذلك كلَّه: حديثُ عَمْرِو بن العَاصِ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قالَ لَهُ: «يَا عَمْرُو، نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ، لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ».

رواه أحمد[١].

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبيّن حكم سؤال الناس
- تعدّد الأحوال التي تجوز فيها المسألة
- تعدّد ثلاثًا من مساوئ المسألة.
- توضّح كيفية التعامل مع مصيبة الفقر
- تذكر ثلاثًا من فوائد الصبر عن المسألة.

المصائب والابتلاءات متنوعة، وموقف الناس منها مختلف؛ فمنهم من يسلك طرقاً مشروعة وصحيحة، ومنهم من يسلك طرقاً لا تحقق هدفه وقد تجلب له الضرر، ومن المصائب التي يبتلى بها بعض الناس: الفقر والحاجة؛ فما الموقف الصحيح في التعامل مع هذه المصيبة؟

اقرأ هذا الحديث لتجد الجواب:

عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا من الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حتى نَفِدَ ما عِنْدَهُ، فقال: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وما أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ من الصَّبْرِ». متفق عليه.[1]

تعاون مع زملائك في اختيار عنوان مناسب للحديث واكتبه في أعلى الصفحة .

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ٢/٥٣٤ (١٤٠٠)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر ٢/٧٢٩ (١٠٥٣).

معالم من حياته

لَخِّصْ من ترجمة أبي سعيد السابقة في الحديث(٩) أهم أربع نقاط في ترجمته رضي الله عنه:

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

إرشادات الحديث

١ جاءت هذه الشريعة للمسلم بكل ما يجعله عزيزًا رافع الرأس، فلا ينبغي له أن يتذلل لأحد أو يخضع لأحد إلا لله جلَّ وعلا، ومَنْ أَمَرَهُ الله تعالى بالخضوع والتذلل له تكريمًا له كوالديه، ومن ذلك: النَّهيُ عن سؤال المال من الآخرين، وفي حديث ابن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال- وهو على الْمِنْبَرِ وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ وَالْمَسْأَلَةَ-: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِن الْيَدِ السُّفْلَى، فَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ». متفق عليه.(١)

٢ في الحديث بيانٌ لِخَصْلَةٍ من خِصال النبيِّ ﷺ وهي: الجودُ والكرمُ والسخاءُ والبذلُ والعطاءُ؛ فلم يكن النبيُّ ﷺ يَرُدُّ أحدًا سأله شيئًا من حُطام الدُّنيا، وقد جَبَلَهُ الله تعالى على هذه الْخَصْلَةِ الكريمة، وأقبل عليه الناس بسبب كَرَمِه يسألونه، وهو لا يألو أن يُعطيَهم ما دامَ يوجد عنده شيءٌ من مال الله تعالى.

٣ لقد قسَّم الله -تعالى- الرِّزق على عباده؛ فَعَلَى كلٍّ منهم السعيُ لطلب الرِّزق الذي كَتَبَهُ اللهُ تعالى له؛ كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾(٢)، وعليه أن يرضى بما قَسَمَهُ الله تعالى له -بعد سعيه في طلبه- ولو كان يسيرًا، وهذا من الفلاح الذي بشَّر به النبيُّ ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَن أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وقَنَّعَهُ الله بِمَا آتَاهُ». رواه مسلم(٣).

٤ يجوز للمسلم أن يسألَ المالَ أو الطعامَ أو غيرَهما عند احتياجه إلى ذلك، وعدم قدرته على تحصيل ذلك بنفسه؛ فعن قَبِيصَةَ بن مُخارق الْهِلَالِيِّ رضي الله عنه أن رَسُولَ الله ﷺ قال له: «يا قَبِيصَةُ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لا تَحِلُّ إِلاَّ لأَحَدِ ثَلاثَةٍ: رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً؛ فَحَلَّتْ له الْمَسْأَلَةُ حتى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ؛ فَحَلَّتْ له الْمَسْأَلَةُ حتى يُصِيبَ قِوَامًا من عَيْشٍ- أو قال: سِدَادًا من عَيْشٍ-، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حتى يَقُولَ ثَلاثَةٌ من ذَوِي

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ٢/ ٥١٩ (١٣٦٢). ومسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة ٢/ ٧١٧ (١٠٣٣).

(٢) سورة الملك الآية ١٥.

(٣) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة ٢/ ٧٣٠ (١٠٥٤).

الْحِجَا مِن قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ: فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِن عَيْشٍ- أو قال: سِدَادًا مِن عَيْشٍ-. فما سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يا قَبِيصَةُ سُحْتًا: يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا». رواه مسلم.(١)

٥ يجوز للمسلم أن يسأل السُّلطانَ وإن لم تكن له حاجةٌ ماسَّة؛ وذلك لأنه إنما يسألُهُ من بيت مال المسلمين، وهو حقٌّ عامٌّ للمسلمين جميعًا. وقد كانَ النبيُّ ﷺ يعطي مَن سأله من بيت المال، ولم ينكر على الأنصار السؤالَ كما في هذا الحديث. ومع هذا فالأفضل له ترك المسألة والتَّعَفُّفُ عنها ما لم تكن له حاجة؛ كما دل عليه هذا الحديث.

٦ الله تعالى هو الغنيُّ بذاته الغِنَى التامُّ المطلقُ، فهو غنيٌّ عن كلِّ مَن سواه لا حاجة له في أحد من المخلوقين، والعبدُ هو الفقيرُ الفقرَ المطلقَ لربه جل وعلا ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾(٢)؛ فمِنَ المناسب أن يطلبَ الفقيرُ المطلقَ من الغنيِّ المطلق، ويتذلَّلَ العبدُ الفقيرُ لربه الغنيِّ الكريم، ومَن طَلَبَ الغِنَى من الله بِصِدْقٍ أغناه الله تعالى، ومَن استغنى بالله أغناه اللهُ عن جميع المخلوقين.

٧ قوله ﷺ: «مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ» يعني: مَن سَلَكَ طريقَ التَّعَفُّفِ وابتغاه بِفِعْلِ الأسباب المُوصِلَةِ إليه مِنْ ترك سؤال الناس، والاستشراف لِمَا في أيديهم، وسلكَ ما يؤدِّي إلى العِفَّة بِفِعْلِ الأسباب المُوصِلَةِ إليها وذلك بطَلَبِ الرِّزقِ متوكِّلاً على الله تعالى؛ فإن الله يُعِينُهُ ويسهِّلُ عليه أسباب العِفَّة التي طلبها، أمَّا مَن لا يَسلُكُ هذا السبيل فيوشك أن لا يُعِينَهُ ولا يوفِّقَهُ. وقد قال النبيُّ ﷺ لِحَكيم بن حِزام لَمَّا سَأَلَهُ المَالَ أكثرَ من مرَّة: «مَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لم يُبَارَكْ له فيه، وكانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ ولا يَشْبَعُ». متفق عليه(٣).

٨ درجةُ الكمال أن لا يسألَ الإنسانُ أحدًا من الناس شيئًا من المال، ولذلك كانَ النبيُّ ﷺ يوصي خَوَاصَّ أصحابه أن لا يَسألُوا النَّاسَ شَيْئًا، فعن عَوْف بن مالك رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ رسولِ الله ﷺ تِسْعَةً أو ثَمَانِيَةً أو سَبْعَةً فقال: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟»..وفيه: قلنا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يا رَسُولَ الله؛ فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قال: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا به شيئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا»، وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً: «ولا تَسْأَلُوا الناسَ شيئًا». فَلَقَدْ رأيت بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. رواه مسلم.(٤)

٩ ليس معنى التَّعَفُّفِ أن الإنسانَ لا يسعى في طلب الرِّزق، بل إن مقتضى التَّعَفُّفِ أن الإنسان يسعى في ابتغاء الرِّزقِ ما أمكنه ذلك ولا يجلسُ ويسألُ الناس؛ بل إنه يجمع بين التَّعَفُّفِ بترك سؤال الناس، مع السَّعْيِ في طلب الرِّزقِ متوكِّلا على الله تعالى، وراغبًا إليه وحدَه في سؤال الرِّزق ﴿ فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ ﴾(٥). فمَن سَلَكَ هذا السبيلَ فقد تكفَّل الله تعالى بإغنائه عن الناس.

١٠ لا ينبغي للمسلم أن يتعجَّل في حصول المأمول أو في دفع المكروه، ولا في حصول الرِّزق والاستغناء التامِّ به عن الآخرين؛ فإنه لا بُدَّ له من الصبر طالَ زمانُه أو قَصُرَ، فإن الله تعالى تكفَّل له إذا استغنى به أن يُغْنِيَهُ ولم يحدِّدْ له وقتًا معيَّنًا. وقد أشار النبيُّ ﷺ في الحديث إلى أنه لا بُدَّ له من الصبر حتى يَصِلَ إلى مطلوبه.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب من تحل له المسألة ٢/٧٢٢ (١٠٤٤).
(٢) سورة فاطر الآية ١٥.
(٣) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ٢/٥٢٥ (١٤٠٢)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة ٢/٧١٧ (١٠٣٥).
(٤) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس ٢/٧٢١ (١٠٤٣).
(٥) سورة العنكبوت الآية ١٧.

١١ دلَّ الحديث على أن الإنسان قد لا يستطيع أن يصبرَ ابتداءً؛ ولكنه يستطيع أن يَتَصَبَّرَ. والمعنى: أنه يتكلَّفُ الصبرَ وهو عليه ثقيل، ومن فَعَلَ ذلك أعانه الله تعالى ورزقه الصبرَ. وإذا حصل له هذا فما أُعطِيَ أحدٌ كعطائه، وذلك لأن الصَّبْرَ منفعتُهُ عظيمةٌ في الدُّنيا حيث لا يُمْكِنُ للإنسان أن يعيش إلا بالصبر، وفي الآخرة يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[1]. والمعنى: يؤجَرون بلا عَدٍّ، فيُصَبُّ عليهم الثوابُ صبًّا بلا حِسَابٍ.

١٢ من التَّعَفُّفِ الواجب على المسلم: التَّعَفُّفُ عن المال الحرام من أي طريق كان؛ كأخذِ الرَّشاوى باسم الهدايا، وأكلِ الربا باسم الفائدة أو أرباح السندات أو غيرها، وأكلِ مال اليتيم، وأخذِ أموال الدَّولة بغير حقٍّ عن طريق الانتداباتِ الوَهْمية أو خارجِ الدوام غير الحقيقي، وأخذِ أموال الناس عن طريق السرقة أو الغصب أو القرض الذي لا ينوي أداءه؛ وأخذِ الزكاة وهو لا يستحقُّها، وغيرِ ذلك مما يجب أن يَتَنَزَّهَ عنه المسلم.

١٣ قد يَبتَلي اللهُ تعالى عبدَه بالفقر مدَّة حياته كلِّها أو في بعضها، وقد يكون ذلك بعد السَّعَة والغِنَى، ولله تعالى في ذلك الحِكْمَةُ البالغة؛ فهو يَبتلي عباده ليختبر صَبْرَهم وشُكْرَهم؛ وليس من صفة المؤمن السُّخْطُ على قضاء الله تعالى؛ بل يَجِبُ عليه الصبرُ، وله أن يبذل الأسبابَ المباحةَ التي تُسهِّلُ عليه الخروجَ مما هو فيه، ولهذا أرشَدَ النبيُّ ﷺ للصبر بعدَ أمرِه بالتَّعَفُّفِ فهما صِنْوانِ؛ إذ لا تَعَفُّفَ من غير صَبْرٍ.

نشاط ١

سؤال الناس ليس مقتصرًا على طلب المال ، تعاون مع زملائك في ذكر صور أخرى من صور سؤال الناس.

.....

.....

.....

(١) سورة الزمر الآية ١٠.

نشـــاط ٢

جاء أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ يريد أن يسأله مالاً فسمعه يخطب: «من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله»، قال: فرجعت ولم أسأله شيئاً، فأنا اليوم أكثر الأنصار مالاً[1].

طبق أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ما سمعه من النبي ﷺ من الاستعفاف عن المسألة فأعفه الله وأغناه من فضله، ويوجد في الواقع اليوم كثير ممن أغناه الله بعد أن عف وصبر، اذكر قصة لأحد هؤلاء مبيناً أثر الصبر:

.....

.....

.....

التقويم

١ ما الأحوال التي تجوز فيها المسألة؟

٢ بيّن الحكمة من النهي عن المسألة.

٣ لسؤال الناس آثارٌ سيئة على الإنسان، اذكر أربعة منها.

٤ ما المراد بالاستعفاف؟ وكيف يمكن تحقيقه؟

٥ ما العلاقة بين العِفَّة والصبر؟

٦ ما ثمرات الصبر؟

(١) صححه ابن حبان برقم: (٣٣٩٨).

١ ما الأحوال التي تجوز فيها المسألة؟

ج:

يجوز للمسلم أن يسألَ المالَ أو الطعامَ أو غيرَهما عند احتياجه إلى ذلك، وعدم قدرته على تحصيل ذلك بنفسه؛ فعن قَبيصَةَ بن مُخارق الْهلالي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رَسُولَ الله ﷺ قال له: «يا قَبيصَةُ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لا تَحِلُّ إِلَّا لأَحَدِ ثَلاثَةٍ: رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً؛ فَحَلَّتْ له الْمَسْأَلَةُ حتى يُصيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ؛ فَحَلَّتْ له الْمَسْأَلَةُ حتى يُصيبَ قِوَامًا من عَيْشٍ- أو قال: سِدَادًا من عَيْشٍ-، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حتى يَقُولَ ثَلاثَةٌ من ذَوِي الْحِجَا من قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلانًا فَاقَةٌ؛ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حتى يُصيبَ قِوَامًا من عَيْشٍ- أو قال: سِدَادًا من عَيْشٍ-، فما سِوَاهُنَّ من الْمَسْأَلَةِ يا قَبيصَةُ سُحْتًا؛ يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا». رواه مسلم.(١)

٢ بَيِّن الحكمة من النهي عن المسألة.

جـ:

جاءت هذه الشريعة للمسلم بكل ما يجعله عزيزًا رافع الرأس، فلا ينبغي له أن يتذلل لأحد أو يخضع لأحد إلا لله قد يَبتَلِي اللهُ تعالى عبدَه بالفقر مدَّة حياته كلّها أو في بعضها، وقد يكون ذلك بعد السَّعَة والغِنَى، ولله تعالى في ذلك الحِكْمَةُ البالغة؛ فهو يَبتلي عباده ليختبر صَبْرَهم وشُكْرَهم؛ وليس من صفة المؤمن السَّخَطُ على قضاء الله تعالى؛ بل يَجِبُ عليه الصبرُ، وله أن يبذل الأسبابَ المباحةَ التي تُسهِّلُ عليه الخروجَ مما هو فيه، ولهذا أرشَدَ النبيُّ ﷺ للصبر بعدَ أمرِه بالتَّعَفُّفِ فهما صِنْوانِ؛ إذ لا تَعَفُّفَ من غير صَبْرٍ.

٣ لسؤال الناس آثارٌ سيئة على الإنسان، اذكر أربعة منها.

ج:

ج:
1/ يجعله ذليلا منكس الرأس .
2/ من أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع .
3/ يدبر عنه الناس ويتهربون منه.
4/ يزيد التكاسل وعدم الاعتماد على الله وحده .

٤ ما المراد بالاستعفاف؟ وكيف يمكن تحقيقه؟

ج:

قوله ﷺ: «مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ» يعني: مَن سَلَكَ طريقَ التَّعَفُّف وابتغاه بفِعْلِ الأسباب الْمُوصِلَة إليه مِنْ ترك سؤال الناس، والاسْتِشْراف لِمَا في أيديهم، وسلَكَ ما يؤدِّي إلى العِفَّة بفِعْلِ الأسباب الْمُوصِلَة إليها وذلك بطَلَب الرِّزقِ متوكِّلاً على الله تعالى؛ فإن الله يُعِينُهُ ويسهِّلُ عليه أسباب العِفَّة التي طلبها، أمَّا مَن لا يَسلُكُ هذا السبيل فيوشك أن لا يُعِينَهُ ولا يوفِّقَهُ، وقد قال النبيُّ ﷺ لحَكيم بن حِزام لَمَّا سَأَلَهُ الْمَالَ أكثرَ من مرَّة: «مَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لم يُبَارَكْ له فيه، وكانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ ولا يَشْبَعُ». متفق عليه[٢].

٥ ما العلاقة بين العِفَّة والصبر؟

ج: أرشد النبيُّ ﷺ للصبر بعدَ أمرِه بالتَّعَفُّفِ فهما صِنْوانِ؛ إذ لا تَعَفُّفَ مِن غير صَبْرٍ.

٦ ما ثمرات الصبر؟

ج:

الصَّبْرَ منفعتُهُ عظيمةٌ في الدُّنيا حيث لا يُمْكِنُ للإنسان أن يعيش إلا بالصبرِ، وفي الآخرة يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[1]، والمعنى: يؤجَرون بِلا عَدَدٍ، فيُصَبُّ عليهم الثوابُ صبًّا بِلا حِسَابٍ.

جاء أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ يريد أن يسأله مالاً فسمعه يخطب: «من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله»، قال: فرجعت ولم أسأله شيئاً. فأنا اليوم أكثر الأنصار مالاً[1].

طبق أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ما سمعه من النبي ﷺ من الاستعفاف عن المسألة فأعفه الله وأغناه من فضله، ويوجد في الواقع اليوم كثير ممن أغناه الله بعد أن عف وصبر.

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تُقَدّر قيمةَ العدل.
- تبيّن حكم العدل بين الأولاد.
- تفرّق بين العدل بين الأولاد في باب النفقة وفي باب الهبة.
- تعدّد مفاسد ترك العدل بين الأولاد.
- تبيّن الأمور التي يشملها العدل بين الأولاد.

ما الذي يحدث إذا مَيَّزَ الوالدان أحدَ الأولاد في المعاملة؟
ما أثر الهبة لأحد الأولاد دون بقية إخوانه؟
وهل تُقِرُّ الشريعةُ هذا العمل؟
اقرأ الحديث الآتي لتجد الإجابة:

عن النُّعمانَ بن بَشير ﷺ قالَ: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أبي بِبَعْضِ مالِهِ، فقالت أُمّي عَمْرَةُ بِنْتُ رَواحَةَ: لا أَرْضَى حتّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ. فانْطَلَقَ أَبِي إلى النبيّ ﷺ لِيُشْهِدَهُ عَلَى صَدَقَتِي، فقالَ لهُ رَسولُ اللهِ ﷺ: «أَفَعَلْتَ هذا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟». قالَ: لا. قالَ: «اتَّقُوا اللهَ، وَاعْدِلُوا في أَوْلادِكُمْ». فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ. متفق عليه.[1]

ما نتيجة التسوية بين الأولاد في الهبة؟ اجعل من إجابتك عبارة تناسب أن تكون عنوانًا للدرس.

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ٢/٥٣٤ (١٤٠٠)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر ٢/٧٢٩ (١٠٥٣).

ترجمة راوي الحديث [1]

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
النعمان بن بَشير ابن سعد الأنصاري الخزرجي.	١- هو وأبوه صحابيَّان. ٢- هو أول مولود ولد في الأنصار بعد قدوم النبي ﷺ، ولد في السنة الثانية من الهجرة قبل غزوة بدر. ٣- قال سماك بن حرب: كان من أخطب من سمعت من أهل الدنيا يتكلم.	١- هو معدود في صغار الصحابة رضي الله عنهم، كان عمره يوم وفاة النبي ﷺ ثمان سنين وسبعة أشهر. ٢- ولي إمرة الكوفة في عهد معاوية رضي الله عنه، وبقي عليها تسعة أشهر، ثم عزله معاويةُ عنها. ٣- ولاَّه معاويةُ رضي الله عنه القضاءَ في دِمَشْق. ٤- ولاَّه معاويةُ رضي الله عنه على حِمْص، وبقي أميرًا عليها حتى مات معاويةُ رضي الله عنه، وولدُه يزيد. ٥- بعد موت يزيد بن معاوية استُخلف ولدُه معاويةُ ابن يزيد ومات سريعًا، فدعا النعمانُ بنُ بشير رضي الله عنهما، إلى مبايعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بالخلافة. ٦- خالفه أهلُ حِمْص في مبايعة ابن الزبير، وتَمَرَّدوا عليه، فخرج هاربًا من حِمْص.	قُتِلَ سنة ٦٥. وذلك لَمَّا هرب من حِمْص تبعه بعض أهلها فأدركوه في الطريق في بعض قرى حِمْص فقتلوه.

إرشادات الحديث

١. العَدلُ سِمَةٌ تُمَيِّزُ هذه الشريعةَ المباركةَ المُنَزَّلَةَ من الحكيم العليم العَدْل؛ فالعَدْلُ فيها مُسْتَمَدٌّ من صِفَةِ العَدْل لله تعالى، فهو تعالى عَدْلٌ في أحكامه وتشريعاته، ومن ذلك ما في هذا الحديث من الأمر بالعَدْل بين الأولاد.

٢. دلَّ الحديثُ على وجوب العدل في الهِبة والهديَّة بين الأولاد، وقد بَيَّنَ النبيُّ ﷺ معناه، وذلك بأن يسوِّيَ في العطيَّة بين أولاده؛ فإذا أعطى واحدًا وجَبَ عليه أن يعطيَ جميعَ أولاده مثلَه، وإذا كانوا ذكورًا وإناثًا فقد ذهب بعض العلماء إلى التسوية بينهم أيضًا، وذهبَ آخرون إلى أن للذكر مثلَ حظِّ الأنثيين كقسمة الميراث.

٣. من العَدلِ الواجب بين الأولاد: العَدلُ في النَّفَقَة، وهو يختلف عن العَدْل الواجب في الهِبة؛ حيث إنه لا يقتضي المساواةَ بين الأولاد، فإن معناه: إغناءُ كلِّ واحدٍ من الأولاد بما يَحتاج إليه من الطعام واللباس والتعليم وغيرها من الحاجيَّات الضروريَّة للحياة، وهذا يَختلف فيه كلُّ واحدٍ عن الآخر، فالكبيرُ تختلف نفقته عن الصغير، والذكرُ عن الأنثى، والصحيحُ عن المريض، وهكذا.

(١) ينظر: الطبقات الكبرى ٦/٥٣، وتقريب التهذيب ١/٥٦٣، والإصابة في تمييز الصحابة ٦/٤٤٠، والاستيعاب ٤/١٤٩٦، وتاريخ مدينة دمشق ٦٣/١١١.

٤ العَدْلُ جارٍ في أحكام الشريعة كلّها، وهو لا يقتضي المساواة في كلّ شيء؛ فإن مفهومَ العدلِ غيرُ مفهوم المساواة، فالعَدْلُ وضعُ كلّ شيء في موضعه المناسب، وإعطاءُ كلّ أحد ما يستحقُّهُ. ولو كان العدل هو المساواة لكان ظُلمًا في بعض أحواله، فالشريعة مبناها على العدل لا المساواة، والمساواة قد تكون عدلاً في موضع وظُلمًا في موضع آخر، وأوضح مثال على ذلك: اختلافُ أحوال الذَّكر والأنثى في الميراث والقوامة والنَّفقة وغيرها، وهذا هو العَدْلُ الذي جاءت به الشريعة، ولو كانت على سبيل المساواة لكان في ذلك ظُلمٌ لأحدهما على حساب الآخر.

٥ جاءت الشريعة المباركة بالأمر بالعَدْلِ بين الأولاد تفاديًا لما قد ينشأ بينهم من التحاسد والتباغض؛ بل قد يترتب على ترك العَدْلِ بينهم نشوءُ البُغض والحِقد على الوالد نفسه؛ بسبب مَا يرون من ظُلمه لهم بترك العَدْلِ بينهم، مع أنهم قد لا يُظهرون ذلك خوفًا أو حياءً، وقد نبَّه التَّربويُّونَ على أن أشدَّ العوامل إثارةً للحَسَدِ في نفوس الأطفال هو: تفضيلُ أخٍ على أخٍ أو أخت، أو العكس، والموازنةُ بين الواحد والآخر أمامَ عَيْنَيْه أو على مَسمعٍ منْهُ.

٦ ينبغي على الأب أن يَتجَنَّبَ كلَّ ما يمكن أن يسبب العُقُوقَ عند أولاده، ويُهَيِّجهم على ترك بِرِّه؛ ومن ذلك: تركُ العَدْلِ في الهِبَة، ولهذا علَّل النبيُّ ﷺ الأمرَ بالعدل بقوله لبشير بن سعد رضي الله عنه كما في رواية لمسلم: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟»، قالَ: بَلَى، قالَ: «فَلاَ إِذًا».[1]

٧ دلَّ الحديثُ بعُمُومِه على أن على الوالدين مراعاةَ العَدْلِ بين الأولاد في كلّ شيء؛ ولا يختص ذلك بالهِبَة التي هي سبب ورود الحديث؛ فإن القاعدةَ الأصوليَّةَ تُقرِّرُ بأن «العبرةَ بعُموم اللَّفظ لا بخُصوص السَّبَب»؛ فعلى هذا ينبغي على الوالدين العَدْلُ في: التَّربية، وإظهار المَحبَّة والحنان، والمُساعدة، والنَّفقة، وغير ذلك، ويؤيِّدُ هذا العمومَ: التعليلُ الذي علَّل به النبيُّ ﷺ: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي البِرِّ سَوَاءً؟». قالَ إبراهيمُ النخعيُّ: كانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَعْدِلَ الرَّجُلُ بَيْنَ وَلَدِهِ حَتَّى فِي القُبَلِ.[2]

٨ ينبغي على الوالد أن يراعي نَفسيَّاتِ أولاده، ويَتجَنَّبَ ما قد يؤثِّر عليها، وذلك لأن إظهار المَيْلِ لبعض الأولاد يؤثِّر في نفس المظلوم، وقد يتسبب في سلوكه مَسْلَكًا عُدوانيًا ضدَّ إخوانه، أو والديه، أو الوقوع في منافسات سيِّئة، أو يَتَسَبَّبُ في انعزاله عن الأسرة وضعف شخصيته وثقته بنفسه بسبب ما يَشْعُرُ به من الظُّلم أو الإهمال والإقصاء، وهذا بدَوْرِه يؤثِّرُ على استقرار الأُسْرَة، ويوقعُهَا في مشاكل هي في غِنًى عنها.

٩ دلَّ الحديث على أن الهِبَةَ لبعض الأولاد دون بعض غيرُ صحيحة، وأنه يجب ردُّها، ولذلك أَمَرَ النبيُّ ﷺ بشيرَ بن سعد رضي الله عنه بردِّ العَطيَّة؛ كما في رواية قال: «إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلاَمًا...قال: «فَارْجِعْهُ»[3]. ويجوز إمضاؤها إذا أعطى بَقيَّةَ إخوانه مثلَه، أو استأذنَهم فأذنوا له عن طِيب نفس منهم.

١٠ لا يجوز لأحد وَهَبَ أحدًا شيئًا فَقَبَضَهُ الموهوبُ له أن يَرجعَ في هِبَتِه؛ إلا الوالدُ فيما وَهَبَ لولده؛ لحديث عبد الله عَمْرو رضي الله عنهما أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «لاَ يَرْجِعُ فِي هِبَتِهِ إِلا الْوَالِدُ مِن وَلَدِهِ، وَالْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ». رواه أحمد والنسائي وابن ماجه.[4]

---

(١) رواه مسلم في كتاب الهِبات، باب كَراهَة تَفضيل بَعض الأَوْلاد في الهِبَة ٣/١٢٤٢ (١٦٢٣).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/٢٣٤ (٣٠٩٩٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب الهبة وفضلها، باب الهِبَة للوَلد ٢/٩١٣ (٢٤٤٦)، ومسلم في كتاب الهِبات، باب كَراهَة تَفضيل بَعض الأَوْلاد في الهِبَة ٣/١٢٤١ (١٦٢٣).

(٤) رواه أحمد ٢/١٨٢، والنسائي في كتاب الهبة، باب رُجُوعُ الوالد فيما يُعطي وَلَدَهُ ٦/٢٦٤ (٣٦٨٩)، وابن ماجه في كتاب الهبات، باب من أعطى وَلَدَهُ ثُمَّ رَجَعَ فيه ٢/٧٩٦ (٢٣٧٨)، ولم يذكر آخره، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٦/٦٥ (١٦٢٤)، وقوله: «العَائِدُ في هِبَتِه كالعَائِد في قَيْئِه»، ثابت في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا. رواه البخاري في كتاب الهبة وفضلها، باب هِبَة الرَّجُل لامْرَأته ٢/٩١٥ (٢٤٤٩)، ومسلم في كتاب الهِبات، باب تَحْرِيم الرُّجُوع في الصَّدَقَة والهِبَة ٣/١٢٤٠ (١٦٢٢).

١٢ يجوز التفضيل بين الأولاد أو إعطاء بعضهم دون بعض إذا كان ذلك في مقابل عمل قام به الولد، مثل أن يكافئ الأب مَن يعمل معه من أبنائه في تجارته، أو أن يعطيَ جائزةً لمن يحفظ القرآن، أو يفاضل بينهم في الجوائز بحسب اجتهاد كلٍّ منهم في دراسته.

١٣ لا فَرْقَ بين الأب والأمّ في وجوب العَدْل بين الأولاد مطلقًا، وتحريم المفاضلة بينهم في الهبة أو تخصيص بعضهم بها؛ وذلك لأن خطابَ النَّبيِّ ﷺ عامٌّ يَدخل فيه الأبُ والأمُّ ولا مُخَصِّصَ له، والعِلَّة التي ذَكَرَها النبيُّ ﷺ في منع الأبِ مِنَ التفضيلِ والتَّخصيصِ مُتَحَقِّقَةٌ في الأمّ كما هي في الأب ولا فَرْقَ.

نشـــاط ١

قارن بين أثر العدل بين الأولاد وأثر ترك العدل بينهم كما في الجدول الآتي:

وجه المقارنة	أثر العدل بين الأولاد	أثر ترك العدل بين الأولاد
سلوك الطفل		
الصحة النفسية له		
الاتزان العاطفي		
ظهور الصفات السلبية		
بر الأولاد بوالديهم		

نشـــاط ٢

تتعدد صور عدم العدل بين الأولاد ، تعاون مع زملائك في ذكر تلك الصور :

.....

.....

.....

.....

التقويم

س١ ما حكم العدل بين الأولاد؟

س٢ ما الفرق بين العدل بين الأولاد في باب النفقة وفي باب الهبة؟

س٣ عدّد مفاسد ترك العدل بين الأولاد.

س٤ بيّن الأمور التي يشملها العدل بين الأولاد.

س٥ ما الصور التي يجوز فيها التفضيلُ بين الأولاد أو إعطاءُ بعضهم دون بعض؟

١ ما حكم العدل بين الأولاد؟

ج:

دلَّ الحديثُ على وجوب العدل في الْهِبة والهديَّة بين الأولاد

٢ ما الفرق بين العدل بين الأولاد في باب النفقة وفي باب الهبة؟

ج:

مِن العَدلِ الواجب بين الأولاد: العَدلُ في النَّفَقَة، وهو يختلف عن العَدْل الواجب في الْهِبة: حيث إنه لا يقتضي المساواةَ بين الأولاد، فإن معناه: إغناءُ كلِّ واحدٍ من الأولاد بما يَحتاج إليه من الطعام واللباس والتعليم وغيرها من الحاجيَّات الضروريَّة للحياة، وهذا يَختلف فيه كلُّ واحدٍ عن الآخر، فالكبيرُ تختلف نفقته عن الصغير، والذكرُ عن الأنثى، والصحيحُ عن المريض، وهكذا.

٣ عدِّد مفاسد ترك العدل بين الأولاد.

ج:

ينبغي على الوالد أن يراعي نفسيَّات أولاده، ويتجنَّب ما قد يؤثر عليها، وذلك لأن إظهار الميْل لبعض الأولاد يؤثر في نفس المظلوم، وقد يتسبب في سلوكه مسلكًا عُدوانيًا ضدَّ إخوانه، أو والديه، أو الوقوع في منافسات سيِّئة، أو يتسبَّبُ في انعزاله عن الأسرة وضعف شخصيته وثقته بنفسه بسبب ما يشعُرُ به من الظلم أو الإهمال والإقصاء، وهذا بدوْره يؤثِّرُ على استقرار الأسْرَة، ويوقعُهَا في مشاكل هي في غنًى عنها.

٤ بيِّن الأمور التي يشملها العدل بين الأولاد.

ج:

على الوالدين العَدْلُ في: التَّربية، وإظهار المَحبَّة والحنان، والمُساعدة، والنَّفقة، وغير ذلك، ويؤيِّدُ هذا العمومَ: التعليلُ الَّذي علَّل به النبيُّ ﷺ: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي البِرِّ سَوَاءً؟»، قال إبراهيمُ النخعيُّ: كانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَعْدِلَ الرَّجُلُ بَيْنَ وَلَدِهِ حَتَّى فِي القُبَلِ.(٢)

٥ ما الصور التي يجوز فيها التفضيلُ بين الأولاد أو إعطاءُ بعضهم دون بعض؟

جـ:

يجوز التفضيل بين الأولاد أو إعطاء بعضهم دون بعض إذا كان ذلك في مقابِلِ عملٍ قامَ به الولد، مثل أن يكافئ الأب مَن يعملُ معه من أبنائه في تجارته، أو أن يعطيَ جائزةً لمن يحفظ القرآن، أو يفاضل بينهم في الجوائز بحسب اجتهاد كلٍّ منهم في دراسته.

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبيّن المراد بالخلوة بالأجنبية.
- تبيّن المراد بالأجنبية.
- تستنتج حكم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية.
- تمثّل لتعظيم السلف أمر الخلوة بالأجنبية.
- تعدّد مفاسد الخلوة بالأجنبية.
- تعدّد صور الخلوة المحرمة.
- تبيّن حكم سفر المرأة بدون مَحْرَم.
- تبيّن المراد بالْمَحْرَم بالأمثلة.

من قواعد الشريعة: (منع الوسائل المفضية للحرام). اقرأ الحديث الآتي، ثم طبّق هذه القاعدة على ما فيه من أحكام:

عن عبد الله بن عَبّاس رضي الله عنهما قال: سمعتُ النَّبيّ ﷺ يَخطُبُ يقولُ: «لا يَخلُوَنَّ رَجُلٌ بامْرَأَةٍ إلاّ ومَعَها ذُو مَحْرَمٍ، ولا تُسافِرُ المَرْأَةُ إلا مَعَ ذي مَحْرَمٍ»، فقامَ رَجُلٌ فقالَ: يا رَسُولَ الله، إنَّ امْرَأَتي خَرَجَتْ حاجَّةً، وإنِّي اكْتَتَبْتُ في غَزْوَةِ كَذا وكَذا، قالَ: «انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ». متفق عليه.[1]

اجعل من إجابتك على التمهيد عبارة تناسب أن تكون عنواناً للدرس، واكتبها في أعلى الصفحة.

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من اكْتُتِبَ في جَيْشٍ فَخَرَجَتْ امْرَأَتُهُ حاجَّةً وكان له عُذْرٌ هل يُؤْذَنُ له ٣/٩٤-١٠٩٤ (٢٨٤٤)، ومسلم في كتاب الحج، باب سَفَرِ المَرْأَةِ مع مَحْرَمٍ إلى حَجٍّ وَغَيْرِهِ ٢/٩٧٨ (١٣٤١)، وهذا لفظه.

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
عبدُ اللهِ بنُ عبّاس بن عبد المطّلب، ابنُ عمّ رسول الله ﷺ.	عن عبد الله بن عَبّاس رضي الله عنهما أَنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا، قالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟». فَأُخْبِرَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». متفق عليه(٢). زاد أحمد: «وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ».(٣) ٢- قال الزُّهريُّ: قالَ المهاجرونَ لِعُمَرَ: أَلَا تَدْعُو أَبْنَاءَنَا كَمَا تَدْعُو ابْنَ عَبَّاسٍ؟ قالَ: ذَلِكُمْ فَتَى الْكُهُولِ؛ فَإِنَّ لَهُ لِسَانًا سَؤُولاً، وَقَلْبًا عَقُولاً.(٤)	١- ولد قبل الهجرة بثلاث سنين في شعب بني هاشم وهم محصورون، قبل خروجهم منه بيسير. ٢- أسلم قبل فتح مكة، وكان يقول: كنت أنا وأمي من المستضعفين. ٣- انتقل مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح. ٤- أحد المكثرين من رواية الحديث عن النبي ﷺ. ٥- من كبار فقهاء الصحابة رضي الله عنهم، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة رضي الله عنهم. ٦- كان يسمى البحر والحبر لسعة علمه. قال مُجاهد: ما رأيتُ أحدًا قطُّ مثلَ ابنِ عباس، لقد مات يوم مات وإنه لَحَبْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ. وقال أيضًا: كان ابنُ عباسٍ يسمى الْبَحْرَ لكثرة علمه.(٥) ٧- مات النبي ﷺ وقد قارب الاحتلام، قيل عمره (١٣). وقيل: (١٥) سنة. ٨-أمه هي أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية أخت أمّ المؤمنين ميمونة رضي الله عنها. ٩- كان كثير العبادة، فكان يقوم الليل ويرتل القرآن حرفًا حرفًا ويكثر البكاء والنحيب، ويصوم الاثنين والخميس. ١٠-ناظر الخوارج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فرجع نصفهم عن باطلهم. ١١- استخلفه علي رضي الله عنه على الْبَصْرَةِ.	توفي سنة ثمان وستين (٦٨هـ).

(١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/١٤١، وسير أعلام النبلاء ٣/٣٣١، وتقريب التهذيب ص٣٠٩، وتهذيب التهذيب ٥/٢٤٢، والاستيعاب ٣/٩٣٣، وأسد الغابة ٣/٢٩٥.

(٢) رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب وَضْعِ الْمَاءِ عِنْدَ الْخَلاءِ ١/٦٦(١٤٣). ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل عبد الله بن عَبّاس رضي الله عنهما ٤/١٩٢٧(٢٤٧٧).

(٣) رواه أحمد ١/٣٢٥،٣٢٨؛ وصححه ابن حبان ١٥/٥٣١(٧٠٥٥).

(٤) رواه معمر في جامعه وعنه عبد الرزاق ١١/٢٤١، وجاء عن الحسن مفتسرا على قول عمر رضي الله عنه: رواه عبد الرزاق في مصنفه ٤/٣٧٧، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢٦٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/٣١٨؛ وأصل القصة في صحيح البخاري في كتاب التفسير، باب قَوْلُهُ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ ٤/١٩٠١(٤٦٨٦) من غير ذكر قول عمر هذا.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣/٣٥٠.

إرشادات الحديث

1. جاءت الشريعةُ المباركةُ بالمحافظة على الضرورات الخمس من كلّ ما يمكن أن يُخلّ بها، ومن هذه الضرورات: المحافظةُ على العِرْض والنسب، فحافظت عليها بطرق كثيرة منها: الحثُّ على النكاح الشرعي، والأمرُ بالحجاب وغضّ البصر، كما حافظت عليها بتحريم الزنا، والوسائل التي قد تؤدّي إليه من النظر للأجنبيات، واختلاط النساء بالرجال، والتبرج والسُّفُور، ومن ذلك: ما في هذا الحديث من النهي عن الْخَلْوَة بالأجنبية، وسفرِ المرأة بدون محرم.
2. المراد بالْخَلْوَة المحرّمة: اجتماعُ المرأة برجلٍ أجنبيٍّ عنها؛ بحيث لا يكون معهما في الموضع أحدٌ سواهما، ولا يطّلع عليهما أحدٌ، وسواءٌ أكان هذا الاجتماع في بيتٍ، أم مكتبٍ، أم خيمةٍ، أمْ سيارةٍ، أم غير ذلك.
3. الْخَلْوَةُ بالمرأة الأجنبية حرامٌ بإجماع العلماء، قال الإمام النووي -رحمه الله-: إذا خلا الأجنبيُّ بالأجنبية من غير ثالثٍ معهما فهو حرامٌ باتفاق العلماء، وكذا لو كان معهما مَن لا يُستحيا منه لصِغَرِه كابن سنتين وثلاث ونحو ذلك فإن وجوده كالعدم. اهـ[1]، ويستوي في ذلك المرأة الشابّة والكبيرة، والرجلُ الشابُّ والكبير، وسواءٌ أمِنَت الفتنةُ أمْ لم تؤمن، وسواءٌ أكانَا عَدْلَيْن أم لم يكونا كذلك.
4. حكمة الشرع في مَنْعِ الْخَلْوَة بالأجنبية: أن ذلك قد يكون وسيلةً إلى فعل الفاحشة، وقد نهى الله تعالى عن الزّنا وعن كلّ ما يمكن أن يوصلَ إليه فقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[2]. وفي حديث عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه أنّ الصّادقَ الْمَصْدوقَ ﷺ خَطَبَ بِهِمْ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ». رواه أحمد والترمذي[3]، وهذا صريحٌ في بيان الحكمة من النهي عن الْخَلْوَة.
5. دلّ الحديثُ على تحريم خَلْوَة الرجل أيًّا كان بالمرأة الأجنبية عنه، وهي المرأة من غير مَحَارِمِه، سواء أكانت من أقاربه كابنة عمّه أو خاله، أم كانت من غير أقاربه، وقد دلّت السُّنّةُ النّبويّةُ على أن الْخَلْوَة بالقريبات غير المحارم من أشدّ أنواع الْخَلْوَة تحريمًا؛ ففي حديث عُقْبَةَ بن عامرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ». فَقَالَ رَجُلٌ من الأنصار: يا رَسُولَ الله، أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قال: «الْحَمْوُ الْمَوْتُ». متفق عليه[4]، قال اللّيثُ ابن سَعْدٍ -رحمه الله-: الْحَمْوُ: أَخُ الزَّوْجِ، وما أَشْبَهَهُ من أَقَارِبِ الزَّوْجِ، ابنُ الْعَمِّ وَنَحْوُهُ.[5]
6. شدّدَ النبيُّ ﷺ في أمْرِ الْخَلْوَة بالأقارب لأن هذا مما يتساهل الناسُ فيه، ولا يستغربه الآخرون، وتكثُر ملابسته فيقع منه الشرُّ، والذي ينبغي على المسلم ألا ينتظر في تنفيذ أوامر النبيّ ﷺ ونواهيه أن يقع الشرُّ به أو بقريبه، بل يُنفّذها بمجرّد سماع كلام الله ورسوله ﷺ، وهو بذلك يسلمُ من الْخِزْي في الدنيا والآخرة.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٩/ ١٠٩، وينظر فتح الباري ٤/ ٧٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٣٢.

(٣) رواه أحمد ١/ ١٨، والترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة ٤/ ٤٦٥ (٢١٦٥) وهذا لفظه، والنسائي في السنن الكبرى ٥/ ٣٨٧ (٩٢١٩)، وصححه ابن حبان ١٠/ ٤٣٦ (٤٥٧٦)، و١٥/ ١٢٢ (٦٧٢٨)، والضياء في الأحاديث المختارة ١/ ١٩١ - ١٩٢ (٩٦)، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ، وصححه الألباني في الإرواء ٦/ ٢١٥ (١٨١٢).

(٤) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا ذُو مَحْرَمٍ وَالدُّخُولُ عَلَى الْمُغِيبَةِ ٥/ ٢٠٠٥ (٤٩٣٤)، ومسلم في كتاب السلام، باب تَحْرِيمِ الْخَلْوَةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ وَالدُّخُولِ عليها ٤/ ١٧١١ (٢١٧٢)، وهذا لفظه.

(٥) ذكره مسلم عقب الحديث السابق ٤/ ١٧١١ (٢١٧٢).

٧ كان السَّلَفُ الصالح رحمهم الله تعالى على علمهم وَوَرَعِهِمْ وصلاحهم لا يتساهلون في الْخَلْوَةِ بغير محارمهم، ويَحْذَرونها على أنفسهم. ومن ذلك:

أ قال عبادةُ بن الصامت رضي الله عنه - وهو من أكابر الأنصار -: ألا تروني لا أقوم إلا رِهدًا، ولا آكل إلا ما لُوِّق (يعني: لُيِّن وسُخِّن)، وما يَسُرُّني أني خَلَوْتُ بامرأة لا تَحِلُّ لي، وأنَّ لي ما تطلع عليه الشمس[1].

ب قال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبدالعزيز: يا ميمون بن مهران إني أوصيك بوصية فاحفظها: إياك أن تَخْلُوَ بامرأة غير ذات محرم؛ وإن حدَّثتك نفسك أن تعلِّمها القرآن[2].

ت قال سعيد بن المسيَّب- وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذَهَبَتْ إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى-: ما آيِسَ الشيطان من شيء إلا أتاه من قِبَل النساء، وما شيء أخوف عندي من النساء[3].

٨ من صُوَرِ الْخَلْوَةِ المحرَّمة: خَلْوَةُ المرأة مع السائقين، وخَلْوَةُ صاحب المنزل أو أحد أفراد الأسرة من الأبناء وغيرهم بالخادمات، وخلوةُ الموظَّفين مع الموظفات أو غيرهن، والأطباء مع الممرضات أو غيرهن، وخلوةُ المرأة في بيتها مع ضيف لزوجها، وكثيرًا ما يقع الشر والفساد بسبب التساهل في ذلك.

٩ عندما نتأملُ في البلاد الغربية حيث ينتشر الزنا المأذون فيه، وتنتشر الخليلات واللواط: نجد أنه مع هذا لَمْ تَسْلَمْ هذه المجتمعاتُ من جرائم الاغتصاب والتحرُّش الْجِنْسِيِّ بنِسَبٍ عالية، في الأسواق والشوارع، ومع الموظفات من قِبَل زملائهن أو رؤسائهن؛ وهذا مما يدل على كمال هذه الشريعة حيث حَذَّرت المرأة، ومَنَعَتْ كلَّ سبيل يمكن أن يؤدِّيَ إلى خَدْشِ عفَّتِهَا، وجَرْحِ حيائها وكرامتها.

١٠ من الْخَلْوَةِ المحرَّمة: الْخَلْوَةُ بالمخطوبة؛ فلا يَحِلُّ للخاطب أن يَخْلُوَ بِمَخْطُوبَتِهِ حين رؤيتها الرؤية الشرعية، كما لا يَحِلُّ له الْخَلْوَةُ بها بعد ذلك، وأمَّا إذا تَمَّ عَقْدُ النكاح فلا حرج أن يَخْلُوَ بها وإن لم يحصل الدخولُ أو الزواجُ الْمُعْلَنُ؛ لأنها بالعَقْدِ أصبحت زوجةً له.

١١ في تحريم الْخَلْوَةِ حمايةٌ لكلٍّ مِنْ:

أ الرجل: من الوقوع في جريمة الزنا أو مقدِّماتها.

ب المرأة: مِنْ أن تقع في الفساد، أو أن تقع فريسة لأهل الأهواء، وما قد يَنجَرُّ عليها بعد ذلك من مفاسد متنوعة.

ت الأسرة: مِنَ التفكُّكِ والانهيار بسبب ما قد يترتب على الخلوة من مفاسدَ أقلها وقوع الشك من الزوج أو غيره من أولياء المرأة.

ث المجتمع: مِنْ أسباب التفكك والانحلال السلوكي والأخلاقي، ومن وقوع الفتن والمشاكل بين العوائل أو القبائل بسبب الزنا أو التحرُّش الْجِنْسِيّ.

ج الأعراض: مِنَ التدنُّسِ بالْعَارِ.

ح الأنساب: مِنَ الاختلاط.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٨، وقوله: لا أقوم إلا رِهدًا: أي إلا بمساعدة ومعاونة، يشير بذلك إلى كبر سنه.
(٢) حلية الأولياء ٥/٢٧٣. (٣) سير أعلام النبلاء ٤/٢٢٧.

١٤ دلَّ الحديثُ على تحريم سَفَر المرأة بدون محرم، وإنما منعها الشارع من ذلك حفاظا على عِفَّتِهَا وكرامتها. ولأجل توفير الحماية لها حتى لا يَتَعَرَّض لها ذوُو النفوس الضعيفة، أو يطمعَ فيها مَن في قلبه مرض، وقد مَنَعَ النبيُّ ﷺ المرأة من السفر بدون محرم حتى في أداء شعيرة عظيمة ورُكنٍ من أركان الإسلام وهو الحج. وأمَرَ زوجَها أن يترك الجهاد – مع أهميته – ويرافقَ امرأتَه؛ وهي مع رفقة آمنة من الصحابة ﷺ؛ فكيف في غير هذه الحال؟

١٥ حقيقة الْمَحْرَم الذي يَحِلُّ للمرأة السفر معه هو واحدٌ مِمَّن يلي:

أ الزوج.

ب مَن يَحرم عليه الزواج بالمرأة حُرْمَةً أَبَدِيَّةً بأحد الأسباب الآتية:

الأول: القَرَابَةُ، مثل: الأب والابن والأخ والعم والخال.

الثاني: الْمُصَاهَرَةُ، مثل: زوج البنت، وأب الزوج.

الثالث: الرَّضاعُ، مثل: الأخ أو العم من الرَّضاع.

ويشترط في الْمَحْرَم أن يكون: بالغًا، عاقلاً، مأمونًا.

نشـــاط ١

من خلال زيارتك لمصادر التعلم بالمدرسة أو المكتبات التجارية أو مواقع الانترنت دوِّن ثلاثة عناوين (كتب – أشرطة – مقالات – مواقع إنترنت) تتكلم عن خطر سفر المرأة بدون محرم والخلوة بالمرأة الأجنبية.

م	اسم المادة	نوعها	المؤلف
١			
٢			
٣			

نشـــاط ٢

من المظاهر المنتشرة ركوب المرأة وحدها مع سائق العائلة أو سائق الأجرة .

◆ بالتعاون مع أفراد مجموعتك ضع الحلول المناسبة لتجنب الخلوة بالسائق.

.....

.....

س١ بيّن المراد بكل من :
-الأجنبية . - الخلوة المحرّمة . - المَحْرَم.

س٢ ما حكم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية؟ وما الدليل على ذلك؟

س٣ هل يدخل خلو الخاطب بخطيبته في الخلوة المحرمة؟ ولماذا؟

س٤ ما المفاسد المترتبة على الخلوة في حق كل من:
- زوج المرأة المختلَى بها . - المرأة المختلى بها.

س٥ ما حكم سفر المرأة بالطائرة بدون محرم؟ ولماذا؟

س١ بيّن المراد بكل من :

-الأجنبية .

ج: هي المرأة من غير مَحَارِمِه، سواء أكانت من أقاربه كابنةِ عمِّه أو خالِه، أم كانت من غير أقاربه.

- الخلوة المحرَّمة .

ج: المراد بالْخَلْوَةِ المحرَّمة: اجتماعُ المرأة برجلٍ أجنبيٍّ عنها؛ بحيث لا يكون معهما في الموضع أحدٌ سواهما، ولا يطَّلع عليهما أحدٌ، وسواءٌ أكان هذا الاجتماع في بيت، أم مكتب، أم خيمة، أم سيارة، أم غير ذلك.

- الْمَحْرَم.

ج: حقيقة الْمَحْرَم الذي يَحِلُّ للمرأة السفر معه هو واحدٌ مِمَّن يلي:

أ الزوج.

ب مَن يَحرم عليه الزواج بالمرأة حُرْمَةً أَبَدِيَّةً بأحد الأسباب الآتية:

الأول: القَرَابةُ، مثل: الأب والابن والأخ والعم والخال.

الثاني: الْمُصَاهَرَةُ، مثل: زوج البنت، وأب الزوج.

الثالث: الرَّضاعُ، مثل: الأخ أو العم من الرَّضاع.

ويشترط في الْمَحْرَم أن يكون: بالغًا، عاقلاً، مأمونًا.

٢ ما حكم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية؟ وما الدليل على ذلك؟

ج: الْخَلْوَةُ بالمرأة الأجنبية حرامٌ بإجماع العلماء، قال الإمام النووي -رحمه الله-: إذا خلا الأجنبيُّ بالأجنبية من غير ثالث معهما فهو حرامٌ باتفاق العلماء، وكذا لو كان معهما مَن لا يُستحيا منه لصِغَرِه كابن سنتين وثلاث ونحو ذلك فإن وجودَه كالعدم.اهـ[1]، ويستوي في ذلك المرأة الشابَّة والكبيرة، والرجلُ الشابُّ والكبير، وسواءٌ أُمِنَت الفِتنةُ أمْ لم تؤمن، وسواءٌ أكانَا عَدْلَيْنِ أم لم يكونا كذلك.

الدليل: عن عبد الله بن عَبَّاس ﷺ قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يخطُبُ يقول: «لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامْرَأَةٍ إلاَّ ومَعَهَا ذُو

سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ؛ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. قال: «فَمَنْ».متفق عليه[2]، وهذا خبر عن وقوع بعض المسلمين في مشابهة المشركين؛ على سبيل الذَّمِّ لفاعل ذلك.

٣ هل يدخل خلو الخاطب بخطيبته في الخلوة المحرمة؟ ولماذا؟

ج: **نعم.** من الْخَلْوَة المحرَّمة: الْخَلْوَةُ بالمخطوبة؛ فلا يَحِلُّ للخاطب أن يَخْلُوَ بمَخْطُوبَتِه حين رؤيتها الرؤية الشرعية، كما لا يَحِلُّ له الْخَلْوَةُ بها بعد ذلك، وأمَّا إذا تَمَّ عَقْدُ النكاح فلا حرج أن يَخْلُوَ بها وإن لم يحصل الدخولُ أو الزواجُ الْمُعْلَنُ؛ لأنها بالعَقْدِ أصبحت زوجةً له.

س٤ ما المفاسد المترتبة على الخلوة في حق كل من:

- زوج المرأة المختلَى بها .

ج: قد يترتب على الخلوة من مفاسدَ أقلها وقوع الشك من الزوج أو غيره وقوع الفتن والمشاكل بين العوائل أو القبائل التدنّسِ بالْعَارِ.

- المرأة المختلى بها.

ج: المرأة: مِنْ أن تقع في الفساد، أو أن تقع فريسة لأهل الأهواء، وما قد ينجَرُّ عليها بعد ذلك من مفاسد متنوعة.

٥ ما حكم سفر المرأة بالطائرة بدون محرم؟ ولماذا؟

جـ:

دلَّ الحديثُ على تحريم سَفَرِ المرأة بدون محرم، وإنما منعها الشارع من ذلك حفاظا على عِفَّتِهَا وكرامتها، ولأجل توفير الحماية لها حتى لا يَتَعَرَّض لها ذوُو النفوس الضعيفة، أو يطمعَ فيها مَن في قلبه مرض، وقد مَنَعَ النبيُّ ﷺ المرأة من السفر بدون محرم حتى في أداء شعيرة عظيمة ورُكنٍ من أركان الإسلام وهو الحج، وأمَرَ زوجَها أن يترك الجهاد – مع أهميته – ويرافقَ امرأتَه؛ وهي مع رفقة آمنة من الصحابة ﷺ؛ فكيف في غير هذه الحال؟

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعدّد أنواع التشبه.
- تبيّن حكم كل نوع من أنواع التشبه.
- تعدّد درجات القدوات.
- تعدّد أنواع التشبه المذموم.
- تمثّل للتشبه المذموم.
- تذكر مفاسد التشبه المذموم.

من أَحَبَّ أحدًا بقلبه ظهر أثر محبته على جوارحه، وحرص على تقليده والتشبه به، فحق أن ينسب إليه كما بيّن ذلك النبي ﷺ في الحديث الآتي:

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ». رواه أحمد وأبو داود.[1]

تعاون مع زملائك في اختيار موضوع للحديث، واكتبه في أعلى الصفحة.

(١) رواه أحمد ٢/ ٥٠ مختصر حديث، وأبو داود في كتاب: اللباس، باب في لُبْسِ الشُّهْرَةِ ٤/ ٤٤ (٤٠٣١)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٤٧١ (٣٣٠١٦)، قال ابن تيمية: إسناده جيد (اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٢٤٠)، وقال الحافظ (فتح الباري ١٠/ ٢٧١): أخرجه أبو داود بسند حسن، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٥/ ١٠٩ (١٢٦٩)، وفي صحيح الجامع (٢٨٣١).

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
عبد الله بن عمرَ بن الخطاب العَدَوي.	١- رأى رؤيا فقصَّها على أُخته حَفْصَةَ زَوج النبيِّ ﷺ، فقصَّتْها حَفْصَةُ على رسول الله ﷺ فقالَ النبيُّ ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عبدُ الله لو كان يُصَلِّي منَ اللَّيْلِ». فَكَانَ بَعْدُ لاَ يَنَامُ من اللَّيْلِ إلاَّ قَلِيلاً. متفق عليه.(٢) ٢- كان مستمسكًا بالسنة محافظًا عليها في كلِّ شيء، قال جابر: ما منَّا أحد أدرك الدنيا إلا وقد مالت به إلا ابن عمر. وقالت عائشة: ما رأيت أحدًا ألزم للأمر الأول من ابن عمر. وقال أبو عَمرو الندبي: خرجتُ مع ابنِ عُمَرَ فما لقيَ صغيرًا ولا كبيرًا إلا سلَّم عليه.	١- أسلم وهو صغير بمكة، ثم هاجر مع أبيه قبل أن يحتلم. ٢- استصغره النبيُّ ﷺ في غزوة أحد وكان عمره أربع عشرة سنة قبل أن يحتلم، وعُرض عليه في غزوة الخندق فأجازه، فكانت غزوةُ الخندقِ أول غزوة غزاها مع النبيِّ ﷺ. ٣-شهد مع النبيِّ ﷺ بيعة الرِّضوان تحت الشجرة. ٤-شهد فتح مصر، وقَدِمَ الشامَ والعراقَ والبصرةَ وفارسَ غازيًا. ٥-كان من عبَّاد الصحابة ﷺ وعلمائهم وفقهائهم، بقي ستين سنة يفتي الناس. ٦-كان من حفاظ الحديث المكثرين للرواية عن النبي ﷺ. ٧- قيل لنافع مَولى ابنِ عُمَرَ: مَا كَانَ يَصنعُ ابنُ عُمَرَ في منزله؟ قال: لا تُطيقونَهُ: الوضوءَ لكلِّ صلاة، والمُصْحَفُ فيمَا بَيْنَهُمَا.(٣) ٨- كان كثير المحبة والشوق إلى النبي ﷺ حتى إنه ما ذكره إلا بكى، قال محمد العُمَري: ما سمعتُ ابنَ عمرَ ذاكرًا رسولَ الله ﷺ إلا ابتدَرَتْ عَيناهُ تبكيان.(٤) ٩-كان جوادًا كريمًا سخيًّا لا يكاد يمسك شيئًا، فكان إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به؛ يتأول قول الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، ولقد أتي في مجلس بعشرة آلاف ففرَّقها وأصبح يطلب لراحلته علفًا بدرهم إلى أجل، قال نافع: كان ابن عمر ليفرق في المجلس ثلاثين ألفًا، ثم يأتي عليه شهر ما يأكل مزعة لحم، وقال نافع: ما مات ابنُ عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد.	مات بمكة سنة ثلاث وسبعين (٧٣هـ).

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٣، والإصابة في تمييز الصحابة ٤/١٨١، والطبقات الكبرى ٤/١٤٢.

(٢) رواه البخاري في أبواب التهجد، باب فضل قيام الليل ١/٣٧٨ (١٠٧٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل عبد الله بن عمر ﷺ ٤/١٩٢٧ (٢٤٧٨).

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/١٧٠، قال الحافظ (الإصابة في تمييز الصحابة ٤/١٨٧): سنده صحيح.

(٤) الطبقات الكبرى ٤/١٦٨، وسير أعلام النبلاء ٣/٢١٤.

إرشادات الحديث

1. عُنِيَت الشريعةُ المباركةُ بكلّ ما من شأنه أن يحفظَ على المسلمين دِينهم ويجنّبَهم ضعفه أو الارتدادَ عنه؛ ومن ذلك: الأمرُ بالاقتداء بالمرسلين والمؤمنين واتباعِ آثارهم، والنهيُ عن موالاة الكافرين والمشركين، والتشبُّه بهم في أصول دياناتهم أو فروعها، أو فيما يختصُّونَ به من أعمال، كلُّ ذلك حِفاظًا على سلامةِ المسلمين، وسلامةِ دِينهم من أن يتطرَّق إليه الضعف أو الخلل بأيّ وجهٍ من الوجوه.

2. التشبُّهُ نوعان:

أ. تشبُّهٌ إيجابيٌّ (محمودٌ): وهو الاقتداء بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وبأصحابِ النبيّ ﷺ، وبالعلماء والصالحين المستمسكين بالسُّنَّة، المُتَّبِعينَ لِهَدْيِ النبيّ ﷺ وأصحابِه اعتقادًا وعملاً، قال الله تعالى بعد ذكره لطائفة من الأنبياء والرسل عليهم السلام: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[1].

ب. تشبُّهٌ سلبيٌّ (مذمومٌ): وهو تقليدُ كلِّ مَنْ جانبَ هَدْيَ النبيّ ﷺ وأصحابِه ﷺ؛ من الكافرين والمشركين بأنواعهم، والمبتدعين الضالين، والفاسقين المخالفين.

3. القُدوة التي يُقتَدى بها ويُتَشَبَّهُ بها يشترط فيها أن تكون على الهُدَى المستقيم، وبالجملة فالقُدوات ثلاث درجات:

الأولى: مَن هو قُدوةٌ مطلقةٌ، وهذه خاصَّة بالأنبياء عليهم السلام، فقد أُمرنا بالاقتداء بهم، وعلى رأسهم نبيُّنا محمدٌ ﷺ.

الثانية: مَن هو قُدوةٌ فيما أصابَ فيه من الخير والهُدَى، وهذه للصالحين من هذه الأمة المباركة ومَن قبلها من الأمم، وعلى رأس هؤلاء أصحابُ محمّد ﷺ ومن تبعهم بإحسان.

الثالثة: مَن هو قدوة سيّئة؛ وهذا يَعُمُّ كلَّ مَن عمل السوءَ عمدًا أو جهلاً من الفُسّاق وغيرهم، فلا يجوز الاقتداء بهم في ضلالاتهم بحال من الأحوال، وأضلُّ ذلك وأقبحُه وأشنعُه الاقتداء بالكافرين والتأسّي بأهل الجحيم؛ فيما هم مختصون به، فإن الصراط المستقيم يقتضي مخالفةَ أهلِ الجنة لأهلِ الجحيم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾[2].

4. التشبه بالجنس الآخر، والمراد به تَخَنُّثُ الشبابِ وَتَمَيُّعُهُمْ تَشبُّهًا بالفتيات، وترجُّلُ الفتياتِ تَشبُّهًا بالرِّجال، وهذا سلوكٌ مُحَرَّم شرعًا، لِمَا فيه من الشذوذ وانعكاس الفِطَر، وتقصيرِ كلِّ واحدٍ من الجنسين عن أداء دَوْرِه الحقيقيِّ في الحياة، ولِمَا يترتب عليه من الآثار السيئة على الفرد والمجتمع، ولذلك شدَّد الإسلام في النهي عنه، وجَعَلَهُ من كبائر الذنوب، ففي حديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ رسولُ الله ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ من الرِّجَالِ بالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ من النِّسَاءِ بالرِّجَالِ». رواه البخاري[3].

5. الأشياء المشتركة التي لا يَتَمَيَّزُ بها الكافرون أو الفاسقون من الألبسة والأعمال والأقوال، وهكذا الأعمال المشروعة لنا إذا فعلوها مثلنا؛ فليس فعلها داخلاً في التَّشَبُّه المنهي عنه ولا مما يشرع لنا تركه؛ لأنها من المباح، أو مِنَ الْحَقِّ الذي تابعونا عليه.

---

(١) سورة الأنعام الآية ٩٠. (٢) سورة هود الآية ١١٣. (٣) رواه البخاري في كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال ٥/٢٢٠٧(٥٥٤٦).

٥ لا يَمنعُ الإسلام من التَّشَبُّه بالمشركين وغيرهم فيما أحسنوا فيه من أنواع العلوم العصرية النافعة، والتخصُّصات الدقيقة، والابتكارات والصناعات وغيرها؛ بل ذلك مما يُرَغِّبُ فيه الإسلام، والمؤمنون أولى به من غيرهم.

٦ للنهي عن التَّشَبُّه بأهل السلوك الشاذ والكفار والمنحرفين عن الحق حِكَمٌ كثيرة منها:

أ أن حياة المشركين في أصلها مبنيَّة على الفساد والضلال والكفر بالله تعالى ورسوله؛ يستوي في ذلك اعتقاداتهم وعباداتهم وغيرها؛ فكيف يؤتسى بِمَن هذه حاله؟

ب أن التَّشَبُّهَ في الأعمال الظاهرة قد يورث التشبه في الاعتقادات والأفكار.

ت أنه يجرُّ إلى فعل الباطل، ويورث انتشاره بسبب التأسي بهم والاقتداء بأفعالهم.

ث أنه يتسبَّبُ في تمييع الشخصية المتميزة للمسلم في جميع جوانبها الاعتقادية والعملية والسلوكية.

ج أنه يورث الخلط بين المسلمين والكافرين؛ وللمسلمين مع بعضهم أحكام خاصة بهم؛ كالسلام والمحبَّة.

ح التَّشَبُّهُ بهم يورث التبعيَّة لهم في اعتقاداتهم وعباداتهم وسُلُوكاتهم، وفي ذلك مشاقَّة لله ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾.[1]

خ أنه يورث كراهية الحقّ والسُّنَّة وبغضَ المستمسكين بها، وسوءَ الظن بهم.

٨ لا ينبغي للمسلم أن يكون إِمَّعَةً يَتْبَعُ كلَّ ناعق، ويجري خلف كل مَوْضَة، ويُسابق لكل ما يظنه جديدًا؛ من غير أن ينظر في موافقة ذلك للشرع أم لا، وقد جاء في حديث أبي سَعيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ؛ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، قال: «فَمَنْ»، متفق عليه[2]، وهذا خبر عن وقوع بعض المسلمين في مشابهة المشركين؛ على سبيل الذَّمِّ لفاعل ذلك.

٩ التقليدُ والْمُحاكاة طَبْعٌ جُبِلَ عليه الإنسان، وبِخَاصَّة في مرحلة الطفولة، وكلَّما كَبُرَ قَلَّ ذلك لديه حتى تكون له شخصيته المستقلَّة، ومن هنا فإنه ينبغي على الأولياء والمسؤولين الحرص على إبراز قُدوات صالحة يَقتدي بها الشباب، وعلى الشاب أن يختار القدوة الصالحة، كما ينبغي الحذر والتحذير من القُدُوات الفاسدة الْمُلَمَّعة بسبب الإعلام الهابط، أو الدُّعايات الفاسدة، أو أصحاب السوء، أو الأفكار الدخيلة؛ حتى لا تَستَجِرَّ الشبابَ إلى باطلها.

---

(١) سورة النساء الآية ١١٥.

(٢) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قَوْلِ النبي ﷺ: لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ من كان قَبْلَكُمْ ٦/٢٦٦٩ (٦٨٨٩)، ومسلم في كتاب العلم، باب اتباع سَنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ٤/٢٠٥٤ (٢٦٦٩).

نشـــاط ١

قد يجانب بعض الشباب والفتيات الشرع، فيقع فيما حرم الله من التشبه المحرم، عالج هذه الظاهرة من خلال ما يلي:

وصف المشكلة : .....

.....

الأسباب التي تدعو إلى ذلك

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

الحلول المقترحة

حلول على مستوى الفرد	حلول على مستوى المجتمع
١	١ .....
٢	٢ .....
٣	٣ .....

نشـــاط ٢

بالتعاون مع زملائك أورد صورًا وأمثلة على ما يلي:

التشبه بالكافرين	التشبه بالفساق	تشبه الرجال بالنساء	تشبه النساء بالرجال

١ ما أنواع التشبه؟ ومتى يكون محرمًا؟

٢ ما حكم التشبه في الأمور التي لا يتميز بها الكفار وليست من خصائص دينهم؟ مع ذكر أمثلة على ذلك.

٣ هل تنتفي حرمة التشبه إذا لم يقصده المتشبه؟ وضّح ذلك.

٤ للتشبه بالكفار والفساق مفاسد كثيرة، اذكر أربعة منها.

س١ ما أنواع التشبه؟ ومتى يكون محرمًا؟

ج:

أولا : أنواع التشبه

أ) تَشَبُّهٌ إيجابيٌ (محمودٌ): وهو الاقتداء بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وبأصحاب النبيِّ ﷺ، وبالعلماء والصالحين المستمسكين بالسُّنَّة، المُتَّبِعِينَ لِهَدْيِ النبيِّ ﷺ وأصحابه اعتقادًا وعملاً، قال الله تعالى بعد ذكره لطائفة من الأنبياء والرسل عليهم السلام: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[1].

ب) تَشَبُّهٌ سَلْبِيٌ (مذمومٌ): وهو تقليدُ كلِّ مَنْ جانب هَدْيَ النبيِّ ﷺ وأصحابه ﷺ؛ من الكافرين والمشركين بأنواعهم، والمبتدعين الضالين، والفاسقين المخالفين.

ويكون محرما عندما يكون

التشبه بالجنس الآخر، والمراد به تَخَنُّثُ الشبابِ وَتَمَيُّعُهُمْ تَشَبُّهًا بالفتيات، وترجُّلُ الفتيات تَشَبُّهًا بالرِّجال، وهذا سلوكٌ مُحَرَّم شرعًا، لِمَا فيه من الشذوذ وانعكاس الفطر، وتتعسير كلِّ واحدٍ من الجنسين عن أداء دَوْرِهِ الحقيقيِّ في الحياة، ولِمَا يترتب عليه من الآثار السيئة على الفرد والمجتمع، ولذلك شدَّد الإسلام في النهي عنه، وجَعَلَهُ من كبائر الذنوب، ففي حديث ابن عَبَّاسٍ ﷺ قال: «لَعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ من الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ من النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ». رواه البخاري[2].

س٢ ما حكم التشبه في الأمور التي لا يتميز بها الكفار وليست من خصائص دينهم؟ مع ذكر أمثلة على ذلك.

ج:

لا يَمنعُ الإسلام من التَّشَبُّه بالمشركين وغيرهم فيما أحسنوا فيه من أنواع العلوم العصرية النافعة، والتخصُّصات الدقيقة، والابتكارات والصناعات وغيرها؛ بل ذلك مما يُرَغِّبُ فيه الإسلام، والمؤمنون أولى به من غيرهم.

الأمثلة :

التقليد في بناء المصانع الحديثة .

التقليد في بناء المراكز البحثية .

٣ هل تنتفي حرمة التشبه إذا لم يقصده المتشبه؟ وضّح ذلك.

ج:

لا . لا تنتفي حرمة التشبه إذا لم يقصده المتشبه .

مَن عمل السوءَ عمدًا أو جهلاً من الفُسَّاق وغيرهم، فلا يجوز الاقتداء بهم في ضلالاتهم بحال من الأحوال، وأضلّ ذلك وأقبحُه وأشنعُه الاقتداء بالكافرين والتأسّي بأهل الجحيم فيما هم مختصون به، فإن الصراط المستقيم يقتضي مخالفةَ أهلِ الجنة لأهلِ الجحيم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾[1].

للتشبه بالكفار والفساق مفاسد كثيرة، اذكر أربعة منها.

جـ:

أ) أن حياة المشركين في أصلها مبنيَّة على الفساد والضلال والكفر بالله تعالى ورسوله؛ يستوي في ذلك اعتقاداتهم وعباداتهم وغيرها؛ فكيف يؤتسى بمَن هذه حاله؟

ب) أن التَّشَبُّهَ في الأعمال الظاهرة قد يورث التشبه في الاعتقادات والأفكار.

ت) أنه يجرُّ إلى فعل الباطل، ويورث انتشاره بسبب التأسي بهم والاقتداء بأفعالهم.

ث) أنه يتسبَّبُ في تمييع الشخصية المتميزة للمسلم في جميع جوانبها الاعتقادية والعملية والسلوكية.

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تستنتج موضوع الحديث.
- تبيّن المراد بقوله ﷺ: « قوم معهم سياط كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ».
- تبيّن المراد بقوله ﷺ: «ونساء كاسيات عاريات ».
- تبيّن المراد بقوله ﷺ: « مائلات مميلات».
- تبيّن المراد بقوله ﷺ: « رؤوسهن كأسنمة البخت.. »
- توضّح حكم من فعل فعل هذين الصنفين.
- تستنتج من الحديث بعض علامات الساعة الصغرى.

ظُلم الناس وإغواؤهم وإيقاعهم في الرذيلة فيه اعتداء على حق الله وحق الناس، ولذا كان هذان الطريقان من أشنع الأعمال وأكثرها تَعَدِّيًا، تَحَقَّقْ مِن وجودهما في الصنفين المذكورين في الحديث الآتي:

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ :«صِنْفَانِ من أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ، رؤوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، ولا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ من مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا».رواه مسلم.[1]

تعاون مع زملائك في اختيار موضوع للحديث، واكتبه في أعلى الصفحة.

(١) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، ٣/ ١٦٨٠ (٢١٢٨).

معالم من حياته

لقد أكثر أهلُ البدع والمستشرقون من الطعن في رواية أبي هريرة رضي الله عنه للأحاديث، من خلال معرفتك السابقة بترجمته: كيف يمكنك الرد عليهم؟

1. .....
2. .....
3. .....
4. .....

إرشادات الحديث

1. في الحديث أسلوبٌ من أساليب النبيِّ ﷺ في التربية والتعليم، وهو: تعظيم الذنب والترهيبُ منه بالنار، وهذا أدْعى للخوف من أصحاب الأوصاف المذكورة، ثم إنه ﷺ حدَّد الأصناف قبل ذكرها فبيَّن أنهما صنفان، وهذا أدْعَى للاستماع وانتظار الفائدة، وهذا الأسلوب أكثر تأثيرًا وتخويفًا؛ حيث ينتظر المستمع ذكر هذين الصنفين بنوع من الحذر والخوف الذي هو أدْعَى لترك العمل الذي اتَّصَفَ به أهل هذين الصنفين.
2. القوم الذين في أيديهم سياطٌ كأذناب البَقَر هم من يتولى ضربَ الناس بغير حقٍّ من أعوان الظَّلَمَة وغيرهم، قال النووي -رحمه الله-: هذا الحديث من معجزات النُّبُوَّة، فقد وقع هذان الصنفان، وهما موجودان، وفيه ذمٌّ هذين الصنفين[1]. اهـ والمقصودُ مِنْ ذِكْرِهِمْ في هذا الحديث هو: التحذير من ظُلْم الناس بضربهم بغير حقٍّ.
3. معنى: «وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ»: قال بعضُ العلماء: كاسياتٌ من نِعَم الله عاريات من شُكرها، لم يقمن بطاعة الله، ولم يتركْنَ المعاصي والسيئات مع إنعام الله عليهن بالمال وغيره، وقال بعضُ العلماء: كاسياتٌ كسوة لا تَسْتُرُهُنَّ إما لرِقَّتها أو لِقِصَرِها، فلا يحصل بها المقصود، ولهذا قال: «عَارِيَاتٌ»، لأن الكسوة التي عليهن لم تَسْتُرْ عوراتِهِنَّ، وكلا المعنيين صحيح؛ فالمعنى الأول عامٌّ، والمعنى الثاني خاص بنوع من المعاصي، قد يكون هو أكثرُ فعلهن.
4. معنى: «مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ»: «مَائِلاتٌ» عن العِفَّة والاستقامة، أي: عندهنَّ معاصٍ وسيئات كاللائي يتعاطين الفاحشة، أو يقصِّرن في أداء الفرائض، من الصلوات وغيرها، و«مُمِيلاتٌ» لغيرهنَّ بدعوتهنَّ إلى الشرِّ والفساد والمعاصي بأفعالهنَّ وأقوالهنَّ، والمقصود من ذلك: التحذيرُ من أنواع الفساد والافتتان بين الرجال والنساء.[2]
5. معنى قوله ﷺ: «رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ»: أنَّهنَّ يعظِّمْن رؤوسهنَّ بما يَجْعَلْنَ عليها من شَعَرٍ ولَفَائِفَ وغير ذلك حتى تكونَ مثل أسنمة البُخت المائلة، والبُخْتُ: إبل لها سَنَامان، بينهما شيء من الانخفاض والمَيَلان، هذا مائل إلى جهة وهذا مائل إلى جهة، فهؤلاء النِّسوة لَمَّا عظَّمن رؤوسهنَّ بما جَعَلْنَ عليها أشبهْنَ هذه الأسنمة، وهذا

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/ ١١٠.
(٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/ ١١٠، ومجموع فتاوى ومقالات الشيخ عبد العزيز بن باز ٦/ ٣٧٩-٣٨٠.

الفعل مُحَرَّمٌ عليهن، جاء في فتاوى اللّجنة الدائمة: جَمْعُ المرأة شَعرها في أعلى رأسها لا يجوز، وفيها أيضًا: وكذا جَمْعُ المرأة شَعرها أو لفُّهُ حولَ رأسها حتى يصيرَ كعِمَامَةِ الرجل لا يجوز؛ لما فيه من التَّشَبُّهِ بالرِّجال. اهـ[1]

٦ قولُهُ ﷺ: «لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، ولا يَجِدْنَ رِيحَهَا» وَعِيدٌ شديدٌ يوجب تحريم هذا الفعل والتحذيرَ منه، ولا يلزم من ذلك كُفْرهُنَّ ولا خُلودُهُنَّ في النار إذا مِتْنَ على الإسلام، بل هُنَّ وغيرُهن من أهل المعاصي كلُّهم مُتَوَعَّدون بالنار على معاصيهم، ولكنهم تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء سبحانه عَفَا عنهم وغَفَرَ لهم، وإن شاء عذَّبهم.[2]

٧ دلَّ الحديث على أن من علامات الساعة: انتشارَ العُرْيِ بين النساء؛ حتى تصبح المرأةُ كاسيةً وهي في الحقيقة عاريةً، وهذه آيةٌ من آيات النبيِّ ﷺ حيث تحقق ذلك في هذه العصور المتأخِّرة؛ حيث تَرَى في كثير من بلاد المسلمين انتشارَ العُرْيِ في الشوارع والفنادق وعلى شواطئ البحار وغيرها.

٨ دلَّ الحديث على أن من علامات الساعة: انتشارَ الظُّلم؛ حتى إن الذين يُنتظر منهم حفظُ الأمْنِ وردعُ الظالمين وزرعُ الطُّمأنينة في النفوس، يكونون هم الذين يُفسدون في الأرض، وقد جاء في رواية لمسلم أنهم: «يَغْدُونَ في غَضَبِ اللهِ، وَيَرُوحُونَ في سَخَطِ اللهِ». ولأحمدَ من حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «يَكُونُ في هذه الأُمَّةِ في آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ مَعَهُمْ أَسْيَاطٌ».[3]

نشـــاط ١

تتعدد صور الاعتداء والظلم للناس خاصة من أصحاب النفوذ والسلطان، تعاون مع زملائك في ذكر سيرة أحد الظالمين، مبينًا ما أحل الله به من عقاب الدنيا قبل الآخرة.

.....

.....

.....

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٧ / ١٥٣.

(٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٤ / ١١٠، ومجموع فتاوى ومقالات الشيخ عبد العزيز بن باز ٦ / ٣٨٠-٣٨١.

(٣) رواه أحمد ٥/ ٢٥٠، والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٨٣، والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٥٧، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٨٩٣).

نشـــاط ٢

انتشرت في أسواق المسلمين كثير من الملابس النسائية الفاضحة والتي يصدق على من تلبسه وصف الكاسية العارية، تناقش مع زملائك في توضيح أسباب المشكلة وإيجاد الحلول والبدائل المناسبة من خلال المنظم البياني الآتي:

وصف المشكلة : .....

.....

الأسباب التي تدعو إلى ذلك

١ ..... ٢ .....

٣ ..... ٤ .....

الحلول المقترحة

حلول على مستوى الفرد	حلول على مستوى المجتمع
١	١ .....
٢	٢ .....
٣	٣ .....

١ أضاف النبي ﷺ الصنفين المذكورين في الحديث إلى أمته. ما دلالة ذلك؟

٢ ما معنى معهم سياط كأذناب البقر؟

٣ ما المعنى المراد بقوله : مائلات مميلات ؟

٤ دلَّ الحديث على صفة من صفات الجنة . ما هي؟

٥ في الحديث إشارة إلى بعض علامات الساعة. اذكرها.

١ أضاف النبي ﷺ الصنفين المذكورين في الحديث إلى أمته. ما دلالة ذلك؟

ج:

أُدْعَى للاستماع وانتظار الفائدة، وهذا الأسلوب أكثر تأثيرًا وتخويفًا؛ حيث ينتظر المستمع ذكر هذين الصنفين بنوع من الحذر والخوف الذي هو أُدْعَى لترك العمل الذي اتَّصَفَ به أهل هذين الصنفين.

٢ ما معنى معهم سياط كأذناب البقر؟

ج:

القوم الذين في أيديهم سياطٌ كأذنابِ البَقَرِ هم من يتولى ضربَ الناس بغير حقٍّ من أعوان الظَّلَمَةِ وغيرهم، قال النووي -رحمه الله-: هذا الحديث من معجزات النُّبُوَّة، فقد وقع هذان الصنفان، وهما موجودان، وفيه ذمٌّ هذين الصنفين[1]. اهـ والمقصودُ منْ ذِكْرِهِمْ في هذا الحديث هو: التحذير من ظُلْم الناس بضربهم بغير حقٍّ.

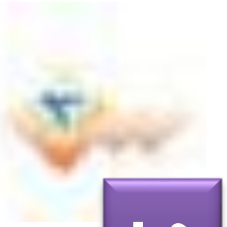

ما المعنى المراد بقوله : مائلات مميلات ؟

جـ:

معنى: «مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ»: «مَائِلاتٌ» عن العِفة والاستقامة، أي: عندهنّ معاصٍ وسيئات كاللائي يتعاطين الفاحشة، أو يتعسَّرن في أداء الفرائض، من الصلوات وغيرها، و«مُمِيلاتٌ» لغيرهنّ بدعوتهنّ إلى الشرّ والفساد والمعاصي بأفعالهنّ وأقوالهنّ، والمقصود من ذلك: التحذيرُ من أنواع الفساد والافتتان بين الرجال والنساء.[٢]

دلّ الحديث على صفة من صفات الجنة ، ما هي؟

جـ:

أهل الجنة لا يظلمون الناس ، ويحافظون على الاحتشام في اللبس .
وسيتمتعون بالجنة ونسيمها وريحها الطيب .

في الحديث إشارة إلى بعض علامات الساعة، اذكرها.

ج:

دل الحديث على أن من علامات الساعة: انتشارَ العُرْيِ بين النساء؛ حتى تصبح المرأةُ كاسيةً وهي في الحقيقة عاريةٌ، وهذه آيةٌ من آيات النبيِّ ﷺ حيث تحقق ذلك في هذه العصور المتأخرة؛ حيث تَرَى في كثير من بلاد المسلمين انتشارَ العُرْيِ في الشوارع والفنادق وعلى شواطئ البحار وغيرها.

وأيضا

دلَّ الحديث على أن من علامات الساعة: انتشارَ الظُّلم؛ حتى إن الذين يُنتظر منهم حفظُ الأمْنِ وردعُ الظالمين وزرعُ الطُّمأنينة في النفوس، يكونون هم الذين يُفسدون في الأرض، وقد جاء في رواية لمسلم أنهم: «يَغْدُونَ في غَضَبِ اللهِ، وَيَرُوحُونَ في سَخَطِ اللهِ»، ولأحمدَ من حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «يَكُونُ في هذه الأُمَّةِ في آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ مَعَهُمْ أَسْيَاطٌ».(٢)

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبيّن أثر الإخلاص على سلامة القلب من الغل والحسد.
- تحدّد المراد بولاة الأمر.
- توضّح ما تتضمنه النصيحة لولاة الأمر .
- تبيّن أثر ترك لزوم جماعة المسلمين.
- توضّح معنى «فإن دعوتهم تحيط من ورائهم».

الغِلُّ والحِقْدُ والحَسَدُ أخلاقٌ مَذمومةٌ حذَّر منها الشرع الكريم؛ لما تشتمل عليه من مرض القلب، وإضمارِ السوءِ والبغضاء للمؤمنين، وفي هذا الحديث يذكُرُ النبيُّ ﷺ ثلاثَ خصالٍ لا تجعل للغِلِّ مكانًا في قلب المؤمن:

عن جُبَيْر بن مُطْعِم رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ثلاثٌ لا يَغِلُّ عليهنَّ قلبُ مُؤمنٍ: إخلاصُ العَمَلِ لله، والنَّصيحةُ لوُلاةِ المُسلمينَ، ولُزُومُ جَماعَتِهِمْ؛ فإنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحيطُ من وَرائِهِمْ». رواه أحمد وابن ماجه والدارمي.[1]

تعاون مع زملائك في اختيار موضوع للحديث، واكتبه في أعلى الصفحة.

(١) رواه أحمد ٨٢/٤، وابن ماجه في كتاب المناسك، باب الخُطْبَة يوم النَّحر ١٠١٥/٢ (٣٠٥٦) وهذا لفظه، والدارمي في المقدمة، باب الاقْتِداء بالعُلَماء ٨٦/١ (٢٢٧)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١٦٢/١وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٦٢/١: إسناده حسن. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٢).

ترجمة راوي الحديث [1]

اسمه ونسبه	معالم من حياته	وفاته
جُبَيْر بن مُطْعِم بن عَدِيّ النوفليُّ القُرشي ابنُ عمّ النَّبيِّ ﷺ.	١- كان من عُلَمَاء قريش وساداتهم. ٢- كان عالمًا بالأنساب حيث كان يؤخذ عنه نسب قريش، ونسب العرب قاطبة، وكان يقول: أخذت النسب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان أبو بكر رضي الله عنه أنسب العرب. ٣- جاءَ إلى النبي ﷺ يكلمه في أُسارَى بَدْرفسمعه: «يَقْرَأُ في المَغْرِبِ بالطُّورِ»، قال: وَذلك أوَّلَ مَا وَقَرَ الإيمَانُ في قَلْبِي.[2] وفي رواية قال: فلمَّا بَلَغَ هذه الآيَةَ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ كادَ قَلْبِي أنْ يَطِيرَ.[3] قال ابن كثير: فكان سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول في الإسلام.[4] ٤- أسلم قبل فتح مكة. ٥- كان أحدَ من يتحاكم إليه الناس في قضاياهم.	توفي سنة تسع وخمسين (٥٩هـ).

إرشادات الحديث

١. إخلاصُ العمل لله تعالى هو أن يعمل المسلم العملَ يريد به وجهَ الله تعالى وثوابَه، وهذا من أعظم الأعمال؛ فإن الله تعالى لا يقبل عملاً يعمله المسلم وقد أشرك فيه مع الله تعالى غيرَه؛ وذلك لأن الإشراك بالله تعالى أعظمُ الذُّنوب، وهو تنقُّصٌ لله تعالى؛ إذ كيف يُشركُ به وهو وحده الذي خلقَ ورَزَقَ.

٢. إذا أخلص المسلم جميع أعماله لله تعالى؛ فلا يُعطِي إلا لله، ولا يَمنع إلا لله، ولا يتكلم إلا لله، ولا يعمل عملاً إلا لله؛ كان لذلك أعظمُ الأثر في سلوكه، حيث يبقى قلبُه سليمًا من الغِلِّ على أحد؛ لأنه يتعامل مع الناس بحسب الشرع؛ فلا يرجوهم ولا يخافهم، وكلما ازداد إخلاصه في جميع أعماله لله تعالى قلَّ عنده النظرُ إلى الدنيا وحظوظها، وأَخْرَجَ ذلك بقايا الغِلِّ والحِقَدِ التي قد يشتمل عليها القلب.

(١) ينظر: تقريب التهذيب ص١٣٨، تهذيب التهذيب ٥٦/٢، سير أعلام النبلاء ٩٥/٣، الإصابة في تمييز الصحابة ٤٦٢/١، أسد الغابة ٣٩٧/١.

(٢) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب شُهُود المَلَائِكَة بَدْرًا ١٤٧٥/٤ (٣٧٩٨)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب القِرَاءَة في الصُّبْح ٣٣٨/١ (٤٦٣) وليس في روايته آخره، والزيادة بين معقوفين من رواية للبخاري في كتاب الجهاد والسير، باب هِدَايِ المُشْرِكِين ١١١٠/٣ (٢٨٨٥).

(٣) ذكرها البخاري تبعًا بإسناد فيه مجاهيل (صحيح البخاري في كتاب التفسير، باب تفسير سُورَة وَالطُّور ١٨٣٩/٤ (٤٥٧٣)).

(٤) تفسير ابن كثير ٣٤٥/٤.

٣ وُلاةُ أمر المسلمين هم:

أ الخلفاء والملوك والرؤساء والسلاطين والأمراء، وكلُّ من تولى ولاية في موضع فهو وليُّ أمره.

ب العلماءُ الربّانيُّون من أهل السنة والجماعة، المستمسكون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، العاملون بما عندهم من العِلْم.

وقد تجتمع الصفتان في شخص؛ كما هو الحال في الخلفاء الراشدين ﷺ حيث جمعوا بين العِلْم والخلافة.

٤ تتضمن النصيحة لحكّام المسلمين أمورًا أهمُّها:

أ أمْرُهُم بالمعروف وتَزْيينُهُ لهم، وعدمُ السكوت عن بيان الحق لهم بكلِّ سبيل حَسَنٍ مشروع؛ كما يفعل ذلك البِطَانَةُ الصالحة الناصحة.

ب نَهْيُهُم عن المنكر وتقبيحُه لهم، وعدمُ مداهَنَتِهم في ذلك، والْحَذَرُ من تَزْيينِه لهم وحثِّهم عليه؛ كما يفعل ذلك بِطَانَةُ السُّوء.

ت الوفاءُ بِبَيْعَتِهِمْ وتَجَنُّبُ الخروج عليهم، أو التحريض عليه.

ث تَجَنُّبُ غِشِّهِمْ بأي وجه من الوجوه، ومن ذلك: اغتيابُهم والكلامُ في أعراضهم، والطعنُ فيهم، والتنقُّصُ لهم.

ج الدعاءُ لهم بالتوفيق والصلاح.

ح السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَهُمْ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ.

٥ تتضمن النصيحة لعلماء المسلمين أمورًا أهمُّها:

أ مُتابعتهم على ما عندهم من العلم والنصح، والاستجابة لهم فيما يأمرون به وينهون عنه من شريعة الله تعالى.

ب حضور مجالسهم وطلبُ العلم على أيديهم.

ت عدمُ تَتَبُّعِ زلّاتهم وتَنَقُّصِهم والطعنِ في أعراضهم.

ث نُصحهم -بكلِّ سبيل حَسَنٍ مشروع- فيما ظَهَرَ أنهم أخطؤوا فيه من العلم.

٦ لا تقوم للناس قائمةٌ ولا تنتظم لهم كلمةٌ إلا بالاجتماع ونَبْذِ الفُرقة، ولهذا يدعو الإسلامُ دائمًا للاجتماع ونَبْذِ الفُرقة، ويحذِّرُ من شَقِّ عَصَا الْمُسلمينَ وتفريقِ كَلمتهم، فواجبٌ على كلِّ مسلم لزومُ جماعةِ المسلمين، والحذرُ من مجانبتها، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[1].

٧ السمع والطاعة لِحُكّام المسلمينَ أصلٌ عظيمٌ من أصول أهل السنة والجماعة، والخروجُ عليهم وقتالُهم حرامٌ، وهو أصلٌ من أصول أهل البدع التي فارقوا بها أهلَ السنة، وقد تكاثرت الأحاديث عن النبي ﷺ في تثبيت هذا الأصل، ومن ذلك: حديث عبد الله بن عَبّاس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَرِهَ من أَمِيرِهِ شيئًا فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ؛ فإنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ من الناسِ خَرَجَ من السُّلْطَانِ شِبْرًا فَمَاتَ عليه إلا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».متفق عليه.[2]

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب الفتن، باب قَوْل النبي ﷺ: «سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا»، ٦/٢٥٨٨ (٦٦٤٥)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وُجُوب مُلازمة جماعة المسلمين عند ظُهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخُرُوج على الطاعة ومُفارقة الجماعة ٣/١٤٧٧ (١٨٤٩).

٨ الخروج على جماعة المسلمين وحكامِهم له آثار سيئةٌ على المجتمع؛ من أهمِّها:

أ تفرُّق الكلمة وانشقاق الصف.

ب تسلُّط الأعداء.

ت انتشارُ الفِتَن.

ث ضعفُ الأمن والطُّمأنينة، وانقلابُها إلى خوفٍ وفَزَع.

ج انتشارُ الجرائم بأنواعها.

ح .....

خ .....

٩ مُناصحةُ أئمة المسلمين ولزوم جماعتهم منافٍ للغِلِّ والغِشِّ؛ فَمَنْ نَصَحَ لهم فقد برئَ من الغِلِّ؛ لأن الناصح للمسلمين وأئمتهم يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها.

١٠ معنى قوله ﷺ: «فإنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِن وَرَائِهِمْ» يحتملُ ثلاثةَ معانٍ كلُّها صحيحة:

أ المرادُ بِدَعْوَتِهِمْ: دُعاؤُهم، والمعنى: أن من لزم جماعة المسلمين ولم يخرج عليها؛ انتفع بدعوات المسلمين؛ كقولهم: اللهم اغفر للمُؤمنين والمُؤمنات، والمُسلمين والمُسلمات. وأمَّا مَن خَرَجَ من جماعتهم فلا يناله بَرَكَةُ دعائهم.(١)

ب المرادُ بِدَعْوَتِهِمْ: دعوةُ الإسلام، والمعنى: أن من لزم جماعة المسلمين فقد صارَ واحدًا منهم؛ ونالَه بركة اجتماعهم، وصار محفوظًا بالانتساب لهم؛ فهو في سُورٍ منيعٍ وحِصْنٍ حَصينٍ من الفِتَن، ومن كَيْدِ الشياطين.(٢)

ت المرادُ بِدَعْوَتِهِمْ: مبايعَتُهم للخليفة أو السُّلطان، والمعنى: أنه إذا مات الخليفة أو السُّلطان؛ فبايع أهل الحلِّ والعقدِ في البلد الذي فيه الإمام إمامًا بَعْدَهُ ودَعَوْا لمبايعته، فإن كلَّ المسلمين في الآفاق يلزمهم الدخول فيما دَعَا إليه أهلُ الحلِّ والعقدِ من طاعة ذلك الإمام.(٣)

نشـــاط ١

استخدم مهارة التحليل، لتحديد الصفة التي تجمع بين الأعمال الثلاثة التالية وما النتيجة المترتبة عليها؟

إخلاص العمل لله — النصيحة لولاة الأمر — لزوم الجماعة

.....

.....

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/١٣٣، ومرقاة المفاتيح للقاري ١/٤٨٦.

(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/٧٣، ومرقاة المفاتيح للقاري ١/٤٨٦.

(٣) ينظر: التمهيد لابن عبد البر ٢١/٢٧٧ – ٢٧٨.

نشـــاط ٢

بيّن ما يضاد الأعمال الثلاثة الواردة في الحديث، وماذا يترتب عليه ؟

العمـل	ما يضـاده	ما يترتب عليه
إخلاص العمل لله		
النصيحة لولاة الأمر		
لزوم الجماعة		

التقويم

١ بيّن أثر الإخلاص على سلامة القلب من الغل والحسد.

٢ ما المراد بولاة الأمر؟

٣ ما الذي تتضمنه النصيحة للأمراء؟

٤ ما الذي تتضمنه النصيحة للعلماء؟

٥ بيّن مفاسد ترك لزوم جماعة المسلمين.

٦ ما المراد بقوله ﷺ : « فإن دعوتهم تحيط من وراءهم»؟

١ بَيِّن أثر الإخلاص على سلامة القلب من الغل والحسد.

جـ:

يبقى قلبُه سليمًا من الْغلِّ على أحد؛ لأنه يتعامل مع الناس بحسب الشرع؛ فلا يرجوهم ولا يخافهم، وكلما ازداد إخلاصه في جميع أعماله لله تعالى قلَّ عنده النظرُ إلى الدنيا وحظوظها، وأَخْرَجَ ذلك بقايا الْغلِّ والْحقْد التي قد يشتمل عليها القلب.

٢ ما المراد بولاة الأمر؟

ج:

ولاةُ أمر المسلمين هم:

أ الخلفاء والملوك والرؤساء والسلاطين والأمراء، وكلُّ من تولى ولاية في موضعٍ فهو وليُّ أمره.

ب العلماءُ الربَّانيُّون من أهل السنة والجماعة، المستمسكون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، العاملون بما عندهم من العِلْم.

وقد تجتمع الصفتان في شخص؛ كما هو الحال في الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم حيث جمعوا بين العلْم والخلافة.

٣ ما الذي تتضمنه النصيحة للأمراء؟

ج:

تتضمن النصيحة لحكَّام المسلمين أمورًا أهمُّها:

أ أمْرُهُم بالمعروف وتَزْيينُهُ لهم، وعدمُ السكوت عن بيان الحق لهم بِكلِّ سبيل حَسَنٍ مشروع؛ كما يفعل ذلك البِطَانَةُ الصالحة الناصحة.

ب نَهْيُهُم عن المنكر وتقبيحُه لهم، وعدمُ مداهَنَتِهم في ذلك، والحَذَرُ مِن تَزْيِينِهِ لهم وحثِّهم عليه؛ كما يفعل ذلك بِطَانَةُ السُّوء.

ت الوفاءُ ببَيْعَتِهِمْ وتَجَنُّبُ الخروجِ عليهم، أو التحريضِ عليه.

ث تَجَنُّبُ غِشِّهِمْ بأي وجهٍ من الوجوه، ومن ذلك: اغتيابُهم والكلامُ في أعراضهم، والطعنُ فيهم، والتنقُّصُ لهم.

ج الدعاءُ لهم بالتوفيق والصلاح.

ح السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَهُمْ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ.

٤ ما الذي تتضمنه النصيحة للعلماء؟

جـ:

تتضمن النصيحة لعلماء المسلمين أمورًا أهَمُّها:

أ مُتابعتهم على ما عندهم من العلم والنصح، والاستجابة لهم فيما يأمرون به وينهون عنه من شريعة الله تعالى.

ب حضور مجالسهم وطلبُ العلم على أيديهم.

ت عدمُ تَتَبُّعِ زلاَّتهم وتَنَقُّصِهم والطعنِ في أعراضهم.

ث نُصحهم -بكلِّ سبيل حَسَن مشروع- فيما ظَهَرَ أنهم أخطؤوا فيه من العلم.

٥ بَيِّن مفاسد ترك لزوم جماعة المسلمين.

جـ:

الخروج على جماعة المسلمين وحكامِهم له آثار سيئةٌ على المجتمع؛ من أهَمِّها:

أ تفرُّق الكلمة وانشقاق الصف.

ب تسلُّط الأعداء.

ت انتشارُ الفِتَنِ.

ث ضعفُ الأمن والطُّمأنينة، وانقلابُها إلى خوفٍ وفَزَع.

ج انتشارُ الجرائم بأنواعها.

ح .....

٦ ما المراد بقوله ﷺ : « فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»؟

جـ:

معنى قوله ﷺ: «فإنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِن وَرَائِهِمْ» يَحتملُ ثلاثةَ معانٍ كلُّها صحيحة:

أ المرادُ بِدَعْوَتِهِمْ: دُعاؤُهم، والمعنى: أن من لزم جماعة المسلمين ولم يخرج عليها؛ انتفع بدعوات المسلمين؛ كقولهم: اللهم اغفر للمُؤمنين والمُؤمنات، والمُسلمين والمُسلمات، وأمَّا مَن خَرَجَ مِن جماعتهم فلا يناله بَرَكَةُ دعائهم.[١]

ب المرادُ بِدَعْوَتِهِمْ: دعوةُ الإسلام، والمعنى: أن من لزم جماعة المسلمين فقد صارَ واحدًا منهم؛ ونالَه بركة اجتماعهم، وصار محفوظًا بالانتساب لهم؛ فهو في سُورٍ منيعٍ وحِصْنٍ حَصينٍ مِن الفِتَنِ، ومِن كَيْدِ الشياطين.[٢]

ت المرادُ بِدَعْوَتِهِمْ: مبايعَتُهُم للخليفة أو السُّلطان، والمعنى: أنه إذا مات الخليفة أو السُّلطان؛ فبايع أهل الحلِّ والعقدِ في البلد الذي فيه الإمام إمامًا بَعْدَهُ ودَعَوْا لمبايعته، فإن كلَّ المسلمين في الآفاق يلزمهم الدخول فيما دَعَا إليه أهلُ الحلِّ والعقدِ من طاعة ذلك الإمام.[٣]

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تستنتج الصورة التعبيرية في الحديث.
- تبيّن المراد بغثاء السيل.
- تستنتج أسباب القوة والنصر.
- تستنتج أسباب الهزيمة والضعف.
- توضح الآثار المترتبة على حب الدنيا.
- تبيّن المقصود بكراهية الموت.

كم عدد المسلمين اليوم؟ وما تأثيرهم في العالم؟ ولماذا لم يكن لهم الأثر الكبير مع هذا العدد الكثير؟ بَيّن السببَ النبيُّ ﷺ في الحديث الآتي:

إناء واسع يسع طعام عشرة أشخاص

عن ثَوْبانَ مولى رسول الله ﷺ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يوشكُ الأُمَمُ أنْ تَداعَى عليكُمْ كما تداعى الأكلةُ إلى قَصْعتِها». فقال قائلٌ: ومِنْ قِلّةٍ نحنُ يومَئذٍ؟ قال: «بل أنتُمْ يومَئذٍ كثيرٌ، ولكنّكُمْ غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيْلِ، ولَيَنْزِعَنَّ اللهُ من صُدورِ عدوِّكُمُ المَهابةَ منكُمْ، ولَيَقْذِفَنَّ اللهُ في قُلوبِكُمُ الوَهْنَ». فقال قائلٌ: يا رَسولَ الله، وما الوَهْنُ؟ قال: «حُبُّ الدُّنيا، وكَراهيةُ المَوْتِ». رواه أحمد وأبو داود.[1]

لماذا ضعف المسلمون مع كثرة أعدادهم ؟ اجعل من إجابتك عن هذا السؤال عنوانًا للدرس.

(١) رواه أحمد ٥/٢٧٨، وأبو داود في كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام ٤/١١١ (٤٢٩٧)، وهذا لفظه. والطيالسي ص١٣٢ (٩٩٢)، والرُّوياني في مسنده ١/٤٢٧ (٦٥٤)، وابن أبي عاصم في الزهد ١/١٣٤ (٢٦٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٥٨).

ترجمة راوي الحديث (١)

اسمه ونسبه	معالم من حياته	وفاته
ثوبانُ مولى رسول الله ﷺ، وينسب إلى النبيِّ ﷺ فيقال: النَّبَوِيُّ، ويقال: الهَاشِمِي، وقيل هو يماني من حمير واسم أبيه بُجَدُد.	١- سُبِيَ من أرض الحجاز، فاشتراه النبي ﷺ وأعتقه. ٢-لزم النبي ﷺ وصحبه سفرًا وحضرًا إلى أن توفي النبي ﷺ وحفظ عنه كثيرًا من العلم. ٣-شهد فتح مصر وسكن بها زمنًا. ٤-ثم سكن الرَّملة، ثم سكن حمص وبها مات. ٥- جعل داره بحمص وقفًا على فقراء ألهان؛ لأنه يقال إن أصله من ألهان. ٦-طال عمره واشتهر ذكره، ولم يُعقب. ٧-مرض بحمص وأميرها عبد الله بن قُرْمُل فلم يَعُدْهُ، فدخل على ثوبان رجلٌ يعوده، فقال له ثوبان: أتكتب؟ قال: نعم، قال: اكتب، فكتب للأمير: من ثوبان مولى رسول الله ﷺ أما بعد: فإنه لو كان لموسى وعيسى مولى بحضرتك لعُدتَه، فأتي بالكتاب فقرأه، وقامَ فَزِعًا، قال الناس: ما شأنه أحَضَرَ أمْرٌ، فأتاه فعادَهُ، وجلس عنده ساعة، ثم قام، فأخذ ثوبانُ بردائه، وقال: اجلس حتى أحدِّثك، فحدَّثه عن النبي ﷺ.	توفي سنة أربع وخمسين (٥٤هـ)

إرشادات الحديث

١ من دلائل نُبُوَّةِ النَّبِيِّ ﷺ إخبارُهُ عن مُغيَّبات كثيرة؛ فبعضها مما وَقَعَ وبعضها مما لم يقعْ بَعْدُ، والنبيُّ ﷺ لا يعلم الغيبَ ولكنَّ الله تعالى يُطْلِعُهُ على ما يشاء، كما قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾[٢]، فلا يحلُّ لأحدٍ أن يدَّعي معرفةَ الغيبِ، أو ينسبَ أحدًا إلى معرفته.

٢ يشير الحديث إلى أن الأمةَ كائنةٌ إلى حالٍ من الضعف الشديدِ بعد قوتها التي وصلت إليها بتمسكها بدين الله تعالى والجهاد في سبيله؛ إلى درجة أن الأمم تستضعفها، وينادي بعضهم بعضًا لِلنَّيْلِ منهم من غير أن يكون لهم قوة يدفعون بها عن أنفسهم؛ فهم كالطعام المأكول، وكغُثَاءِ السَّيْلِ، وهو الشيء الحقير التَّافِهُ الذي لا يُنتفع به مما يَحْمِلُهُ السيلُ من بالِي الشجر والحشائش ونحوها.

٣ لَخَّصَ النبيُّ ﷺ السببَ الذي أوجب الذلَّ والهوانَ والضعفَ لهذه الأمة العظيمة القوية، في أمرٍ واحدٍ هو: «حُبُّ الدُّنْيَا»، الذي أثْمَرَ «كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ»، فَحُبُّ الدُّنيا والانشغال بها عن الآخرة وتقديمها عليها هو سببُ كلِّ خطيئة؛ وكلُّ سببٍ لضعف الأمة وتفرُّقِها راجعٌ في الحقيقة إلى هذا السبب، وهذا من جوامع كَلِمِ النبيِّ ﷺ وبديع حِكَمِه.

(١) ينظر: تقريب التهذيب ص١٣٤، وسير أعلام النبلاء ٣/١٥، والإصابة في تمييز الصحابة ١/٤١٣، والاستيعاب ١/٢١٨، أسد الغابة ١/٣٦٧.

(٢) سورة الجن الآيتان ٢٦ - ٢٧.

٤ دلَّ الحديثُ على أن الأمم على اختلاف مِلَلِها وأديانها تتسلط على المسلمين في حال ضعفهم وانصرافهم للدنيا والغفلة عن أسباب القوة.

٥ أخبر النبيُّ ﷺ أن هذه الأمةَ سيؤول حالُها إلى الكثرة، والكثرة في ذاتها لا توجب العزَّ والتمكين؛ ولهذا شبَّهها النبيُّ ﷺ بغُثاء السَّيل، وذلك لأن الحقَّ والنصرَ لا يلزم أن يكون مع الكثرة؛ بل ربما كان معها وربما كان مع القلَّة. وإنما العبرة بالاستمساك بالحقِّ الذي جاء به الكتابُ والسُّنةُ والعملُ به، ولهذا لا يغترُّ المسلم بالكثرة دائمًا؛ وإنما يتَّبع الحق سواء أكان المستمسك به الكثرةُ أم القلَّة.

٦ قوله ﷺ: «وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ»، يفيد أن أعداء الأمة يهابون المسلمين ما داموا مُستمسكينَ بدينهم، عاملين بأسباب القوة، وهذا تؤيِّدُه الدلائل الشرعية والواقعية؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[١]، وكما في حديث جابر رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ (مِنَ الأَنْبِيَاءِ) قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ...»، متفق عليه[٢].

٧ المقصود بكراهية الموت: التقاعسُ عن الجهاد في سبيل الله تعالى، والتمسُّك بالدنيا، والانشغالُ بها حتى لا يحبَّ الإنسانُ مفارقتَها لأنه لم يَعْمُرْ آخرته بالأعمال الصالحة، وأما مُجَرَّدُ كراهية الموت فهو أمرٌ جُبِلَ عليه ابنُ آدم، كما في الحديث القُدسي: «وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ: يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»، رواه البخاري[٣]، وقالت عائشة رضي الله عنها: «كُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ»، رواه مسلم[٤]، وأقرَّها النبيُّ ﷺ.

٨ الدُّنيا دارُ مَمَرٍّ وليست دارَ مَقَرٍّ؛ فالواجب وضعها في الموضع الذي جعلها الله فيه، قال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٥]، وقال ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»[٦]؛ فالإغراق في حُبِّ الدنيا يورث الركونَ إليها، وحبَّ البقاء فيها، ونسيانَ أمْرِ الآخرة، وكراهيةَ الموت؛ مما يُضعف الأمَّةَ عن الجهاد والإعداد له، ويؤدِّي إلى هزيمتها، ويجعلها تترك الدعوة إلى الله تعالى ومقاومةَ الأعداء عسكريًّا وفكريًّا وسلوكيًّا.

٩ وَضْعُ الدنيا في موضعها الصحيح لا يعني اجتنابَها بالكُلِّيَّة؛ لأن المسلم مأمور بعمارة الأرض واكتشاف خيراتها وتسخيرها فيما يرضي الربَّ جل وعلا، والاستفادةِ منها فيما يعود على نفسه وأمَّته ودينه بالنفع، وإنما الممنوع شرعًا: الإغراقُ في العمل لها مع إهمال أمرِ الآخرة ونسيانها؛ فهنا ينقلب الوضع المأمور به شرعًا إلى عكسه: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[٧].

١٠ جاء في حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»، رواه مسلم[٨]، ومعنى الحديث: أن المسلمَ في الدنيا مقيَّد بالأوامر والنواهي لا يجوز له أن يتجاوزها؛ بخلاف المشرك الذي

---

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(٢) رواه البخاري في أول كتاب التيمم ١/ ١٢٨ (٣٣٨)، ومسلم في أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/ ٣٧٠ (٥٢١)، والزيادة بين هوسين من رواية للبخاري في أبواب المساجد، باب قول النبي ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا» ١/ ١٦٨ (٤٢٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع ٥/ ٢٣٨٤ (٦١٣٧).

(٤) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب من أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه ومَنْ كره لقاء الله كره الله لقاءه ٤/ ٢٠٦٥ (٢٦٨٤).

(٥) سورة العنكبوت الآية ٦٤.

(٦) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ٥/ ٢٣٥٨ (٦٠٥٣).

(٧) سورة القصص الآية ٧٧.

(٨) رواه مسلم أول كتاب الزُّهد والرَّقائق ٤/ ٢٢٧٢ (٢٩٥٦).

يعمل في الدُّنيا بدون قيود لأنه لا يراعي لله شرعًا ولا يعظِّم له دينًا. كما يفيد أن المسلم مهما يُعطى من خير الدنيا فإنه لا يُعَدُّ شيئًا بالنسبة لما ينتظره من ثواب الله تعالى في الآخرة.

(٤) المَخْرَجُ من الذُّلِّ الذي أصاب المسلمين، وما نالهم من تكالب الأعداء عليهم، هو برجوعهم إلى دينهم الصحيح الذي تَحْصُلُ به العزَّة والكرامةُ التامَّةُ، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾[1]. وقال ﷺ: «إذا تبايَعْتُمْ بالعِينة، وأخذتُمْ أذنابَ البَقَرِ، ورَضِيتُمْ بالزَّرْعِ، وتَرَكْتُمُ الجِهادَ، سَلَّطَ اللهُ عليكُمْ ذُلًّا لا يَنزِعُهُ حتَّى تَرْجِعُوا إلى دِينِكُمْ».رواه أحمد وأبو داود.[2]

نشـــاط ١

لخِّص الموقف من الدنيا موضِّحًا كيف يجمع المؤمن بين الزهد فيها والسعي في عمارة الأرض:

.....

.....

.....

نشـــاط ٢

شبَّه النبي ﷺ حال المسلمين زمن المهانة بالأكلة على القصعة، ارسم صورة تعبيرية لهذا المعنى (متجنبًا ذوات الأرواح):

(١) سورة النور الآية ٥٥.

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٨٤ ، وأبو داود ﷺ كتاب البيوع والإجارات، باب النهي عن العينة ٣/ ٢٧٤ (٣٤٦٢) وهذا لفظه، وصحح الحديث وقواه ابنُ تيميّة (مجموع الفتاوى ٢٩/ ٣٠)، وابنُ القيم (إعلام الموقعين ٣/ ١٧٨)، وابنُ القطان (نصب الراية ٤/ ١٧)، والألباني (السلسلة الصحيحة ١/ ١٦).

س١ بيّن المراد بغثاء السيل.

س٢ ما أسباب القوة والنصر؟

س٣ ما أسباب الهزيمة والضعف؟

س٤ وضّح الآثار المترتبة على حب الدنيا.

س٥ بيّن المقصود بكراهية الموت.

١ بيّن المراد بغثاء السيل.

ج: غُثَاءُ السَّيْلِ، وهو الشيء الحقير التافهُ الذي لا يُنتفع به مما يَحملُهُ السيلُ من بالي الشجر والحشائش ونحوها.

أخبر النبيُّ ﷺ أن هذه الأمةَ سيؤول حالُهَا إلى الكثرة، والكثرة في ذاتها لا توجب العزَّ والتمكين؛ ولهذا شَبَّهَهَا النبيُّ ﷺ بغُثَاءِ السَّيْل، وذلك لأن الحقَّ والنصرَ لا يلزم أن يكون مع الكثرة؛ بل ربما كان معها وربما كان مع القلَّة، وإنما العبرة بالاستمساك بالحقِّ الذي جاء به الكتابُ والسُّنةُ والعملُ به، ولهذا لا يغترُّ المسلم بالكثرة دائمًا؛ وإنما يتَّبع الحق سواء أكان المستمسك به الكثرةُ أم القلَّة.

٢ ما أسباب القوة والنصر؟

ج: المَخْرَجُ من الذُّلِّ الذي أصاب المسلمين، وما نالهم من تكالب الأعداء عليهم، هو برجوعهم إلى دينهم الصحيح الذي تَحْصُلُ به العزَّة والكرامةُ التَّامَّةُ، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾[1]، وقال ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلَّط الله عليكم ذُلًّا لا ينزعُهُ حتَّى ترجعوا إلى دينكم». رواه أحمد وأبو داود.[2]

٣ ما أسباب الهزيمة والضعف؟

ج:

لَخَّصَ النبيُّ ﷺ السببَ الذي أوجب الذلَّ والهوانَ والضعفَ لهذه الأمة العظيمة القوية، في أمرٍ واحد هو: «حُبُّ الدُّنْيَا»، الذي أثمَرَ «كَرَاهِيَةَ الْمَوْت». فَحُبُّ الدُّنيا والانشغال بها عن الآخرة وتقديمها عليها هو سببُ كلِّ خطيئة؛ وكلُّ سبب لضعف الأمة وتفرُّقها راجعٌ في الحقيقة إلى هذا السبب، وهذا من جوامع كَلِم النبيِّ ﷺ وبَديع حِكَمِه.

٤ وضِّح الآثار المترتبة على حب الدنيا.

ج:

الإغراق في حُبِّ الدنيا يورث الركونَ إليها، وحبَّ البقاء فيها،

ونسيانَ أمرِ الآخرة، وكراهيةَ الموت؛ مما يُضعف الأمَّةَ عن الجهاد والإعداد له، ويؤدِّي إلى هزيمتها، ويجعلها تترك الدعوة إلى الله تعالى ومقاومةَ الأعداء عسكريًّا وفكريًّا وسلوكيًّا.

٥ بَيِّن المقصود بكراهية الموت.

جـ:

المقصود بكراهية الموت: التقاعسُ عن الجهاد في سبيل الله تعالى، والتمسُّكُ بالدنيا، والانشغالُ بها حتى لا يحبَّ الإنسانُ مفارقَتَها لأنه لم يَعْمُرْ آخرته بالأعمال الصالحة. و أما مُجَرَّدُ كراهية الموت فهو أمرٌ جُبِلَ عليه ابنُ آدم، كما في الحديث القُدسي: «وما تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أنا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ». رواه البخاري[٣]، وقالت عائشة ﵂: «كُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ». رواه مسلم[٤]، وأقرَّهَا النبيُّ ﷺ.

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعظم شأن الدم المعصوم.
- تبيّن أقسام المعصومين.
- تحدّد من يدخل ضمن وصف المعاهد.
- تبيّن حكم الاعتداء على المعاهدين.
- تعدّد حقوق المعاهد في الشريعة.

يظن بعض الناس أن دم الكافر المعاهَد غيرُ معصوم، وأنه يجوز قتله وإيقاع الأذيّة به. فما موقف الإسلام من ذلك؟ اقرأ الحديث الآتي لتتعرف على ذلك:

عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما أن النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا». رواه البخاري.[1]

تعاون مع زملائك في اختيار موضوع للحديث، واكتبه في أعلى الصفحة.

(١) رواه البخاري في أبواب الجزية، باب إثم من قتل معاهدًا بغير جُرم ٣/١١٥٥ (٢٩٩٥).

ترجمة راوي الحديث (١)

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرِو بن العاصِ بن وَائِل السَّهْمِيُّ القُرَشِيُّ.	أثنى عليه النبي ﷺ ووالديه فقال: «نِعْمَ أَهْلُ البَيْتِ عبدُ اللهِ، وأبو عبدِ اللهِ، وأُمُّ عبدِ اللهِ». رواه أحمد.(٢)	١- أسلم وهاجر بعد السنة السابعة للهجرة، قبل إسلام أبيه رضي الله عنهما. ٢- أحد كبار فقهاء الصحابة رضي الله عنهم وعلمائهم. ٣- كان حريصًا على العلم، فقد كان يكتب الحديث في زمن النبيِّ ﷺ، قال: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ من رسول الله ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عن الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذلك لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إلى فِيهِ فقال: «اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ما يَخْرُجُ منه إلا حَقٌّ». رواه أحمد وأبو داود.(٣) ٤- كان يجمعُ حديثَ النبيِّ ﷺ في صَحيفةٍ ويُسَمِّيها: (الصَّادِقَة)، وكان يعتني بها ويُحافظ عليها، قال مجاهدٌ: تناولتُ صَحيفةً تَحْتَ مِفْرَشِه فَمَنَعَنِي، قلتُ: ما كنتَ تَمنَعُنِي شيئًا، قال: هذه الصَّادِقَةُ، فيها ما سَمِعتُ من رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه أحدٌ، إذا سَلِمَتْ لي هذه، وكتابُ الله، والوَهْطُ: ظلا أبالي علام كانَ عليه الدُّنيا.(٤) ٥- من المكثرين للرواية عن النبي ﷺ، قال النووي -رحمه الله-: رُوِيَ له عن رسولِ الله ﷺ سبع مئة حديث، وإنَّما قلَّت الروايةُ عنه(٥) لأنه سكن مِصرَ، وكان الواردون إليها قليلًا؛ بخلاف أبي هريرة رضي الله عنه فإنه استوطن المدينة، وهي مَقصَدُ المسلمين من كلِّ جهة.(٦)	توفي سنة ثلاث وستين (٦٣هـ)

إرشادات الحديث

- قَتْلُ النفس المعصومة (وهي نفس المسلم، وكل من بينه وبين المسلمين عهد وأمان) جريمة عظيمة، وكبيرة من كبائر الذنوب، قال الله تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾(٧)، وقال ﷺ: «اجْتَنِبُوا السبعَ الموبقاتِ»، وَذَكَرَ منها: «وقتلَ النفسِ التي حَرَّمَ اللهُ إلَّا بالحقِّ».(٨)

---

(١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/١٩٢، الطبقات الكبرى ١/٢٦٢،٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ٣/٨٩، وأسد الغابة ٣/٣٥٧.
(٢) رواه أحمد ١/١٦١، وفي فضائل الصحابة له ٢/٩١٣(١٧٤٧)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢/١٠٠.
(٣) رواه أحمد ٢/١٩٢،٢١٥، وأبو داود في كتاب العلم، باب في كتاب العِلْم ٣/٣١٨(٣٦٤٦) وهذا لفظه، والدارمي في المقدمة، باب من رَخَّصَ في كتابة العِلْم ١/١٣٦(٤٨٤)، وصححه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/١٨٧، وقال العراقي (المغني عن حمل الأسفار ٢/٨٤٤): رواه أبو داود بإسناد صحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٣٣).
(٤) الطبقات الكبرى ١/٢٦٢،٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ٣/٨٩، وأسد الغابة ٣/٣٥٧، والوهط: بستان كبير له في الطائف.
(٥) قلة نسبية وإلا فهو من المكثرين. (٦) تهذيب الأسماء ١/٢٦٤. (٧) سورة المائدة الآية ٣٢.
(٨) رواه البخاري في كتاب المحاربين، باب رمي المحصنات ٦/٢٥١٥(٦٤٦٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها ١/٩٢(٨٩).

٢ أصلُ العَهد: الوَعْدُ الموثَق الذي تَلْزَمُ مراعاتُه، والمُراد بالمُعَاهَد هنا: كلُّ كافرٍ جَرَى بينه وبين المسلمين صُلْحٌ وأَمَانٌ، سواءٌ أكان في بَلَدِه أمْ في بلادِ المسلمين أمْ كان في أيِّ بَلَدٍ آخرَ، وسواءٌ أكانت إقامته في بلاد المسلمين دائمةً ويُسمَّى (الذِّمِّيَّ) كأهل الذِّمَّة، أمْ مؤقتةً بوقت طويل أو قصير، أمْ كانَ زائرًا أمْ كان مُحَارِبًا دَخَلَ بِلادَنَا بأمانٍ ويُسمَّى (المُستَأمَن)، وتَبادُلُ السَّفَارات اليومَ بين الدُّول صورةٌ مِنْ صُوَرِ العَهد.

٣ يجب على جميع المسلمين الوفاء لأهل العهد بعهدهم، سواءٌ أكان الذي عَقَدَ معه العهد أو الأمان إمام المسلمين أم كان من آحاد المسلمين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾[١]، والمسلمون هم أوفى الناس بعقودهم وعهودهم، وَلَمَّا أَجارَتْ أُمُّ هَانِئ بِنْتُ أبي طَالب ﷺ رَجُلاً مُشْرِكًا عَامَ الفَتْح، وأَرَادَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه أنْ يَقْتُلَهُ، ذَهَبَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ ﷺ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يا أُمَّ هَانِئ». متفق عليه.[٢]

٤ دلَّ الحديثُ على احترام الإسلام للنفوس البريئة، وتحريم الاعتداء عليها بغير وجه حقٍّ، وعلى أن إرهابَ الآمنين من الكافرين المُعَاهَدين والمُستأمَنين ليس من دين الإسلام في شيء! فكيف بإرهاب المسلمين؟

٥ دلَّ الحديثُ على أن قتلَ المُعَاهَد كبيرةٌ من كبائر الذنوب؛ ففي الحديث زجر شديد عنه، وقد جاءت النصوص الأخرى بما يؤكد ذلك ويشدد فيه، فمن هذا: حديث عَلِيٍّ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قالَ: «ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلا عَدْلاً». متفق عليه.[٣]

٦ قد يَعمدُ بعضُ الناس إلى التهاون بحقوق المُعَاهَدين، ومِن أعظم أسباب ارتكاب هذه الجريمة:

- الجهلُ بشرع الله، والتهاونُ بمحارم الدين.
- التساهلُ في حقوق ولاة أمر المسلمين وما أبرموه من العُهود.
- البعدُ والإعراض عن تلقِّي العِلْم عن علماء الشريعة الراسخين المتبعين لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.
- .....
- .....

٧ يلزمُ المُعَاهَدَ أن يحافظ على عهده مع المسلمين، وأن لا يتعرض لنقضه بسبب من الأسباب: كأن يتجسس على المسلمين، أو يتعرَّض لمحارمهم، أو يدعو إلى دينه بينهم، وإذا حصلَ منه شيءٌ يناقض العهد فعلى من رآه أن يخبر عنه ولي الأمر، ولا يعاقبه بنفسه؛ لأن ذلك موكولٌ إلى ولاة أمر المسلمين.

٨ إذا عقد الإمام عقدًا مع الكفار وجب التزام هذا العقد، ولا يَحِلُّ لأحدٍ من المسلمين نقضه، وللإمام نقضه إذا رأى المصلحة في ذلك للمسلمين، ويجب إشعار الكافرين بذلك لئلا يخونهم، قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾[٤]، وهكذا لو كان الذي عقد الأمان أو العهد شخص من آحاد المسلمين، رجل أو امرأة، فيجب الوفاء بعقده.

---

(١) سورة المائدة الآية ١.

(٢) رواه البخاري في أبواب الجزية والموادعة، باب أمان النِّساء وجِوَارِهِنَّ ٣/١١٥٧ (٣٠٠٠)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضُّحى وأنَّ أقلَّها ركعتان وأكملَها ثمان ركعات ١/٤٩٨ (٣٣٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يُكرَهُ من التَّعمُّق والتَّنازُع في العِلْم والغُلُوِّ في الدِّين والبِدَع ٦/٢٦٦٣ (٦٨٧٠)، ومسلم في كتاب الحج، باب فَضْل المدينة ودُعاء النبي ﷺ فيها بالبَرَكة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حُدُود حرمها ٢/٩٩٤-٩٩٨ (١٣٧٠).

(٤) سورة الأنفال الآية ٥٨.

٩ لا يجوز الاعتداء على المُعَاهَدين والمُستأمَنين بأي وجه من أوجه الاعتداء، وهذا من الغدر المحرَّم في الشريعة، وقد ثبت في حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ...». رواه البخاري[1]، ولأحمدَ وابنِ ماجة: «وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ».[2]

١٠ يشرع الإحسان إلى المُعَاهَدين بالكلمة الطَّيِّبة، ومن ذلك: دعوتهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وإظهارِ محاسنه، ولا ينافي ذلك عقيدةَ البراءة من المشركين، قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[3].

نشـــاط ١

ألف الإمام ابن القيم رحمه الله كتاباً سماه: (أحكام أهل الذمة) ، بالرجوع للكتاب اكتب أربعة من حقوق المعاهدين التي أمر الإسلام بها:

.....

.....

نشـــاط ٢

بيِّن الأمثلة التي يكون الكافر فيها معاهدًا من الآتي:

م	المثـــال	معاهد	غير معاهد
١	كافر بين بلاده وبلاد المسلمين حرب وقتال دخل خُفية في بلاد المسلمين.		
٢	كافر قدم للعمل في بلاد المسلمين تحت كفالة أحد المسلمين، ثم قامت بين بلاده وبلاد المسلمين حرب وقتال.		
٣	رجل كافر يقيم في بلاده التي لها مع المسلمين علاقات دبلوماسية.		
٤	رجل كافر يقيم في بلاد المسلمين ولبلاده علاقات دبلوماسية مع المسلمين.		
٥	كافر يعيش في بلاده وليس بين بلاده علاقات مع بلاد المسلمين.		

(١) رواه البخاري في كتاب الإجارة، باب إثم من منع أجر الأجير ٢/٧٩٢ (٢١٥٠).
(٢) رواه أحمد ٢/٣٥٨، وابن ماجه في كتاب الرهون، باب أجر الأجراء ٣/٨١٦ (٢٤٤٢).
(٣) سورة الممتحنة الآية ٨.

التقويم

١ بيّن أقسام المعصومين.

٢ ما حكم قتل المعاهَد؟ ولماذا؟

٣ ما صورة الإحسان إلى المعاهد التي يأمر الإسلام بها؟

٤ ما أسباب الوقوع في ظلم المعاهد وأذيته؟

٥ إذا ارتكب المعاهَد ما يتضمن نقض العهد من المخالفة والإفساد في بلاد المسلمين، فما الموقف من ذلك؟

١ بيِّن أقسام المعصومين.

ج: النفس المعصومة (وهي نفس المسلم، وكل من بينه وبين المسلمين عهد وأمان)

س٢ ما حكم قتل المعاهَد؟ ولماذا؟

ج: دلَّ الحديثُ على أن قتلَ الْمُعَاهَدِ كبيرةٌ من كبائر الذنوب؛ ففي الحديث زجر شديد عنه، وقد جاءت النصوص الأخرى بما يؤكد ذلك ويشدد فيه، فمن هذا: حديث عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ قال: «ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلا عَدْلًا». متفق عليه.[٣]

س٣ ما صورة الإحسان إلى المعاهد التي يأمر الإسلام بها؟

ج: يشرع الإحسان إلى الْمُعَاهَدين بالكلمة الطَّيِّبة، ومن ذلك: دعوتهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وإظهار محاسنه، ولا ينافي ذلك عقيدةَ البراءة من المشركين، قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[٢].

٤ ما أسباب الوقوع في ظلم المعاهد وأذيته؟

ج:

- الجهلُ بشرع الله، والتهاونُ بمحارم الدين.
- التساهلُ في حقوق ولاة أمر المسلمين وما أبرموه من العُهود.
- البعدُ والإعراض عن تلقّي العِلْم عن علماء الشريعة الراسخين المتبعين لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

٥ إذا ارتكب المعاهَد ما يتضمن نقض العهد من المخالفة والإفساد في بلاد المسلمين، فما الموقف من ذلك؟

ج:

إذا حصلَ منه شيءٌ يناقض العهد فعلى من رآه أن يخبر عنه ولي الأمر ، ولا يعاقبه بنفسه ؛ لأن ذلك موكولٌ إلى ولاة أمر المسلمين.

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تحرص على العفة والاستعفاف.
- تحذر الأسباب الموصلة للرذيلة.
- تستنتج الأسباب الموصلة للعفة.
- تستنتج أسلوبًا من أساليب النبي ﷺ في التربية .
- توضح صور الرفق في موقف النبي ﷺ مع الشاب.
- تبين أهمية التربية بالإقناع.

للدعوة إلى الله تعالى أساليب متنوعة؛ ومن تأمل السنة النبوية وجد فيها أنواعًا من الأساليب؛ منها ما نلمسه في هذا الحديث:

كفّ عن هذا

عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: إنَّ فتًى شابًا أتى النَّبيَّ ﷺ فقال: يا رَسولَ الله، ائذَنْ لي بالزِّنا، فأقبَلَ القَومُ عليه فزَجَروهُ، وقالوا: مَهْ مَهْ، فقال: «ادْنُهْ»، فدَنا منهُ قريبًا، قال: فجَلَسَ، قال: «أتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟»، قال: لا واللهِ جَعَلَني اللهُ فداءَكَ، قال: «ولا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهاتِهِمْ»، قال: «أفتُحِبُّهُ لابنَتِكَ؟»، قال: لا واللهِ يا رَسولَ اللهِ جَعَلَني اللهُ فداءَكَ، قال: «ولا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لبَناتِهِمْ»، قال: «أفتُحِبُّهُ لأُختِكَ؟»، قال: لا واللهِ جَعَلَني اللهُ فداءَكَ، قال: «ولا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأخَواتِهِمْ»، قال: «أفتُحِبُّهُ لعَمَّتِكَ؟»، قال: لا واللهِ جَعَلَني اللهُ فداءَكَ، قال: «ولا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لعَمَّاتِهِمْ»، قال: «أفتُحِبُّهُ لخالَتِكَ؟»، قال: لا واللهِ جَعَلَني اللهُ فداءَكَ، قال: «ولا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لخالاتِهِمْ»، قال: فوَضَعَ يَدَهُ عليه، وقال: «اللَّهمَّ اغفِرْ ذَنبَهُ، وطَهِّرْ قَلبَهُ، وحَصِّنْ فَرْجَهُ»، فلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذلكَ الفَتى يَلْتَفِتُ إلى شيءٍ. رواه أحمد. (١)

احفظه من الفواحش

تعاون مع زملائك في اختيار موضوع للحديث، واكتبه في أعلى الصفحة.

(١) رواه أحمد ٥/٢٥٦، والطبراني في المعجم الكبير ٨/١٦٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/٣٦٢ (٥٤١٥)، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار ١/٥٩٣: رواه أحمد بإسناد جيد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٢٩: رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٧٠).

ترجمة راوي الحديث (١)

اسمه ونسبه	مناقبه	معالم من حياته	وفاته
أبو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ اسمه: صُدَيّ ابن عَجْلَانَ مِنْ قَبِيلَةِ بَاهِلَة.	١- شهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع وعمره ثلاثون سنة. ٢- بَعَثَهُ النبيُّ ﷺ إلى قومه باهلة، فأتاهم وهُمْ يأكلون الدَّمَ، فقالوا: تعالَ فكُلْ، فقال: جئتُ لأنهاكُمْ عن هذا الطعام، وأنا رسولُ النبيِّ ﷺ لتؤمنوا به، فكذَّبوه، فانطلق وهو جائعٌ ظمآنُ، فنام، فأتي في منامه بلبنٍ فشرب حتى عظُمَ بطنه، فأتاه القوم ليُطْعِمُوهُ، فقال: لا حاجةَ لي في طعامكُمْ وشرابكُمْ! فإن الله قد أطعمني وسقاني، فانظروا، فنظروا إلى الحال التي هو عليها، فأسلموا عن آخرهم. (٢)	١- شهد معركة صفين مع عليٍّ رضي الله عنه. ٢- سكن مصر، ثم انتقل منها فسكن حمص من بلاد الشام. ٣-كانَ حريصًا على عمل الخير، وما يقرِّب إلى الله تعالى والجَنَّة، فقدْ جاءَ إلى النبيِّ ﷺ وهو يجهز غَزْوَةً وقالَ لهُ: يا رَسُولَ الله ادْعُ اللهَ لي بالشَّهَادَة، فقال:«اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ»، قال: فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا، قال: ثُمَّ أَنْشَأَ غَزْوًا ثالثًا، فَأَتَيْتُهُ فقلت: يا رَسُولَ الله، إني أَتَيْتُكَ مَرَّتَيْنِ قبل مرتي هذه فَسَأَلْتُكَ أن تدعوَ اللهَ لي بالشَّهَادَة، فَدَعَوْتَ اللهَ عزَّ وجلَّ أن يُسَلِّمَنَا وَيُغَنِّمَنَا، فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا يا رَسُولَ الله، فَادْعُ اللهَ لي بالشَّهَادَة، فقال:«اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ»، قال: فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فقلت: يا رَسُولَ الله، مُرْنِي بِعَمَلٍ، قال:«عَلَيْكَ بالصَّوْمِ فإنه لامثل له». ٤- قال: فما رُؤِيَ أبو أُمَامَةَ وَلاَ امْرَأَتُهُ وَلاَ خَادِمُهُ إِلاَّ صِيَامًا، قال: فَكَانَ إِذَا رُؤِيَ فِي دَارِهِمْ دُخَانٌ بِالنَّهَارِ، قِيلَ: اعْتَرَاهُمْ ضَيْفٌ، نَزَلَ بِهِمْ نَازِلٌ. (٣) ٥-كان من المكثرين في رواية الحديث عن النبي ﷺ. ٦- كانَ حريصًا على نشر العلم، وكانَ يقولُ لِجُلَسَائِهِ إِذَا حَدَّثَهُمْ: إِنَّ هذه الْمَجَالِسَ مِنْ بَلاغِ اللهِ إِيَّاكُمْ، وَإِنَّ رسولَ الله ﷺ قد بلَّغ ما أُرسل به إلينا، فَبَلِّغُوا عنَّا أحسنَ ما تسمعونَ. (٤) وقال سليم بن عامر: كنا نجلسُ إلى أبي أُمَامَةَ فَيُحَدِّثُنَا حديثًا كثيرًا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثم يقولُ: اعْقِلُوا، وَبَلِّغُوا عَنَّا مَا تَسْمَعُونَ. (٥)	مات في حمص سنة ست وثمانين (٨٦هـ).

إرشادات الحديث

١ مرحلة الشباب أخطر مراحل العمر، وفيها تبدأ المواجهة الحقيقية مع الحياة، ويبدأ انطلاق الشاب إلى المجتمع، فلَرُبَّمَا وقع في هذه المرحلة فريسة للشيطان وأصدقاء السوء الذين يزينون له الشهوات والملذّات حتى يقع في المحرَّمات؛ ولذا فإن على الشاب أن يحفظ دينه، ويتحصَّن بتقوى الله -تعالى-، ويتجنب أسباب الانحراف والمعاصي.

٢ في مرحلة الشباب تكثر المشكلاتُ التي تواجه الناشئة، فتعرض له قضايا جديدة ومشكلات قد لا يدرك كثيرًا من حقائقها وأبعادها؛ ومن هنا كان على الشاب أن يكون مدركًا أنه لا بد له في هذه المرحلة من الاستعانة بذوي

(١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٤٢٠، وتقريب التهذيب /ص٢٧٦، وتهذيب التهذيب ٤/ ٣٦٨، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٥٩، الطبقات الكبرى ٧/ ٤١١.

(٢) مختصر من رواية الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٨٦، وأبي يعلى (المطالب العالية ١٦/ ٨-٤ (٤١-٤))، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢/ ٤٤١ (١٢٢٤)، قال الهيثمي (مجمع الزوائد ٩/ ٣٨٧): رواه الطبراني بإسنادين وإسناد الأولى حسن فيها أبو غالب وقد وثق.

(٣) رواه أحمد ٥/ ٢٤٨، وعبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٣٠٨ (٧٨٩٩)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (زوائد الهيثمي ١/ ٤٢٨ (٣٤٥))، والرُّوياني في مسنده ٢/ ٢٦٩ (١١٧٦)، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/ ٣٠١، والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٩١، وصححه ابن حبان ٨/ ٢١١- ٢١٢ (٣٤٢٥).

(٤) الطبقات الكبرى ٧/ ٤١١.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٦٢.

العقول والخبرة السابقة بطلب الاستشارة والاسترشاد، وليس هذا عيبًا ولا نقصًا في رجولته، بل إنه يضيف إلى رجولته وخبرته خبرةَ مَن سَبقوه من الآباء والمعلِّمين والمربِّين.

٣ يجب على العالم والمُرَبِّي أن يتحلَّى بالحكمة والصبر والحِلْم والأناة، وإعطاءِ الفرصة الكافية للجاهل والمخطئ لكي يعرض مشكلتَه بصراحة ووضوح، وأن يصف له العلاجَ المناسبَ بعيدًا عن ردود الأفعال التي تحرِّكها العواطف ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[1]، وليَعْلَمَ أن الشباب أحوجُ من غيرهم إلى النصح والتوجيه، كما أنهم أحوجُ من غيرهم إلى كون هذا النصح بالأسلوب اللَّيِّن الرَّفيق، ومن سَلَكَ هذا الطريق من الدعاة فإنه يجد له أثرًا حسنًا بإذن الله تعالى.

٤ في الحديث بيان أسلوب من أساليب الدعوة النبوية وهو الحوار الهادئ؛ مع إطالة النَّفَس مع المُحاور، وتحمُّل ما قد يصدر منه من جهل أو مَساس بالمسلَّمات رغبةً في هدايته إلى الحق.

٥ كان النبيُّ ﷺ يدعو إلى الرِّفق في كل شيء، ويطبِّق ذلك في حياته التي هي قدوةٌ لكلِّ الدعاة والمُرَبِّين، ويتجلَّى رفقه وشفقتُه على هذا الشاب في عدَّة وقفات:

أ سكوتُه عنه ابتداءً وقد تَفَوَّهَ بمنكَرٍ عظيم فلم يجابهه بالإنكار عليه.

ب لَمَّا أنكر عليه الصحابة ﷺ نهاهم عن ذلك وأمرهم بتركه؛ ففي رواية الطبراني أن النبي ﷺ قال لهم: «أقِرُّوهُ».

ت أمَرَهُ بالدُّنُوِّ والاقتراب منه، وفي هذا تطمينٌ له.

ث إعطاءُ الفرصة له بالجلوس بين يديه ﷺ وفي هذا مزيدٌ من التَّطمين له.

ج إعطاؤه الفرصةَ لعَرْض مشكلته بكلِّ وُضوح وصَراحة.

ح محاورته بهدوء، وإعطاؤه الفرصةَ للكلام بكل أريحيَّة.

خ وضعُ يديه عليه إشعارًا له بالرِّفق والحُنُوِّ عليه، وفي رواية الطبراني: فَوَضَعَ رسول الله ﷺ يَدَهُ على صَدْرِهِ.

د الدعاءُ له بما يناسبُ الحالَ من المغفرة وطهارة القلب وحَصانة الفَرْج.

٦ لقد أَعْطَى النبيُّ ﷺ كلَّ مسلم لديه شيء من الفطرة والغَيرة قاعدةً عظيمة تجعله يَنْفر من الوقوع في الزِّنا ودواعيه، ويبتعد عن نشر الفاحشة بأي طريق كان، وذلك بتذكيره بأنه مسلم يجب عليه أن يحب للناس ما يحبه لنفسه؛ ويكره لهم ما يكره لنفسه؛ فالمجتمع المسلم كلهم إخوة، فكيف يرضى ذلك المسلم لأخته وقريبته.

٧ الطريق إلى الفساد قد يبدأ بشرارة نارٍ صغيرة لا يتأمل الفتى أو الفتاة عواقبها الوخيمة؛ وذلك من خلال مكالَمَةٍ هاتفيَّة عابرة، أو صورة لا يظن الفتى أن تبلغ به ما بلغت؛ فحَرِيٌّ بالشباب أن يقطعوا دابر الغواية من أساسه، ويتركوا ولوج هذا الطريق من أوله، وليكن الحذرُ شديدًا من التَّجربة الأولى؛ فلَرُبَّمَا كانت سبيلاً إلى جَرِّه لويلاتٍ كبيرة.

٨ مهما ابتعد الشاب عن الله تعالى، ووَلَجَ في طُرق الغواية وأبعد عن ربه جلَّ في علاه؛ إلا أن الباب بينه وبين الله تعالى مفتوح عن طريق التوبة الصادقة، التي تُقَرِّبُ العبد إلى ربِّه، فلا ييأس الشاب من الرجوع إلى الله، ولا يظن بحال أن الله تعالى لا يَقْبَلُهُ؛ بل إن الله تعالى يحب من عبده المذنب أن يتوب إليه ويُقبِلَ عليه، ورحمتُه بعبده وعفوُه عنه أحبُّ إليه من غَضَبِه عليه وعقوبتِه له.

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

٩ التربية بالإقناع لها أثرها الكبير في إصلاح الجيل؛ وذلك من خلال: ربطهم بالله تعالى، وتعميق محبَّته تعالى ومخافته في نفوسهم، وتقوية انتمائهم لهذا الدِّين العظيم، وتوعيتهم بما لهم على المجتمع وما عليهم تُجاهَهُ؛ حتى تتكوَّنَ لَدَيْهم القناعاتُ الكافية بحقوقهم وواجباتهم، فإنهم إذا اقتنعوا بالحق عملوا لأجله بجدٍّ ونشاط، ولم يحيدوا عنه إذا غاب الرَّهيب؛ فلذلك حَرِصَ النبيُّ ﷺ على إقناع هذا الشاب بترك المنكَر بطريقة جَمَعَتْ بين العقل والعاطفة، وإثارة الحميَّة وتوجيهَها التوجيهَ الصحيح، ثم أشعره بشفقَتِه عليه من خلال: وضع يده على صدره، والدعاء له بالعِفَّة والطُّهْر.

١٠ مع أهمية التربية الإقناعيَّة إلا إنه لا يعني الاقتصارَ عليها إذا لم تُجْدِ أو تنفع؛ فإن أصحاب الشرِّ والإفساد قد لا يرْعَوُون بمجرَّد الموعظة؛ فهنا لا يردَعُهُم إلا التهديدُ والتخويفُ والتعنيفُ، أو العقوبةُ الموجِعَةُ؛ ولذلك شُرِّعت العقوباتُ الشرعيَّة حمايةً للمجتمع من انتشار الفساد والرَّذيلة، ولكن لا ينبغي اللجوء إلى هذه الطريقة- في التربية- ما دامَ يُمْكِنُ الانتفاعُ بالطريقة الأولى.

نشـــاط ١

بيِّن الفوائد التي دل عليها الحديث والتي لم يدل عليها مما يأتي :

م	المثـــال	دل عليها الحديث	لم يدل عليها الحديث
١	كان الشاب الذي استأذن في الزنا يحب الله ورسوله		
٢	زنا المرأة أشد من زنا الرجل		
٣	تشتد المغريات في فترة الشباب		
٤	تصور المعتدي نفسه مكان الضحية يردعه عن الاعتداء		
٥	لا توجد علاقة بين طهارة القلب وحصانة الفرج		

نشـــاط ٢

تكثر المغريات ودواعي الزنا التي يتعرض لها الشباب اليوم. تعاون مع زملائك بذكر أبرزها مع بيان الموقف السليم منها:

م	دواعي الزنا	الموقف السليم منها
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		

التقويم

س١ ما الأسباب الموصلة للرذيلة؟

س٢ ما أسباب العِفَّة؟

س٣ ما الأسلوب التربوي الذي اتبعه النبي ﷺ مع الشاب في توجيهه؟

س٤ ظهر في تعامل النبي ﷺ مع الشباب عدد من صور الرفق؛ اذكرها.

١ ما الأسباب الموصلة للرذيلة؟

ج: يبدأ انطلاق الشاب إلى المجتمع، فلَرُبَّمَا وقع في هذه المرحلة فريسة للشيطان وأصدقاء السوء الذين يزينون له الشهوات والملذات حتى يقع في المحرَّمات؛ الطريق إلى الفساد قد يبدأ بشرارة نارٍ صغيرة لا يتأمل الفتى أو الفتاة عواقبها الوخيمة؛ وذلك من خلال مكالَمَةٍ هاتفيَّة عابرة، أو صورة لا يظن الفتى أن تبلغ به ما بلغت؛ فحَرِيٌّ بالشباب أن يقطعوا دابر الغواية من أساسه، ويتركوا ولوج هذا الطريق من أوله، وليكن الحذرُ شديدًا من التَّجربةِ الأولى؛ فَلَرُبَّمَا كانت سبيلاً إلى جَرِّه لويلاتٍ كبيرة.

٢ ما أسباب العفَّة؟

ج: على الشاب أن يحفظ دينه، ويتحصَّن بتقوى الله- تعالى-، ويتجنب أسباب الانحراف والمعاصي.

ذلك بتذكيره بأنه مسلم يجب عليه أن يحب للناس ما يحبه لنفسه؛ ويكره لهم ما يكره لنفسه؛ فالمجتمع المسلم كلهم إخوة، فكيف يرضى ذلك المسلم لأخته وقريبته،

٣ ما الأسلوب التربوي الذي اتبعه النبي ﷺ مع الشاب في توجيهه؟

ج:

في الحديث بيان أسلوب من أساليب الدعوة النبوية وهو الحوار الهادئ؛ مع إطالة النَّفَس مع المُحاور، وتحمُّل ما قد يصدر منه من جهل أومَسَاس بالمسلَّمات رغبةً في هدايته إلى الحق.

٤ ظهر في تعامل النبي ﷺ مع الشباب عدد من صور الرفق؛ اذكرها.

ج:

أ سكوتُه عنه ابتداءً وقد تَفَوَّهَ بمنكَرٍ عظيم فلم يجابهه بالإنكار عليه.

ب لَمَّا أنكر عليه الصحابة ﷺ نهاهم عن ذلك وأمرهم بتركه؛ ففي رواية الطبراني أن النبي ﷺ قال لهم: «أَقِرُّوهُ».

ت أَمَرَهُ بِالدُّنُوِّ والاقتراب مِنْهُ، وفي هذا تطمينٌ له.

ث إعطاءُ الفرصة له بالجلوس بين يديه ﷺ وفي هذا مزيدٌ من التَّطمينِ له.

ج إعطاؤه الفرصةَ لِعَرْضِ مشكلته بكلِّ وُضوح وصَراحة.

ح محاورته بهدوء، وإعطاؤه الفرصةَ للكلام بكل أريَحِيَّة.

خ وضعُ يديه عليه إشعارًا له بالرِّفق والْحُنُوِّ عليه، وفي رواية الطبراني: فَوَضَعَ رسول اللهِ ﷺ يَدَهُ على صَدْرِهِ.

د الدعاءُ له بِمَا يناسبُ الحالَ من المغفرة وطهارة القلب وحَصَانة الفَرْج.

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبيّن المراد بالراشي والمرتشي.
- تبيّن المراد باللعن.
- تعظم خطر الرشوة وتحذر منها .
- تمثّل لصور الرشوة.
- تعدّد مفاسد الرشوة.

لأخذ حقوق الناس بالباطل طرق ووسائل عديدة. تعاون مع زملائك في ذكر بعضها:

.....

إن من أخطر هذه الوسائل ما ورد فيه اللعن من رسول الله ﷺ في الحديث الآتي:

عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي».

رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.[1]

تعاون مع زملائك في اختيار موضوع للحديث، ثم دوّنه في أعلى الصفحة.

(١) رواه أحمد٢/١٦٤، وأبو داود في كتاب الأقضية، باب في كراهية الرّشوة ٣/٣٠٠ (٣٥٨٠)، والترمذي في كتاب الأحكام، باب ما جاء في الرّاشي والمُرْتَشي في الحكم ٣/٦٣٣ (١٣٣٧) وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ، وابن ماجه في كتاب الأحكام، باب التغليظ في الحَيْف والرشوة ٢/٧٧٥ (٢٣١٣) وصححه ابن حبان ١١/٥٦٨ (٥٠٧٧)، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤/١١٥: هذا حديث صحيح الإسناد وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢٦٢١).

معالم من حياته

لَخِّصْ من ترجمة عبد الله بن عمرو ﷺ السابقة في الحديث (١٩) أهم أربع نقاط في ترجمته رضي الله عنه:

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

إرشادات الحديث

١ اللَّعنُ هو: الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى، وكلُّ ذنب وَرَدَ في حقّ فاعله لعنٌ من الله تعالى أو رسوله ﷺ فذلك دليلٌ على أنه ذنبٌ عظيمٌ معدودٌ في كبائر الذنوب، ولا يجوزُ لأحد أن يلعنَ أحدًا بعَيْنِه أو بوَصْفه إلا مَن لَعنَهُ الله تعالى أو رسوله ﷺ بعَيْنِه أو وَصْفه؛ وذلك لأن اللَّعنَ حقٌّ من حقوق الله تعالى؛ إذ هو إخبارٌ بتَحَقُّقِ هذه العقوبة الإلهية أو استحقاقها لمن فَعَلَ هذا الفعلَ.

٢ الرِّشوة هي: ما يقدِّمُه صاحبُ الحاجة إلى من بيَده قضاءُ حاجته أو مَن يجب عليه القيام بذلك من سلطان أو قاضٍ أو مُدير أو موظَّف أو غيرهم؛ سَواءٌ أكانَ مُحِقًّا أمْ مُبْطِلاً. وسَواءٌ أكانَ ذلك بطَلَبِه أمْ بغَيْرِ طَلَبِه. مباشرةً أمْ بواسطة. وسواء أكان ما يقدِّمُه مالاً أمْ مَنْفَعَةً[1].

٣ أخذ الرِّشوة ودفعها حرامٌ. وذلك من كبائر الذنوب. وقد أجمع العلماء على تحريم ذلك. وقد نهى الله تعالى عنها في كتابه الكريم. فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[2]. قال بعضُ المفسِّرين في معناها: ﴿وَتُدْلُوا﴾ بأموالكم إلى الْحُكَّام: تُعطوهم الرِّشوَة لتَتَوَصَّلوا بها إلى أكل أموال الناس بالحرام.

٤ الذي يَتَوَسَّطُ في دفع الرشوة بين الرَّاشي وَالْمُرْتَشي بأيِّ وجه من أوجه الوَساطة داخل معهما في اللعنة؛ لأنه مُعينٌ لهم على الحرام وساعٍ فيه. وقد أجمع العلماء على تحريمه. وقد جاء هذا صريحًا في حديث ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال: «لَعَنَ رسولُ الله ﷺ الرَّاشي وَالْمُرْتَشي وَالرَّائشَ». يَعْنِي: الَّذي يَمْشي بَيْنَهُمَا. ولكنه حديث ضعيف[3]. فالواجب على المسلم الحذرُ من التوسُّط في ذلك. والواجب على من دُعي للوساطة في الرِّشوة أن ينأى بنفسه عنها. ويبذُلَ نُصحَهُ للباذل والمبذول له.

٥ من صُوَرِ الرِّشوة:

أ دَفعُ مالٍ لأحد الموظفين في الدولة أو أحد الشركات؛ للتَّوصُّل بذلك إلى وظيفة أو إنجاز معامَلَة. أو تَرْسية مُناقصة.

ب دَفعُ مالٍ لِمَن يحكم بين اثنين من قاضٍ أو غيره؛ ليحكم له؛ سواء أكان سيحكم له بحَقِّه. أمْ بالباطل.

(١) ينظر: الرشوة في الفقه الإسلامي مقارنا بالقانون. حسين مذكور ص٩٤. وجريمة الرشوة في الشريعة الإسلامية. للدكتور عبد الله الطريقي ص٥١.

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٨.

(٣) رواه أحمد ٥/٢٧٩. وابن أبي شيبة في مصنفه ٤/٤٤٤ (٢١٩٦٥) والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤/١١٥. وإسناده ضعيف. (ينظر: السلسلة الضعيفة للألباني (١٢٣٥)).

ج دَفعُ مالٍ ليقدَّم على غيره في أيِّ مُعامَلةٍ أو وظيفةٍ أو استحقاقٍ.
د عَرْضُ الشخص خدماته في مقابل أن يخدمَهُ الآخرُ في موضع عَمَلِه.
هـ تقديم الهدايا للمديرين والرؤساء في العمل من قِبَل موظفيهم.
و تقديمُ الطلبة الهدايا للمعلِّمين.

٦ يَعْمِدُ بعضُ ضعفاء النفوس إلى التلاعب والاحتيال؛ فيدفعوا الرشوة باسم الهديَّة، أو يطلبونها بهذا الاسم، وتغيير الاسم لا يُغَيِّر من الحقيقة شيئًا، فالرِّشوة حرامٌ ملعونٌ فاعلُها مهما تغيَّرت أسماؤها من مكان إلى آخر، أو من زمن إلى آخر، أو من لُغة إلى أخرى، ومن القواعد الفقهيَّة المُتقرِّرة شرعًا أن: «العِبْرَةَ في العُقُودِ لِلْمَقَاصِدِ والْمَعَانِي، لا لِلأَلْفَاظِ والْمَبَانِي».

٧ يجب النصحُ والإنكارُ على من عُرف بأخذ الرِّشوة من الموظفين، ولا يجوز التعاونُ معه بأي وجه من الوجوه، ومن عُلم عنه أنه يطلب الرشوة أو يتعاطاها فلا يجوز أن تُبْذَلَ له، وإنما الواجب أن ينصح أوَّلًا؛ فإن استجابَ وإلا فإنه تبلَّغ عنه الجِهاتُ الرَّقابيَّةُ؛ ليَلْقَى الجزاء الرادعَ على هذا العمل القبيح.

٨ يجب على الموظفين في الدَّولة أو الشركات أو غيرها أن يتَّقوا الله تعالى في وظائفهم، ويؤدُّوها على الوجه المطلوب منهم دون تأخير أو تقصير، ولا يَحِلُّ لهم قَبول الهدايا من المراجعين ومن أصحاب المعاملات، وحرامٌ عليهم تأخيرُ المعاملات وعدمُ إنجازها إلا مقابل مالٍ يأخذونه، ولْيَعْلَمُوا أن هذا المال إذا أخذوه سُحْتٌ يأكلونه ويُطعِمونه أولادَهم، وهو الرِّشوة التي لَعَنَ النبيُّ ﷺ آخذَها.

٩ إذا أُهْدِيَ للموظف هديةٌ مقابلَ عَمَلِ عمله أو سيعمله فالواجب عليه ردُّها، ويَحرمُ عليه أخذُها؛ سواءٌ أطلبها أمْ لم يطلبها؛ وسواء جاءته باسم الهديَّة أو الإكراميَّة أو الأتعاب أو الصدقة، أو الزكاة، أمْ بغيرها من الأسماء، كما يجب عليه أن ينصحَ من قدَّم إليه ذلك ويُعْلِمَهُ بأن هذا من الرِّشوة المحرَّمة وإن سمَّاه هديَّةً؛ فإن الأسماء لا تُغَيِّرُ الحقائق.

١٠ انتشارُ الرشوة له آثار سيئة على الفرد والمجتمع، منها:

أ فسادُ الذمم.
ب تعطُّلُ كثيرٍ من الأعمال ومصالح الناس.
ج ظُلْمُ أصحاب الحقوق.
د استغلالُ الناس.
هـ نزولُ العقوبات الإلهية.
و أكلُ المال بالباطل.
ز .....
ح .....

١١ أكلُ الرِّشوة من أكل المال بالحرام، وهي من أخبث المكاسب، ومما سوف يُسأل عنه العبد يوم القيامة قبل أن تزول قدماه من أرض المَحْشَر، فيجبُ على المسلم الحذر من قليلها وكثيرها، ولا يأخذها ولو دَعَتْهُ الحاجة إلى ذلك، ولا لأيِّ سببٍ من الأسباب التي قد يتذرَّعُ بها بعضُ الناس، وقد حذَّر النبيُّ ﷺ من زمانٍ لا يُبالي فيه الناسُ من أين اكتسبوا المالَ؛ فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ؛ أَمِنْ حَلالٍ، أَمْ مِنْ حَرَامٍ». رواه البخاري.(١)

١٢ دلَّ الحديثُ على جواز لَعْنِ غَيْرِ المُعَيَّنِ من أصحاب المعاصي التي ثَبَتَ فيها اللَّعنُ في الكتاب أو السنة؛ كالظالمين والفاسقين والمرابين وغيرهم، أمَّا الواقع في معصيةٍ من هذه المعاصي فلا يجوز لعنه بعَيْنِه؛ لأنه لا يُدرى بِمَ يُختم له، ولأنه قد يكون عنده مانعٌ يمنعُ من نزول اللَّعنة عليه.

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ٢/٧٣٣ (١٩٧٧).

نشـــاط ١

تعاني كثير من الدول خاصة الفقيرة انتشار الرشوة في موظفيها وهو ما يسمى بالفساد الإداري، باستخ
إستراتيجية حل المشكلات، تعاون مع زملائك في وضع الحلول لها من خلال المنظم البياني الآتي:

وصف المشكلة : .....

.....

الأسباب التي تدعو إلى ذلك

١ .....
٢ .....
٣ .....
٤ .....

الحلـول المقترحـة

حلول على مستوى الفرد	حلول على مستوى المجتمع
١	١ .....
٢	٢ .....
٣	٣ .....

نشـــاط ٢

وجِّه رسالة لمن يقدم الرشوة تحذره من سلوك هذا المسلك، وأخرى لمن يقبل الرشوة من الموظفين وغيرهم:

.....

.....

.....

.....

التقويم

١ ما المراد بالرشوة؟ وما حكمها؟

٢ استخدم النبي ﷺ في الحديث أسلوبًا من أساليب التربية: فما هو؟

٣ تُعَدُّ الرشوة من كبائر الذنوب: فلماذا؟

٤ ما صور الرشوة؟ وماذا يسميها أصحابها اليوم؟

٥ ما المفاسد المترتبة على الرشوة؟

س١: ما المراد بالرشوة؟ وما حكمها؟

ج:

الرِّشوة هي:ما يقدِّمُه صاحبُ الحاجة إلى من بيَده قضاءُ حاجته أو مَن يجب عليه القيام بذلك من سلطان أو قاضٍ أو مُدير أو موظَّف أو غيرهم؛ سَواءٌ أكَانَ مُحِقًّا أمْ مُبْطِلاً، وسَواءٌ أكَانَ ذلك بِطَلَبِه أمْ بِغَيْرِ طَلَبِه، مباشرةً أمْ بواسطةٍ، وسواء أكان ما يقدِّمُهُ مالاً أمْ مَنْفَعَةً[١].

حكمها:

أخذ الرِّشوة ودفعها حرامٌ، وذلك من كبائر الذنوب، وقد أجمع العلماء على تحريم ذلك، وقد نهى الله تعالى عنها في كتابه الكريم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢]، قال بعضُ المفسِّرين في معناها: ﴿وَتُدْلُوا﴾ بأموالكم إلى الحُكَّام: تُعطوهم الرِّشْوَة لتَتَوَصَّلوا بها إلى أكل أموال الناس بالحرام.

٢ استخدم النبي ﷺ في الحديث أسلوبًا من أساليب التربية: فما هو؟

ج:

أسلوب عدم التعيين بالأسماء واستخدام التعميم لعل العاصي يتوب ويرجع حيث :

دلَّ الحديثُ على جواز لَعْنِ غَيْرِ الْمُعَيَّنِ من أصحاب المعاصي التي ثَبَتَ فيها اللَّعنُ في الكتاب أو السنة؛ كالظالمين والفاسقين والمرابين وغيرهم، أمَّا الواقع في معصية من هذه المعاصي فلا يجوز لعنه بعَيْنِه؛ لأنه لا يُدرى بِمَ يُختم له، ولأنه قد يكون عنده مانعٌ يمنعُ من نزول اللَّعنة عليه.

٣ تعدّ الرشوة من كبائر الذنوب: فلماذا؟

ج:

أخذ الرِّشوة ودفعها حرامٌ، وذلك من كبائر الذنوب، وقد أجمع العلماء على تحريم ذلك، وقد نهى الله تعالى عنها في كتابه الكريم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢]، قال بعضُ المفسِّرين في معناها: ﴿وَتُدْلُوا﴾ بأموالكم إلى الْحُكَّام: تُعطوهم الرِّشْوَة لتتوصَّلوا بها إلى أكل أموال الناس بالحرام.

٤ ما صور الرشوة؟ وماذا يسميها أصحابها اليوم؟

جـ: من صُوَرِ الرِّشوة:

أ دَفعُ مالٍ لأحد الموظفين في الدولة أو أحد الشركات؛ للتَّوصُّل بذلك إلى وظيفة أو إنجاز معامَلة، أو تَرْسية مُناقصة.

ب دَفعُ مالٍ لِمَن يحكم بين اثنين من قاض أو غيره؛ ليحكم له؛ سواء أكان سيحكم له بحَقِّه، أمْ بالباطل.

ت دَفعُ مالٍ ليتقدَّم على غيره في أيِّ مُعامَلة أو وظيفة أو استحقاق.

ث عَرْضُ الشخص خدماته في مقابل أن يَخدِمَهُ الآخرُ في موضع عَمَلِه.

ج تقديم الهدايا للمديرين والرؤساء في العمل من قِبَل موظفيهم.

ح تقديمُ الطلبة الهدايا للمعلِّمين.

تسميتها :

يَعْمِدُ بعضُ ضعفاء النفوس إلى التلاعب والاحتيال؛ فيدفعوا الرشوة باسم الهديَّة، أو يطلبونها بهذا الاسم، وتغيير الاسم لا يُغَيِّر من الحقيقة شيئًا، فالرِّشوة حرامٌ ملعونٌ فاعلُها مهما تغيَّرت أسماؤها من مكان إلى آخر، أو من زمن إلى آخر، أو من لُغة إلى أخرى، ومن القواعد الفِقْهِيَّة المُتَقَرِّرَة شَرعًا أن: «الْعِبْرَةَ فِي الْعُقُودِ لِلْمَقَاصِدِ وَالْمَعَانِي، لَا لِلْأَلْفَاظِ وَالْمَبَانِي».

٥ ما المفاسد المترتبة على الرشوة؟

ج:

انتشارُ الرشوة له آثار سيئة على الفرد والمجتمع، منها:

أ فسادُ الذمم.

ب تعطُّلُ كثيرٍ من الأعمال ومصالح الناس.

ت ظُلمُ أصحاب الحقوق.

ث استغلالُ النَّاس.

ج نزولُ العقوبات الإلهية.

ح أكلُ المال بالباطل.

أهداف الدرس

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعظّم حرمات الله وحدوده.
- تبيّن حكم الغناء والمعازف.
- توضّح المفاسد المترتبة على الاستماع للغناء.
- تحذر من الاستماع إلى الأغاني المحرمة.
- تدرك خطورة استحلال المحرمات.

شريعة الله واضحة المعالم، قد بين الله فيها الحلال من الحرام، وحين يتعدى أقوام حدود الشريعة فيقترفوا المحرمات فذلك من المنكرات، وأعظم من ذلك وأشد حين تبدل أحكام الله باستباحة المحرّمات، وتغيير الشرع المطهر والافتيات عليه، وفي مثل هذا يكون الوعيد الشديد الوارد في هذا الحديث:

عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعريّ رضي الله عنه أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «ليكوننّ من أمّتي أقوامٌ يستحلّون الحِرَ والحريرَ والخمرَ والمعازفَ، ولينزلنّ أقوامٌ إلى جنب علَم يروحُ عليهم بسارحة لهم، يأتيهم -يعني الفقيرَ- لحاجة فيقولوا: ارجعْ إلينا غدًا، فيبيّتهم الله، ويضعُ العلَم، ويمسخُ آخرين قردةً وخنازيرَ إلى يوم القيامة». رواه البخاري.[1]

الحِرَ: والمقصود الزنا

جبَل

تعاون مع زملائك في اختيار موضوع للحديث، واكتبه في أعلى الصفحة.

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمَنْ يَسْتَحِلُّ الخَمْرَ وَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ٥/٢١٢٣ (٥٢٦٨) بصيغة التعليق إلا أنه متصل على شرطه في الصحيح، كما ذكر ذلك العلماء المحققون؛ وذلك أنه رواه عن شيخه هشام بن عمار بسنده الصحيح المتصل؛ إلا أنه لم يقل حدثنا هشام وإنما قال: قال هشام، وهذا لا يدل على انقطاعه؛ وإنما هي عند المحققين كابن الصلاح والعراقي وغيرهم كما لو رُوِيَ الحديث بصيغة العَنْعَنَة (عن فلان)، وهي محمولة على الاتصال ما دام الراوي غير مدلس كما هو الحال في البخاري (ينظر: مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص٩٩؛ والاستقامة لابن تيمية ١/ ٢٩٤، وتحريم آلات الطرب للألباني ص٣٨ وما بعدها).

ترجمة راوي الحديث [1]

معالم من حياته

لَخِّصْ من ترجمة أبي مَالِك الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه السابقة في الحديث (٤) أهم أربع نقاط في ترجمته رضي الله عنه:

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

إرشادات الحديث

١ جاء الإسلام بمنهج حياة متكامل يحث على السمو بالنفس إلى معالي الأمور ويجنبها سَفَاسِفَهَا. فأباح من مباهج النفوس مالا يبعد عن الله تعالى ولا يصد عن سبيله، ومنع منها ما يبعد عن الله تعالى ويصد عن سبيله؛ وأمر المسلمين بكل ما يصلح القلوب ويقرّب من علاّم الغيوب، ونهاهم عن كل ما يضاد ذلك؛ فكان بذلك دينًا وسطًا يرتفع بالنفس ويزيّنها بما فيه كمالها.

٢ دلّ الحديث على تحريم الْمَعَازِفِ؛ وذلك من وجهين:

أ أن النبي ﷺ أخبر أن أقوامًا من أمته يستحلون هذه الْمَعَازِفَ، فلو كانت مباحة لما أخبر أنهم يستحِلّونها، وإنما استحلُّوا ما حَرَّم الله تعالى مخالفةً لحكمه.

ب أن النبيَّ ﷺ قَرَنَ استحلال الْمَعَازِفِ باستحلال ما عُلم تحريمه من دين الإسلام بالضرورة وهو الزنا والخمر، وهذا يدل على شدة تحريمه.

٣ تحريم الغناء بالْمَعَازِفِ هو قول عامة علماء المسلمين، وقد نقله كثير من العلماء إجماعًا. قال الإمام مالك: إنما يفعله عندنا الفُساق. وقال الفضيلُ بن عياض: الغناء رُقية الزنا. وقال ابن الصلاح: من نَسَبَ إباحته إلى أحد من العلماء يجوز الاقتداء به في الدين فقد أخطأ. اهـ[2] ولم يخالف في ذلك إلا طائفة قليلة شاذة من العلماء على رأسهم ابن حزم الظاهري، وقد أنكر عليهم العلماء ذلك قديمًا وحديثًا، وألّفوا في الردّ عليه كتبًا عديدة.

٤ دلّ الحديثُ على تحريم آلات اللّهو والطّرب والموسيقى جميعها وإن لم يكن معها غناء، فإذا انضمّ إليها الغناءُ بكلام الغزل وذِكْر محاسن النساء، والتغني بالعشق ونحوه، صار الإثم أكبر والفساد أعظم، وإذا انضمّ إلى ذلك كون الغناء بأصوات النساء كانَ ذلكَ أشدَّ في التحريم.

---

(١) رجح البخاري في التاريخ الكبير وابن حجر وغيرهما أن الصحيح أن راوي هذا الحديث هو أبو مالك الأشعري رضي الله عنه، فلذلك اقتصرنا هنا على الإشارة إلى ترجمته رضي الله عنه. (التاريخ الكبير ١/ ٣٠٤، تهذيب التهذيب ١٢/ ١٦٠).

(٢) ينظر: نزهة الأسماع لابن رجب ص٧٩.

٥ في الحديث علامةٌ من علامات نُبُوَّته ﷺ حيث أخبر عن أقوام من أمته أنهم سوف يستبيحون هذه المُحرمات الظاهرة فيتعاملون بها كما يتعاملون بالمباحات الظاهرة؛ وقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ حيث أصبح أقوام من المسلمين يشربون الخمر ويروِّجونها، ويفعلون الزِّنا ويُتَاجرون به، ويستمعون إلى المعازف ويُتَاجرون بها حتى أصبحت عندهم كالمباحات؛ بل ربَّما سَنَّت القوانين لحمايتها وترويجها داخل بلاد المسلمين.

٦ هذا الخبر في الحديث ليس خبَرًا محضًا؛ إنما هو خبر يتضمَّن الإنكار على من وقع في هذه الذنوب الكبيرة، والجرائم الخطيرة؛ كما يتضمن وجوب الإنكار على من هذه حاله؛ لأن النبي ﷺ أخبر عنهم أنهم يستبيحونها وذلك إنما يكون بسبب هشو الجهل بينهم حتى لا يعرفون حكمها، أو لضعف الإيمان عندهم حتى لا يبالون بفعلها؛ وفي كلا الحالين: يجب نصح مَنْ هذه حاله، ومنعه ممن له القدرة على ذلك من الأولياء والسلاطين.

٧ دلَّ الحديث على تحريم جميع أنواع المَعَازِف؛ كالعُود والرَّبابة والقانون والكَمنجَة والبيَانُو والكَمان وغير ذلك، وقد أجمع أهل اللغة على تفسير المَعَازِف بآلات الملاهي، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- في كتاب إغاثة اللهفان: المعازفُ هي آلاتُ اللَّهْو كلُّها؛ لا خلاف بين أهل اللُّغة في ذلك.(١)

٨ لا يجوز التداوي بالموسيقى؛ لأن الله تعالى لم يجعل شفاء هذه الأمة فيما حرَّم عليها، وفي الحلال الواسع الطيب غُنية عن كلِّ محرَّم، وإنما يتعالج المسلم بالقرآن والذكر والدعاء مع ما أحله الله تعالى من أنواع العلاج، وأما الغناء فقد يصلح علاجًا لقلب دَاخَلَهُ الشيطان وأصبح مؤثرًا فيه؛ فلذلك صار يتأثر بما يستمع إليه مما يوافق شيطانه وهواه، أما المؤمن فإنما تُعالج روحُه الطيبة بالكلام الطيب.

٩ يحرم المتاجرة بكلِّ ما له عَلاقة بالأغاني المحرمة؛ كبيع أشرطتها أو إنتاجها أو ترويجها وتوزيعها أو تصويرها أو تسجيلها أو وضع النوادي لها أو إيجار المحلات لها؛ لأن الله تعالى إذا حَرَّم شيئًا حَرَّم ثمنه، ولأن في ذلك ترويجًا للحرام وإشاعةً له، وقد نهى الله تعالى عن التعاون على الإثم والعدوان.

١٠ لا يجوز تَعَلُّمُ الموسيقى ولا تعليمها، وليس من منهاج التربية والتعليم في الإسلام، وإنما وفد على المسلمين مع وفود الاستعمار الغربي عليهم؛ فأدخل ذلك في مناهج التعليم في بعض البلاد الإسلامية باسم (الفنون الجميلة)؛ ثم توسَّعوا في ذلك لتعليم الرقص وغيره؛ إبعادًا للناس عن دينهم، وإغراقا لهم في اللَّهو والمجون.

١١ اتفق العلماء قديمًا وحديثًا على تصحيح حديث المعازف المذكور، فممَّن صححه غيرُ الإمام البخاري: الإسماعيليُّ، وابنُ حبان، وابنُ الصلاح، والنوويُّ، وابنُ تيميَّة، وابنُ القيم، وابنُ كثير، وابنُ عَبْد الهادي، وابنُ رجب، وابنُ حجر، والعَيْنيُّ شارحُ البخاري، والسخاويُّ، والصنعانيُّ، وابنُ باز، وابنُ عثيمين، والألبانيُّ، ولم يُضَعِّفْهُ إلا ابن حزم، فقد زَعَمَ أن إسناده منقطع بين البخاري وشيخه هشام بن عمار، وقد ردَّ العلماء كلامَه بوجوه متعددة.

١٢ ليس هذا الحديث هو الدليل الوحيد على تحريم الغناء؛ فقد دلَّ الكتاب والسنة وإجماع السلف على تحريمه، فمن ذلك:

١ قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾(٢). وقد صَحَّ عن ابن مسعود رضي الله عنه سُئِلَ عن هذه الآية فقال: والله الذي لا إلهَ غيرُه هو الغناء، يكرر ذلك ثلاث مرات. وصح أيضًا تفسيره بالغناء عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، وذكره ابن كثير عن جابر وعكرمة وسعيد بن جُبير ومجاهد، وقال الحَسَنُ: نزلت هذه الآية في الغناء والمزامير.

(١) إغاثة اللهفان ١/ ٢٦٠.
(٢) سورة لقمان الآية ٦.

- قول الله تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾[1]. قال مجاهد في معناه: الغناء والمزامير.
- حديث عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ» فقال رَجُلٌ مِن الْمُسْلِمِينَ: يا رَسُولَ اللهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قال: «إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ». رواه الترمذي وغيره.[2]
- إجماع العلماء على أن الغناءَ المصحوب بآلات اللَّهو محرَّم.

يستثنى من النهي حالات ورد الدليل بالترخيص فيها، وهي[3]:

- ضرب الدُّف في الأعراس للنساء خاصة، وقيل: بل للنساء والرجال[4].
- ضرب الدُّف في أيام الأعياد للصغار ونحوهم.
- ضرب الدُّف عند قدوم الغائب الكبير الذي له إمْرَةٌ أو نحو ذلك[5].

١٢ لقد حرَّم الله تعالى الأغاني والاستماع إليها لِمَا في ذلك من المفاسد الكثيرة: ومنها:

- الصَّدُّ عن ذكر الله تعالى: فإن الغناء يباعد منه، ومُدْمِنُ الغناء من أضعف الناس عن ذكر الله تعالى.
- حرمانُ النفس من الاستماع إلى أفضل السماع وأحسنه وأجله: وهو الاستماع إلى القرآن الكريم، وما يلتحق به من العلم النافع: مما فيه تقوية للإيمان، وزيادة للعلم.
- ضعف الإيمان: لأنه من المتقرر عند أهل السنة أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.
- عدم التلذذ باستماع القرآن الكريم، والمواعظ النافعة.
- ذهاب الخشوع في الصلاة: فإن المدمن على استماع الأغاني كثيرًا ما تعرض له في صلاته فتلهيه عما هو فيه من المقام بين يدي الله جل وعلا.
- إثارة الغرائز الشهوانية: لما تشتمل عليه عامَّةُ الأغاني من الدعوة إلى الحب والغرام، والتغزل بالنساء، وذِكْرِ أوصافهنَّ.
- إضاعة الوقت والمال بما لا فائدة منه.
- التساهلُ فيما يتعلق بالغَزَلِ والحب المحرَّم: واستمراءُ ذلك، وظنُّه من الأمر الطبيعي غير المستنكَر؛ بسبب كثرة ذكره والدعوة إليه في عموم الأغاني.
- تَلَذُّذُ الرجال بالاستماع إلى أصوات النساء المطربات الفاتنات، وتَلَذُّذُ النساء بأصوات المطربين الفاتنة.

---

(١) سورة الإسراء الآية ٦٤.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في علامة حُلُول المَسْخ والخَسْف ٤/٤٩٥ (٢٢١٢)، والرُّوياني في مسنده ١/١٣٦ (١٤٢)، وأبو عمرو الداني المقرئ في السنن الواردة في الفتن ٣/٧٠٩ (٣٤٠). وفي سنده ضعف لكن له شواهد كثيرة عن جماعة من الصحابة ﷺ يرتقي بها إلى الحسن أو الصحيح، ولذلك قال ابن رجب (نزهة الأسماع ص٤٣): لا تخلو أسانيدها من مقال لكن تقوى بانضمام بعضها إلى بعض، ويعضد بعضها بعضًا؛ وصححه الألباني في تحريم آلات الطرب ص٦٣، وفي صحيح الجامع (٤٣٧٣). وانظر: تنبيه اللاهي للشيخ إسماعيل الأنصاري ص٣٣، وأحاديث ذم الغناء والمعازف للشيخ عبدالله الجديع ص٣٥.

(٣) ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع ١٠ / ٢٢١، و نزهة الأسماع لابن رجب ص٣٦.

(٤) ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع ١٢/ ٣٤٩.

(٥) ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع ١٢/ ٣٥٢.

نشـــاط ١

بالرجوع إلى مصادر التعلم : اجمع ثلاث فتاوى للعلماء في تحريم الغناء.

.....

.....

.....

.....

نشـــاط ٢

بالتعاون مع مجموعتك : ما الطرق التي ترونها للإقلاع عن سماع الغناء؟

.....

.....

.....

.....

التقويم

س١ بيّن وجه دلالة الحديث على تحريم الغناء.

س٢ في الحديث علامة من علامات النبوة. وضّح ذلك.

س٣ ما المفاسد المترتبة على سماع الغناء؟

س٤ استنادًا إلى حديث الدرس ومفاسد الغناء. كيف ترد على مَن قال بإباحته؟

س٥ اذكر دليلين مِن الأدلة التي تعضد هذا الحديث في تحريم الغناء.

١ بيّن وجه دلالة الحديث على تحريم الغناء.

ج: تحريم الغناء بالْمَعَازِف هو قول عامة علماء المسلمين، وقد نقله كثير من العلماء إجماعًا، قال الإمام مالك: إنما يفعله عندنا الفُساق، وقال الفضيلُ بن عياض: الغناء رُقية الزنا، وقال ابن الصلاح:من نَسَبَ إباحته إلى أحد من العلماء يجوز الاقتداء به في الدين فقد أخطأ.اهـ[٢] ولم يخالف في ذلك إلا طائفة قليلة شاذة من العلماء على رأسهم ابن حزم الظاهرى، وقد أنكر عليهم العلماء ذلك قديمًا وحديثًا، وألّفُوا في الردِّ عليه كتبًا عديدة.

دلَّ الحديثُ على تحريم آلات اللَّهوِ والطَّرب والموسيقى جميعِها وإن لم يكن معها غناء، فإذا انضمَّ إليها الغناءُ بكلام الغزل وذِكْرِ محاسن النساء، والتغني بالعشق ونحوه، صار الإثم أكبر والفساد أعظم، وإذا انضمَّ إلى ذلك كون الغناء بأصوات النساء كانَ ذلكَ أشدَّ في التحريم.

٢ في الحديث علامة من علامات النبوة. وضّح ذلك.

ج: في الحديث علامةٌ من علامات نُبوَّته ﷺ حيث أخبر عن أقوام من أمته أنهم سوف يستبيحون هذه الْمُحرمات الظاهرة فيتعاملون بها كما يتعاملون بالمباحات الظاهرة؛ وقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ حيث أصبح أقوام من المسلمين يشربون الخمر ويروِّجونها، ويفعلون الزِّنا ويُتَاجرون به، ويستمعون إلى المعازف ويُتَاجرون بها حتى أصبحت عندهم كالمباحات؛ بل ربَّما سُنَّت القوانين لحمايتها وترويجها داخل بلاد المسلمين.

٣ ما المفاسد المترتبة على سماع الغناء؟

جـ:

أ الصَّدُّ عن ذكر الله تعالى؛ فإن الغناء يباعد منه، ومُدْمِنُ الغناء من أضعف الناس عن ذكر الله تعالى.

ب حِرمانُ النفس من الاستماع إلى أفضل السماع وأحسنه وأجله؛ وهو الاستماع إلى القرآن الكريم، وما يلتحق به من العلم النافع؛ مما فيه تقوية للإيمان، وزيادة للعلم.

ت ضعف الإيمان؛ لأنه من المتقرر عند أهل السنة أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

ث عدم التلذذ باستماع القرآن الكريم، والمواعظ النافعة.

ج ذهاب الخشوع في الصلاة؛ فإن المدمن على استماع الأغاني كثيرًا ما تعرض له في صلاته فتلهيه عما هو فيه من المقام بين يدي الله جل وعلا.

ح إثارة الغرائز الشهوانية؛ لما تشتمل عليه عامَّةُ الأغاني من الدعوة إلى الحب والغرام، والتغزل بالنساء، وذِكْرِ أوصافِهِنَّ.

خ إضاعة الوقت والمال بما لا فائدة منه.

د التساهلُ فيما يتعلق بالغَزَلِ والحب المحرَّم؛ واستمراءُ ذلك، وظنُّه من الأمر الطبيعي غير المستنكَر؛ بسبب كثرة ذكره والدعوة إليه في عموم الأغاني.

ذ تَلَذُّذُ الرجال بالاستماع إلى أصوات النساء المطربات الفاتنات، وتَلَذُّذُ النساء بأصوات المطربين الفاتنة.

٤ استنادًا إلى حديث الدرس ومفاسد الغناء، كيف ترد على مَن قال بإباحته؟

ج:

ت إجماع العلماء على أن الغناءَ المصحوب بآلات اللَّهو محرَّم.

يستثنى من النهي حالات ورد الدليل بالترخيص فيها، وهي[٣]:

أ ضرب الدُّف في الأعراس للنساء خاصة، وقيل: بل للنساء والرجال

ب ضرب الدُّف في أيام الأعياد للصغار ونحوهم.

ت ضرب الدُّف عند قدوم الغائب الكبير الذي له إمْرَةٌ أو نحو ذلك[٥].

٥ اذكر دليلين من الأدلة التي تعضد هذا الحديث في تحريم الغناء.

ج:

أ قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾[٢]. وقد صَحَّ عن ابن مسعود رضي الله عنه سُئِلَ عن هذه الآية فقال: والله الذي لا إله غيرُه هو الغناء، يكرر ذلك ثلاث مرات. وصح أيضًا تفسيره بالغناء عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، وذكره ابن كثير عن جابر وعكرمة وسعيد بن جُبيْر ومجاهد، وقال الحَسَنُ: نزلتْ هذه الآية في الغناء والمزامير.

ب قول الله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾[١]. قال مجاهد في معناه: الغناء والمزامير.

ت حديث عِمْرَانَ بن حُصَيْن رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «في هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ» فقالَ رَجُلٌ مِن الْمُسْلِمِينَ: يا رَسُولَ اللهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قالَ: «إِذَا ظَهَرَتْ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَشُرِبَتْ الْخُمُورُ». رواه الترمذي وغيره.[٢]